

بناز اسماعيل عدو

اهل الذمة في بلاد الكرد في العصر العباسي

١٣٢-٤٤٧ هـ / ٧٤٩-١٠٥٥ م

دراسة تاريخية تحليلية

منتدى اقرأ الثقافي

www.igra.afhamontada.com



منتدى اقرأ الثقافي

www.iqra.ahlamontada.com

أهل الذمة في بلاد الكرد في العصر العباسي

(١٣٢-٤٤٧هـ/٧٤٩-١٠٥٥م)

دراسة تاريخية تحليلية

بناز اسماعيل عدو

مهريّر - ٢٠١١



● أهل الذمة في بلاد الكرد في العصر العباسي (١٣٢-٤٤٧هـ/٢٤٩-١٠٥٥م) دراسة تاريخية تحليلية

● تأليف: بناز اسماعيل عدو

● تصميم الداخلي: رهوان

● تصميم الغلاف: حميدة يوسفى

● رقم الايداع: (٩٨٩) سنة ٢٠١١

● السعر: (٤٠٠٠) دينار

● الطبعة الاولى: ٢٠١١

● عدد النسخ: ١٠٠٠

● المطبعة: روضة لآلات (اريل)

تسلسل الكتاب (٥٩٨)

www.mukiryani.com

info@mukiryani.com

مفردات

٧.....	المقدمة.....
١١.....	تحليل المصادر والمراجع.....
١٩.....	الفصل الأول: بلاد الكُرد ومراكز أهل الذمة فيها.....
٢١.....	المبحث الأول: الأقاليم التي توزعت عليها بلاد الكُرد.....
٢١.....	أولاً/ غرب إقليم الجبال:.....
٢٩.....	ثانياً/ إقليم الجزيرة (آقور):.....
٣٧.....	ثالثاً/ إقليم آذربيجان وآرمينيا وآران (الران):.....
٤٥.....	المبحث الثاني: طوائف أهل الذمة وأماكن تواجدهم في بلاد الكرد.....
٤٤.....	أولاً/ التعريف بأهل الذمة:.....
٤٨.....	ثانياً/ طوائف أهل الذمة:.....
٧٤.....	المبحث الثالث: واجبات وحقوق أهل الذمة في الشرع الاسلامي.....
٧٤.....	أولاً/ الواجبات المالية:.....
٨١.....	ثانياً/ الواجبات والأحكام الاجتماعية والدينية:.....
٨٤.....	الفصل الثاني: أحوال أهل الذمة وحياتهم العامة.....
٨٦.....	المبحث الأول: الحياة الدينية.....
٩٨.....	المبحث الثاني: مظاهر الحياة الاجتماعية عند طوائف أهل الذمة.....
٩٨.....	أولاً/ الاعياد والمناسبات:.....
١١٠.....	ثانياً/ ألبسة و أزياء أهل الذمة:.....
١١٤.....	ثالثاً/ الموسيقى:.....
١١٦.....	المبحث الثالث: الحياة الاقتصادية لأهل الذمة.....

أولاً/ الزراعة:	١١٧
ثانياً/ الصناعة والتجارة:	١١٩
المبحث الرابع: الأحوال السياسية:	١٢٨
أولاً/ مواقف الخلفاء العباسيين من أهل الذمة:	١٢٨
ثانياً/ مواقف الأمراء الكرد من أهل الذمة:	١٣٤
الفصل الثالث: الاسهام الحضاري لأهل الذمة:	١٤٢
المبحث الأول: النظم الادارية:	١٤٩
أولاً/ الوزارة:	١٤٩
ثانياً/ الدواوين:	١٥٠
المبحث الثاني: البناء والعمارة:	١٥٦
المبحث الثالث: الكنائس والأديرة ودورها في نشر الثقافة في بلاد الكرد:	١٦٢
المبحث الرابع: الميادين العلمية:	١٦٧
أولاً/ العلوم النقلية:	١٦٧
ثانياً/ العلوم العقلية:	١٧٨
ثالثاً/ المجالس والمناظرات:	١٨٦
نتائج البحث:	١٩١
قائمة المصادر والمراجع:	١٩٣
الملاحق:	٢٢٥

المقدمة

تعد دراسة الأوضاع العامة لأهل الذمة في بلاد الكرد و غيرها من الاقاليم الاسلامية في العصر العباسي من الدراسات الجديرة بالاهتمام نظراً لما يمتلكه بلاد الكرد من أهمية سياسية واقتصادية وثقافية على غرار البلدان والاقاليم الاسلامية، لاسيما بعد ظهور الامارات الكردية في نهاية القرن الثالث والرابع الهجريين/التاسع والعاشر الميلاديين في مناطق جغرافية شاسعة، والتي توزعت عليها معظم الامارات الكردية، التي كانت تقطنها مجموعات وطوائف من اليهود والمجوس والنصارى والصابئة وغيرهم، إذ عاش أهل هذه الديانات قبل الفتح الاسلامي وتفرقوا في بعض القرى والمدن الكردية تحت نير حكم الامبراطوريتين الساسانية والبيزنطية وعانوا من الجور والاضطهاد حتى ظهور الدين الاسلامي الحنيف، الذي أنقذهم وحررهم بعد ان اعتنقوه،والى جانبهم بقي بعض اتباع و معتنقي الديانات القديمة على أديانهم ، مارسوا شعائرهم وطقوسهم الدينية بحرية تامة دون اضطهاد من لدن الدين الجديد، وساهموا بدورهم في رفد الحضارة الاسلامية في كافة مجالات الحياة منها الاقتصادية والثقافية والادارية والعلمية والفكرية وعرفوا بأهل الذمة وتجدد الاشارة إلى أن موضوع أهل الذمة من الموضوعات التي لم تنل نصيبها بدراسة علمية تفصيلية خلال الحقبة الزمنية التي تغطيها الدراسة سوى بعض الدراسات القليلة التي تطرقت عن أحوال أهل الذمة عامة في العراق ومصر في القرنين (الأول والثاني الهجريين/السابع والثامن الميلاديين) هذه الدراسات وان كانت قليلة الا أنها مهدت الخطوط العريضة لإعداد هذه الرسالة فقد افادتها وأغنيتها في جوانب كثيرة ومن هذه الدراسات: كتاب

(تاريخ أهل الذمة في العراق) للدكتور توفيق سلطان اليوزيكي وكتاب (تاريخ أهل الذمة في مصر الاسلامية من الفتح العربي إلى نهاية العصر الفاطمي) للدكتورة فاطمة مصطفى عامر إذ على ضوء هذين المرجعين وقع اختياري على دراسة أهل الذمة وعليه وإبراز دورهم الحضاري في حقبة معينة من حقب التاريخ الاسلامي فجاءت رسالتي الموسومة بـ(أهل الذمة في بلاد الكرد في العصر العباسي من (١٣٢ - ٤٤٧هـ/٧٤٩-١٠٥٥م).

وقد جاءت الدراسة في ثلاثة فصول: تناول الفصل الأول بلاد الكرد ومراكز أهل الذمة فيها، وفيه نبذة مختصرة للأقاليم التي توزعت عليها بلاد الكرد، والتي كانت غالبية سكانها من الكرد كأقاليم الجبال والجزيرة واذربيجان وأرمينيا وآران والأهواز. مع إبداء تصور واضح عن تواجد أهل الذمة فيها.

علاوة على ذلك تطرق الفصل التعريف بأهل الذمة، فضلاً عن بيان واجباتهم وحقوقهم في الدين الاسلامي بما فيها الالتزامات المالية الواجبة عليهم وهي الجزية والحراج وضرائب التجارة.

وخصص الفصل الثاني أحوال أهل الذمة العامة في بلاد الكرد في العصر العباسي وفيه أربعة مباحث، المبحث الأول تعريف باصولهم الدينية وأهم معتقداتهم مع بيان أماكن عباداتهم. و المبحث الثاني أهم مظاهر حياتهم الاجتماعية من العادات والتقاليد والاعياد مع بيان مناسبات افراحهم وأحزانهم وأنواع أزيائهم.

والمبحث الثالث يتناول مشاركتهم الحياة الاقتصادية في مجالات الزراعة والصناعة والتجارة. أما المبحث الرابع، فقد خصصته لدراسة الوضع السياسي لهم مع بيان مواقف الخلفاء العباسيين والامراء الكرد منهم.

وأكد الفصل الثالث على المساهمة الحضارية لأهل الذمة في بلاد الكرد في العصر العباسي، وقد قسم إلى أربعة مباحث أيضاً، تضمن المبحث الأول، مشاركة أهل الذمة واغراطهم في بعض المؤسسات الادارية في بلاد الكرد وتقلد قسم منهم بعض وظائفها. و المبحث الثاني يتناول مشاركة أهل الذمة في بناء بعض المنشآت العمرانية كالمدارس

والبمارستانات والكنائس والصوامع والأديرة وخزائن الكتب. وفي المبحث الثالث تناولت الدراسة الحياة الفكرية لأهل الذمة، ثم الإشارة إلى دور أهل الذمة في الترجمة، ويعد ذلك بيان دورهم في مجال الطب، حيث كان هذا الدور هو الأبرز من بين مساهمات ومعطيات أهل الذمة وكذلك يقدم المبحث ترجمة كل من أشتهر بالطب في حقبة البحث وختمت الفصل ببيان دور أهل الذمة في العلوم الانسانية كالتاريخ والفلسفة والطبيعة والأدب، حيث ظهر منهم في هذه العلوم الكثير من العلماء.

وتجدر الإشارة إلى ان موضوع أهل الذمة من الموضوعات التي نالت اهتماماً كبيراً من الفقهاء المسلمين، فحاولوا وضع أسس وقواعد تحكم أحوالهم، ولاسيما فيما يخص علاقة أهل الذمة بالدولة، ولذلك كان من الضروري عند دراسة أوضاع أهل الذمة الإشارة إلى هذا الجانب المتمثل بأقوال الفقهاء وآرائهم فضلاً عن الواقع التاريخي، وذلك لمعرفة مدى تطابق الجانب النظري مع الواقع التاريخي، وقد حرصت الدراسة عند بيان توضح الجانب النظري على الاعتماد على أقوال الفقهاء المعاصرين حقبة الدراسة أو القريبين منها ما أمكن.

ثم اختتم البحث باستعراض عدد من النتائج المهمة التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة.

هذا ولقد أنارت مطالب منهج البحث التاريخي أمامي السبيل فأعتمدت المصادر والمراجع بشتى انماطها وتعاملت مع معطياتها تحليلاً وتفسيراً ومناقشة ونقداً وتشبيهاً وتفنيداً في محاولة الوصول إلى النتائج القريبة من الموضوعية فيما يخص أهل الذمة قدر الامكان.

ولا تخلو مثل هذه الدراسة من الصعوبات لأن المعلومات عن الموضوع جاءت متناثرة هنا وهناك في صفحات المصادر التاريخية والادبية والعلمية أذ أشارت إليها اشارات عابرة وخاصة عن اليهود جاءت النصوص التاريخية مختصرة وقليلة، مع ذلك فقد حاولت تقصي المعلومات من خلال ما توافر لي من المصادر والمراجع والبحوث وآراء الباحثين للخروج بأفضل النتائج المرضية، وما الكمال الا لله تعالى وحده.

تحليل المصادر والمراجع

أ- المصادر:

أولاً/ التواريخ العامة:

تتناول هذه المصادر أحداث العالم كله بصورة مختصرة، واقتصرت في كثير من الأحيان على التاريخ الاسلامي أو بعض جوانبه، وما ترتب على ذلك من الروايات التي تتحدث عن أهل الذمة في بلاد الكرد ومنها:

كتاب (فتوح البلدان) للبلاذري (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) الذي لا يستغني عنه الباحث في تقديم المادة التاريخية، وأهميته تكمن في إعطائه تفاصيل دقيقة عن الأوضاع الاقتصادية لأهل الذمة في المناطق الكردية، فضلاً عن الإشارة إلى أهم الحرف والاعمال التي امتهنوها أو زاولوها في بعض المدن الكردية.

أما كتاب (تاريخ الرسل والملوك) للطبري (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٣م) فيعد من المصادر المهمة والاساسية في التاريخ الاسلامي، اذ يتناول سياسة بعض الخلفاء العباسيين تجاه أهل الذمة، فضلاً عن الإشارة إلى الديانات السابقة للإسلام كاليهودية والنصرانية والمجوسية (الزرادشتية) التي اغنت البحث في بعض جوانبها.

وأغنى البحث المسعودي (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م) في كتابيه (مروج الذهب ومعادن الجوهر) و(التنبيه والاشراف) بمعلومات نادرة من الناحيتين التاريخية والجغرافية، التي تتعلق بالقبائل الكردية ومناطق سكانها مع بيان بشرح مقتضب عن أهل الديانات

من اليهود والصابئة والنصارى ومن ثم التطرق إلى أماكن تواجدهم في بلاد الكرد، فضلاً عما سبق ينقل لنا المسعودي بعض معلومات قيمة تتعلق بالحياة العلمية لبعض طوائف أهل الذمة، وافادت هذه المعلومات البحث كثيراً لأنها لم تكن موجودة في المصادر الأخرى.

ومن الضروري التنويه إلى كتاب (الآثار الباقية عن القرون الخالية) للبروني (ت ٤٤٠هـ/١٠٤٨م) الذي أفاد البحث في ناحيتين؛ الأولى التركيز على أهم الفرق والمذاهب لأهل الذمة والثانية تقديم معلومات لا بأس بها تتعلق بأعيادهم ومواعيدها.

وأورد ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) في كتابه (الكامل في التاريخ) روايات دقيقة وهي على قدر كبير من الأهمية فيما يخص أهل الذمة والكشف عن موقف الحكام المسلمين منهم.

وقد اعان البحث أيضاً كتاب (تاريخ الفارقي) لابن الأزرقي (ت ٥٧٢هـ/١١٧٦م) في جوانب كثيرة منها معلومات قيمة تتعلق بأهل الذمة لاسيما النصارى في خلال مدة حكم الامارة المروانية الكردية، ولاسيما التي لها علاقة بالجوانب العلمية.

ثانياً/ كتب نظم والحكم:

تعد كتب نظم والحكم من الكتب الضرورية التي لا يمكن للباحث الاستغناء عنها عندما يكتب عن أهل الذمة والتزامهم بمجموعة من الاحكام والشروط فاصبحوا بذلك من أهل دار الاسلام وبصورة دائمة ومنها:

كتاب (الحراج) لأبي يوسف القاضي (ت ١٨٢هـ/٧٩٨م) وهو يعد من الكتب المهمة التي يعتمد عليها في البحث في الفصل الاول وتكمن أهميته في تطرقه إلى تفاصيل شاملة عن النظم المالية والضرائب التي وضعها الشرع الاسلامي لأهل الذمة بعد

الفتوحات الإسلامية هذه الأحكام التي تمثلت بالجزية والحراج، فضلاً عن توضيح الحقوق والواجبات المالية التي تترتب على أهل الذمة تجاه الدولة الإسلامية ويجب الالتزام بها. ومن الكتب التي اعانت الباحث في كتابة الرسالة كتاب (الأحكام السلطانية والولايات الدينية) للماوردي (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م) فقد كرس المؤلف في حديثه عن النظم المالية والإدارية والأحكام الإسلامية على أهل الذمة، وذكر أسباب تأكيد الفقهاء على ضرورة التمييز بين أهل الذمة وبين المسلمين، ولهذا يجب عليهم الالتزام بالغير. وأفاد البحث أيضاً في الفصل الأول كتاب (أحكام أهل الذمة) لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ/١٣٥٠م) فان معلوماته تميزت بالتنوع والدقة في التفاصيل وتحدث عن النظم المالية لأهل الذمة فهي كثيرة ومتعددة منها واجبات مالية كالجزية والحراج وضرائب العشور، ومنها واجبات وشروط تهدف إلى الحفاظ على مشاعر المسلمين ومراعاة هيبة الدولة من ذلك مثلاً: التزام أهل الذمة بالأحكام الاجتماعية الدينية التي تخص الزواج والموارث وأحكام البيع وأخرى تتعلق بشؤون الكنائس والأديرة والصوامع، هذا ويتضمن الكتاب أيضاً معلومات تخص معتقدات المجوس والصابئة، كما وردت فيه احاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) التي توصي بحماية أهل الذمة، والوفاء بالعهود معهم والدفاع عنهم وان لا يكلفوا فوق طاقتهم. وانتفع البحث أيضاً في الاعتماد والرجوع إلى كل من ابن سلام (ت ٢٢٤هـ/٨٣٨م) وابن زنجويه (ت ٢٥١هـ/٨٦٤م) في كتابهما (الأموال).

ثالثاً/ كتب الجغرافيا والرحلات:

تعد كتب الجغرافيا والرحلات من المصادر المهمة في هذا البحث، وذلك لأنها تورد معلومات جغرافية واقتصادية وعلمية وتاريخية تخص أهل الذمة في بلاد الكرد، فضلاً عن التعريف بمواقع المدن والأمكنة التي توزع عليها أهل الذمة في بلاد الكرد، هذه الكتب أغنت البحث بكامله في تحديد مواقعهم في القرى والمدن الكردية، ومن أبرز تلك الكتب:

كتاب (المسالك والممالك) لابن خرداذبة (ت حوالي ٣٠٠هـ/٩١٢م) الذي يقدم لنا معلومات مهمة عن الطرق التجارية التي تربط بلاد الكرد ببعضها، أما كتابي (الاعلاق النفيسة) لابن رسته (ت بعد ٢٩٠هـ/٩٠٣م) و(مختصر كتاب البلدان) لابن الفقيه الهمداني (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) فقد قدما معلومات دقيقة ومهمة عن أماكن تواجد المجوس في بلاد الكرد، فضلاً عن تقديم معلومات اقتصادية تخص أهل الذمة في بلاد الكرد.

أما كتاب (المسالك والممالك) للأصطخري (ت بعد ٣٤٠هـ/٩٤١م) فقد أغنى البحث هو أيضاً وعالج النواحي الاقتصادية والتجارية التي برع فيها أهل الذمة. وتكمن أهمية كتاب (صورة الأرض) لابن حوقل النصيبي (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م) في إعطاء صورة واضحة عن المهن التي امتتها أهل الذمة في بلاد الكرد، فضلاً عن معلوماته القيمة عن الضرائب في بعض أماكن بلاد الكرد مع شرح الوضع السياسي هناك ويمتاز بانفراده بمعلومات وافية عن جوانب لم يشبعها غيره من الجغرافيين لاسيما فيما يخص أماكن عباداتهم من الأديرة والكنائس.

أما كتاب (أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم) للمقدسي (ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م) فقد قدم لنا معلومات كثيرة ومتنوعة عن مدن ومناطق الامارات الكردية وأماكن تواجد أهل الذمة فيها، إذ ان الكتاب يمدنا بمعلومات عن تلك الطوائف وأماكنها التعبدية، وتميز المقدسي عن الآخرين لكونه من اصحاب المشاهدة والمعاينة، فضلاً عن إلقائه الضوء على الاحوال الاقتصادية والاجتماعية والدينية للأقاليم التي توزعت عليها هذه الطوائف في بلاد الكرد.

ويتميز كتاب (سفرنامه) للرحالة ناصر خسرو علوي (ت ٤٨١هـ/١٠٨٨م) بذكر معلومات نادرة اختصت بوصف المنشآت الدينية والأوضاع الاقتصادية لأهل الذمة في بلاد الكرد خلال العصر العباسي.

أما كتاب (رحلة بنيامين) للرحالة اليهودي بنيامين التطيلي (ت ٥٦٩هـ/١١٧٣م) فأفاد البحث في الجوانب المتعلقة بأحوال اليهود في القرى والمدن الكردية، حيث وصف

أوضاعهم وطرق معيشتهم فضلاً عن معتقداتهم الدينية وذكر بعض أسماء (رأس الجالوت) لطائفة اليهود.

وتأتي أهمية كتاب (معجم البلدان) لياقوت الحموي (٦٢٦هـ/١٢٢٨م) في التعريف بمواقع العديد من الاديرة في المناطق الكردية وغير الكردية، كما أشار إلى بعض الجوانب الاقتصادية والعمرانية فضلاً عن إيراد بعض نتف نادرة من معلومات تخص أوضاع أهل الذمة الاقتصادية مع تسليط الضوء على أهم الديارات في بلاد الكرد.

رابعاً/ كتب التراجم والطبقات:

تكمُن أهمية هذه المصادر في انها تلقي ضوءاً على الجوانب الفكرية والثقافية لأهل الذمة في بلاد الكرد خلال العصر العباسي، فضلاً عن تطرقها أحياناً خلال ترجمتها للأشخاص مع بيان بعض الرحلات العلمية لبعض العلماء ومما يزيد في قيمة كتب التراجم انها تكاد تكون متكاملة من الناحية الزمنية، كما ان هناك تكاملاً شبه موضوعي بين هذه الكتب، إذ يختص بعضها بتراجم الساسة والقادة العسكريين، وبعضها الآخر بالعلماء والأدباء والشعراء وغيرهم، وهكذا فانها تعطي صورة واضحة عن مجمل النشاطات الثقافية والفكرية لأهل الذمة في بلاد الكرد، ويأتي في مقدمة هذه المصادر:

كتاب (الفهرست) لابن النديم (ت ٣٨٣هـ/٩٩٥م) الذي تطرق فيه إلى الكثير من الموضوعات منها لغات الأمم وشرائعها وعقائدها، وترجمة بعض العلماء والشعراء والفلكيين والأطباء وغيرها، وكذلك تسليط الضوء على مصنفاتهم ونشاطاتهم وأخبارهم لاسيما علماء صابنة حران فيما يخص انتشارهم ونزوحهم وأحوالهم الاجتماعية والسياسية.

ومن كتب التراجم أيضاً كتاب (اخبار العلماء باخبار الحكماء) للقفطي (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م) الذي استفاد البحث منه، فقد ترجم علماء أهل الذمة في شتى

العلوم والمعارف كالطب والفلك والفلسفة والهندسة والتاريخ والجغرافية والأدب وغيرها. مشيراً إلى أخبارهم وأعمالهم ومكانتهم العلمية لدى الخلفاء العباسيين والأمراء الكرد في المدن والأقاليم، ولاسيما في إقليم الجزيرة، وكان يستقي معلوماته من ابن النديم في (الفهرست) وقد رتب كتابه على حروف المعجم فكان جل فائدته منصّباً على الميادين العلمية ولاسيما في الفصل الثالث.

وكتاب (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) لابن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨هـ/١٢٦٩م) الذي ترجم عدداً من أطباء أهل الذمة في إقليم الجزيرة، فضلاً عن مصنفاتهم وأخبارهم ونوادهم قد قدم لنا أيضاً معلومات مهمة عن مكانة أطباء أهل الذمة لدى الخلفاء والأمراء الكرد ورجالات الدولة مع الإشارة إلى مصنفاتهم الطبية وغيرها من العلوم ودورهم في ترجمة الكتب العلمية وأفاد البحث في الفصل الثالث في هذا الجانب.

أما كتاب (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) لابن خلكان (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م) فهو من الكتب الثمينة التي أفادت جميع فصول الرسالة إذ قدم لنا ترجمات وافية لبعض العلماء والأدباء ومصنفاتهم وترجم للملوك والأمراء والوزراء والشعراء في بلاد الكرد ورتب كتابه على حروف المعجم، وكان قد اعتمد على كبار المؤرخين والكتاب في استيقاء معلوماته كالخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧١م) وابن الأثير وغيرهما، فضلاً عن مشاهداته وملاحظاته الشخصية.

خامساً/ مصادر أخرى:

ومن المصادر الأخرى التي زدتنا بمعلومات مهمة عن احوال أهل الذمة كتب الجاحظ (ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م) ك (البيان والتبيين) و(التاج) و(الرد على النصارى). وكتاب (الديارات) للشابستي (ت ٣٨٨هـ/ ٩٩٨م) الذي يعد من المصادر المهمة فيما يخص البحث وفيه معلومات وافية وشاملة عن انتشار الأديرة واسماؤها في الأقاليم والمدن الكردية، كما يتحدث المؤرخ عن أعياد ومجالس أهل الذمة التي تقام هنا وهناك، وبمشاركة بعض الخلفاء والأمراء ووجهاء الدولة والشعراء المارين ببلاد الكرد. واعتمد البحث أيضاً على بعض الكتب السريانية التي لا يمكن لأي باحث الاستغناء عنها لاسيما في موضوعي الترجمة لبعض الشخصيات في البحث أو الحصول على معلومات تاريخية قيمة وفي مقدمتها (تاريخ إيليا) برشينايا (ت ٤٣٧هـ/ ١٠٤٦م) وكتاب (الروساء) لتوما المرجي (القرن ٣هـ/ ٩م) وكتاب (اخبار فطاركة كرسي المشرق) لماري بن سليمان (عاش في القرن ٥هـ/ ١١م) وكتاب (تاريخ مار ميخائيل الكبير) لمار ميخائيل السرياني (ت ٥٩٦هـ/ ١١٩٩م).

ب- المراجع:

أما مايتعلق بالمراجع التي راجعتها بغية اثراء الرسالة، فقد أمدتني بكثير من المعلومات وجعلتني، أضع الأصبع على ما من شأنه تعزيز ماورد في هذه الرسالة من الحقائق، ومن هذه المراجع:

كتاب (تاريخ أهل الذمة في العراق) (١٢-٢٤٧هـ) لدكتور توفيق سلطان اليوزيكي، إذ قدم لنا آراء قيمة عن معتقدات أهل الذمة فضلاً عن أوضاعهم العامة.

وكذلك استفاد البحث من كتاب (قصة الحضارة) لويل ديورانت وكذلك كتاب (بلدان الخلافة الشرقية) لكي لسترنج.

وكذلك اعتمدت في البحث على بعض المؤلفات اليهودية لعدم توافر المعلومات عنهم في المصادر الاسلامية منها كتاب (نزعة المشتاق في تاريخ اليهود العراق) للمؤلف يوسف رزق الله غنيمه و(يهود كردستان) للمؤلف إريك براور الذي امتاز بكونه كتاباً شاملاً يتناول فيه أحوال اليهود في العراق عامة وبلاد الكرد خاصة.

كما استفدت في البحث من كتاب (الجزيرة الفراتية والموصل) للمؤلف سوادي عبد محمد الرويشدي؛ إذ تطرق المؤلف فيه إلى ذكر الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للجزيرة الفراتية خلال القرنين (٤-٦هـ/٩-١٢م) إذ استفدت من آرائه القيمة ولاسيما التي تخص أوضاع أهل الذمة.

وهناك مراجع أخرى أثرت الرسالة بقدر معين غير أن المقام لايتسع لذكر التفاصيل الواردة فيها ومنها كتاب (ايران في عهد الساسانيين) لأثر كريستين وكتاب (حضارة الدولة البوستكية) لعبدالقيب يوسف وكتابي (اللؤلؤ المنشور) و(تاريخ طور عبيدين) للمؤلف مار افرام برصوم؛ فضلاً عن الموسوعات وبعض المعاجم والقواميس والرسائل الجامعية، والدوريات، وبعض المراجع العربية وأخرى كما هو مثبت في قائمة المصادر والمراجع.

الفصل الأول

بلاد الكرد ومراكز أهل الذمة فيها

المبحث الأول / الأقاليم التي توزعت عليها بلاد الكرد
المبحث الثاني / طوائف أهل الذمة وأماكن تواجدهم في بلاد الكرد
المبحث الثالث / واجبات وحقوق أهل الذمة في الشرع الاسلامي

المبحث الأول

الأقاليم التي توزعت عليها بلاد الكُرد

أولاً/ غرب إقليم الجبال:

عرفت هذه المنطقة تاريخياً بأنها كانت تضم الاكثية الكردية^(١)، وقد أشار اليعقوبي^(٢) إلى هذه الحقيقة بقوله: ((تضم كور^(٣) الجبل دار الأكراد غليظ الأكباد))، وقد أطلق اليونان تسمية مادي (ميديا-Media) على منطقة الجبال، وهي تمتد من

^(١) كانوا يمثلون السكان الأصليين للمنطقة فقد اتخذ الميديون همذان (أكباتنا) عاصمة لهم وكان سكناً للقبائل الكردية منذ القديم للمزيد ينظر: دياكانوف، ميديا، ترجمة: برهان قانع، دار الحرية للطباعة، والنشر، بغداد، ١٩٧٠م، ص ١٤٢ "المنجد في اللغة والاعلام، ط ٣٨، دار المشرق، بيروت، ٢٠٠٠م، ص ٥٩٧.

^(٢) البلدان، وضع حواشيه محمد أمين ضناوي "دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م، ص ٢٠.

^(٣) الكورة: اسم فارسي، يقع على قسم من أقسام الاستان، والكورة كل صقع يشتمل على عدة قرى. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ط ٣، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٧م، مج ١، ص ٣٦.

سهول العراق الحالي والجزيرة الفراتية في الغرب من جهة إلى مفازة فارس في الشرق من جهة أخرى^(١).

إن هذه المنطقة ليست مستقلة إقليمياً بحد ذاتها وإنما كانت ضمن إقليم الجبال^(٢)، وعرف هذا الإقليم بأسماء مختلفة منها، اسم (الجبال) عند كل من الاصطخري وابن حوقل^(٣)، أو يقال له ((قهستان))^(٤) أو (بلاد الجبال)^(٥) وذلك لأن غالبية طبيعته الجغرافية تتكون من الجبال الشاهقة العالية^(٦)، كما سمي عند بعض البلدانين ببلاد العجم^(٧) أيضاً.

ومن المسميات الأخرى التي أطلق على هذا الإقليم بلاد البهلويين^(٨) وترجع هذه التسمية إلى العصر الساساني (٢٢٦-٦٥٠م) إذ كانت اللغة البهلوية هي اللغة الرسمية لأهل الإقليم في هذا العصر^(٩).

(١) كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس و طورطيس عواد، ط٢، مؤسسة الرسالة، دمشق، ١٩٨٥م، ص ٢٢٠.

(٢) يظهر أن هذا اللفظ بطل استعماله منذ الغزو المغولي (٦١٥هـ/١٢١٨م) "لسترنج، المرجع السابق، ص ٢٢١" حكيم أحمد خوشناو: الكورد وبلادهم عند البلدانين والرحالة المسلمين "دار الزمان، دمشق، ٢٠٠٩م، ص ١٠١.

(٣) المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر العال مراجعة محمد شفيق غريال، دار القلم، القاهرة، ١٩٦١م، ص ٢١٥ "صورة الأرض، دار الكتب العلمية، ١٩٧٩م، ص ٣٠٧.

(٤) القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ١٩٩٨م، ص ٣٤١.

(٥) ابوالفداء: تقويم البلدان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص ٣١٤.

(٦) ابن حوقل: صورة الأرض، ص ٣١٥.

(٧) ابن الفقيه الهمداني: مختصر كتاب البلدان، مطبعة بريل، ليدن، ١٣٠٢هـ، ص ٢٠٩ "المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، علق عليه: محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م، ص ٢٩٠.

(٨) آرثر كريستين: إيران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحيى الخشاب، القاهرة، ١٩٥٧م، ص ٣١-٣٤.

وعلى الرغم من كثرة المسميات التي أطلقت على هذا الإقليم، فإن تسمية "إقليم الجبال" بقيت أكثرها تداولاً حتى نهاية العصر العباسي^(٢).
ومن أهم المدن التي تحد غربي إقليم الجبال (همدان، ماسبدان، مهرجان، قذق، كورة ماء الكوفة وتشمل الدينور وقرماسين، وأسد آباد، وكورة ماء البصرة وتشمل نهاوند وبروجد، كورة اللور الصغرى وتشمل اليشتر وشابور خواست)^(٣).
واختلف البلدانون في وضع حدود لإقليم الجبال ولا سيما في حدوده الشمالية حيث اكتفى البلدانون الأوائل بتحديد المدن التابعة للإقليم منها (الري وقزوين) اللتان تنسبان إلى الجبال^(٤)، أما بلدانيو القرن الثالث الهجري فقد حددوا الإقليم بشكل أدق^(٥)، وأشاروا إلى أن حدود الإقليم الشمالية متصلة بحدود الأقاليم المجاورة كديلم وقزوين والري، ومن الجنوب بجزء من بلاد العراق فضلاً عن خوزستان. أما من جهة الشرق فتحده مفازة خراسان وفارس وأصبهان ومن الغرب تجاور حدوده شهرزور والجزيرة الفراتية وجنوب آذربيجان^(٦).

(١) الادريسي: نزهة المشتاق في افتراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٤م، مج ٢، ص ٢٢٨ "ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٢، ص ٩٩.

(٢) لسترنج: المرجع السابق، ص ٣٣١ للمزيد ينظر: زرار صديق توفيق: الكورد في العصر العباسي حتى مجيء البويهيين (١٣٢-٣٣٤هـ/ ٧٤٩-٩٤٦م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، (أربيل: ١٩٩٤)، ص ١٦.

(٣) للمزيد ينظر: ابن خرداذبة: المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٨٩م، ص ٥٧ ابن الفقيه الهمداني: مختصر كتاب البلدان، ص ٢٠٩ ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٣٦.

(٤) ابن خرداذبة: المصدر السابق، ص ٥٧ ابن الفقيه الهمداني: المصدر السابق، ص ٤٠٩ للمزيد ينظر: زرار صديق توفيق: المرجع السابق، ص ١٦-١٧.

(٥) الاصطخري: المصدر السابق، ص ١١٥ ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٣٠٤ للمزيد ينظر: حكيم احمد خوشناو: المرجع السابق، ص ١٠١-١٠٢.

(٦) الاصطخري: المصدر السابق، ص ١١٥ ابن حوقل: صورة الأرض، ص ٣٠٤ للمزيد ينظر: حسام الدين علي غالب النقشبندى: الكرد في الدينور وشهرزور خلال القرنين

وقد أشار المقدسي إلى رأي مغاير في هذا الصدد، إذ وصف الإقليم بمميزات خاصة به وقال ((وقد جعلنا هذا الإقليم ثلاث كور، سبع نواح... فأول الكور من قبل رحاب الري ثم همدان ثم أصفهان ونواحي قم، كاشان قاشان وكرج، ماء الكوفة والبصرة وشهرزور))^(١).

فضلاً عما سبق ذكره فإن بعض البلدانين^(٢) يضيفون مناطق أخرى إلى إقليم الجبال كـ(لورستان) أي بلاد اللر^(٣) وهي متصلة به^(٤)، وتنقسم إلى قسمين رئيسين هما اللر الكبرى واللر الصغرى وتقع الأولى في الجنوب والثانية في جهة الشمال^(٥)، وهذا القسم أي لورستان يمتد من سهول العراق غرباً حتى صحراء إيران شرقاً ويشمل منطقة الجبال شرق آذربيجان^(٦).

ولهذا يمكن القول: إن جبال كردستان هو مكان رئيس لاستقرار واستيطان الكرد منذ العصور الموعلة^(٧)، ويذهب ابن حوقل^(٨) برأيه قائلاً: ((هذه الجبال

الرابع والخامس الهجريين: رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٥م، ص ٣.

(١) أحسن التقاسيم، ص ٢٩٥.

(٢) الاضطخري: المصدر السابق، ص ١١٥ ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٣٠٤.

(٣) اللر: وهو جيل من الكرد يسكنون جبال ما بين أصفهان وخوزستان وتلك النواحي تعرف بهم فيقال عنها بلاد اللر. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٥، ص ١٦.

(٤) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٣٢.

(٥) لسترنج: المرجع السابق، ص ٢٣٥.

(٦) للمزيد عن حدود الإقليم ينظر: حسام الدين علي غالب: الكرد في الدينور وشهرزور، ص ٧ عطا عبد الرحمن محي الدين: حركات الخوارج في بلاد الكرد وماجاورها مركز

الدراسات الكردية، السليمانية، ٢٠٠٧م، ص ٤٠.

(٧) للمزيد ينظر: دياكانوف: ميديا، ص ١٤٢.

مسكونة ومأهولة بالاكرد الحميدية^(١) واللاربية والهذبانية^(٢) وغيرهم من اكرد شهرزور^(٣) وسهرورد^(٤))).

إذن لابد لنا في هذا المقام من استعراض ما أورده البلدانيون في موضوع استقرار الكرد في مدن إقليم الجبال، حيث سكن الكورد من الدينور^(١) وقرماسين^(٢) (كرماشاد) وهمدان^(٣) إذ شكلت القبائل الكردية عنصراً مهماً فيها ولاسيما (الجورقان)^(٤)

(١) صورة الأرض، ص ٣١٥.

(٢) الحميدية: من أهم القبائل الكردية تقطن شرقي الموصل في المنطقة الواقعة بين النهري الزاب الأعلى والحازر. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٢، ص ١٣٦.

(٣) الهذبانية: من القبائل الكردية، عريقة معروفة كانت تقيم وتنتشر في انحاء فسيحة من اقليمي الجزيرة وآذربيجان. للمزيد ينظر: أحمد عبدالعزيز محمود: الامارة الهذبانية الكردية واربل والجزيرة الفراتية، (٢٩٣-٦٥٦هـ/٩٠٥-١٢٥٨م)، مؤسسة موكرياني، أربيل، ٢٠٠٢م، ص ٤١.

(٤) شهرزور: وهي كورة واسعة في الجبال بين اربل وهمدان، وأهل هذه النواحي اكرد، ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٣، ص ٣٧٥ وللمزيد ينظر خارطة رقم (١).

(٥) سهرورد: بلدة في اقليم الجبال بالقرب من زنجان، ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٣، ص ٢٨٩.

(٦) اليعقوبي: البلدان، ص ٧٦. الدينور: مدينة من أعمال الجبل قرب قرمسين، والدينور بمقدار ثلثي همدان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج ٢، ص ٥٤٥.

(٧) اليعقوبي: البلدان، ص ٧٦. قرماسين: هي تعريب كرمان شاهان تقع بين همدان وحلوان على جادة الحج بينها وبين همدان ٣٠ فرسخ (١٨٠ كم تقريباً). ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٤، ص ٣٣٠.

(٨) همدان: أكبر مدينة كردية عرفت قديماً باسم (اكباتنا) قاعدة الميدين. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٥، ص ٤١١-٤١٢ "لسترنج: المرجع السابق، ص ٢٣٩، وللمزيد

والشاهنجانیه^(٢) والزنكلية والكلالية وقبائل أخرى^(٣)، وكان لهم دور كبير من النواحي السياسية والحضارية^(٤)، كما ان الدينور كانت عاصمة لامارة الحسنيوية الكردية(٣٤٨-٤٠٦هـ/٩٤٩-١٠١٥م)^(٥).

كما سكن الكرد في كنگور^(٦) ويسر^(٧) وأسآباد^(٨)، أما نهاوند^(٩) فبحسب ما أورده البلدانيون ان الكرد يشكلون عنصراً فيها وفي اطرافها، كما ذكروا ان غالبية

ينظر:أدریس محمد حسن،همدان من الفتح الاسلامی إلى سقوطها بيد المغول،سبریز،(دهوك:٢٠٠٦م)، ص ١٠-١٥

^(١) ابن الفقيه: مختصر، ص ٣٥، ٧٥ المسعودي: التنبيه والاشراف، دار مكتبة الهلال، (بيروت: ١٩٨١)، ص ٩٤.

^(٢) هذه القبيلة منتشرة في همدان والدينور ونهاوند. المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط ٢، دار القاريء، (القاهرة: ٢٠٠٧م)، ج ٢، ص ١٣١ البكري: المسالك والممالك، تحقيق: جمال الطلبة، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٣م)، مج ١، ص ٢٦٢.

^(٣) اشار مسعر بن مهلهل الذي زار شهرزور حوالي (٣٤١هـ/٩٤٢ز) بلاد شهرزور مشتي ستين الف بيت من الكرد الجلالية والباسيان والسولية والزنكلية، الرسالة الثانية، ترجمة: بطرس بولفاكوف خالدوف، دار النشر الاداب الشرقية، (موسكو: ١٩٦٠م)، ص ١١.

^(٤) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٣٠٩ "حسام الدين النقشبندی: الكرد في الدينور، ص ١١٨.

^(٥) للمزيد ينظر: قادر محمد حسن: الامارات الكوردية في العهد البويهی(٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٥-١٠٥٠م)، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة صلاح الدين، ١٩٩٩م، ص ٣١-٣٢.

^(٦) المسعودي: مروج الذهب، ج ٢، ص ١٣١.

^(٧) ابن الفقيه الحمداني: مختصر، ص ٣٣٩ "ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٥، ص ١٦" دائرة المعارف، مينورسكي: مادة سير، ج ٢، ص ٤٧٢.

سكان بلاد اللر هم من الكرد من القرن السابع الهجري/والثالث عشر الميلادي^(٣)، فضلاً عن مدينة سهرورد الغالب على سكانها الكرد^(٤).

أما فيما يخص مدينة حلوان التي تقع غربي إقليم الجبال والتي تتاخم حدود العراق^(٥)، حيث اختلف البلدانون في تحديد تبعية هذه المدينة فمنهم من ذكرها ضمن كورة إقليم الجبال^(٦)، ومنهم من أوردتها ضمن كورة إقليم العراق^(٧). وما يلاحظ عن حلوان انها من أهم المناطق بالنسبة الى القبائل الكردية لاسيما شاذنجانية^(٨) فضلاً عن

(١) حكيم أحمد: المرجع السابق، ص ١٨٠.

(٢) نهاوند: هي مدينة عظيمة وهي اعتق مدينة في الجبل ومعناها الخير المضاعف إختصاراً لكلمة نوح أوند واستقرت القبائل الكردية في هذه المدينة مثل شاهنجان، المسعودي: مروج الذهب، ج ٢، ص ١٣١ "ياقوت الحموي: معجم البلدان، ص ٣١٣.

(٣) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٣٠٧ "ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٥، ص ١٦.

(٤) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٣١٥ "القلقشندي: صبح الأعشى، مج ٤، ص ٣٦٩.

(٥) قدامة بن جعفر: الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتعليق: محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١م، ص ١٧٠ "عطا عبدالرحمن: الحركات الخوارج، ص ٥٧.

(٦) الاضطخري: المصدر السابق، ص ١١٨ "ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٣١٤.

(٧) ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٣، ص ٣٧٥.

(٨) اليعقوبي: البلدان، ص ٧٥. شاذنجان: منتشرون في حلوان وشهرزور، المسعودي: مروج الذهب، ج ٢، ص ١٣١، للمزيد ينظر: الصولي: اخبار الراضي والمتقي بالله أو تاريخ الدولة العباسية من (٣٢٢ إلى ٣٣٣هـ). زرار صديق توفيق: القبائل الزعامات القبلية الكردية في العصر الوسيط، مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر، (أربيل: ٢٠٠٧م)، ص ١١٦-١١٧.

الجورقان(الكوران)^(١). هذا ولاننسى أن حلوان هي أحد مراكز الإمارة العنازية الكردية(٣٨١-٥١١هـ/٩٩١-١١١٧م)^(٢).

أما شهرزور التي تقع شمال غربي مدينة دينور فقد ذكرها ياقوت((أن جل أهلها أكراد))^(٣)، وهي تضم عدداً من القبائل الكردية منها الجلالية(الطلائية) والباسيان^(٤) والحكمية والسولية^(٥).

ومن الملاحظ أن ابن رسته^(٦) ينسب شهرزور واعمالها إلى إقليم الجبال وهي غير تابعة لها، ومن المعروف ان شهرزور واعمالها ضمت إلى الموصل بعد الفتح الاسلامي وبقيت على تلك الحالة إلى أيام الخليفة هارون الرشيد(١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م)^(٧)، والذي أفرد والياً بها وجعلها منطقة قائمة بذاتها^(٨).

(١) ابن الاثير: الباب في تهذيب الانساب، دار صادر بيروت، ١٩٨٠، ج ١، ص ٣٠٧ "ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٢، ص ١٨٤.

(٢) للمزيد ينظر: حسام الدين النقشبدي: الكرد في الدينور، ص ٤٦ "قادر محمد حسن: الامارات الكوردية في العهد البويهي، ص ٣٨.

(٣) معجم البلدان، مج ٣، ص ٣٧٤.

(٤) من الملاحظ ان الباسيان جاء عند المسعودي والبكري بـ(البارسيان) للمزيد ينظر: مروج الذهب، ج ٢، ص ١٣١ "البكري: المسالك والممالك، ص ٢٦٢.

(٥) مسعر بن مهلهل: الرسالة الثانية، ص ١٠ "ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٣، ص ٣٧٤ "وللمزيد ينظر: زرار صديق توفيق: القبائل والزعامات، ص ١١٥ "فائزة محمد عزت: الكرد في إقليم الجزيرة وشهرزور في صدر الاسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صلاح الدين، ١٩٩١م.

(٦) الاعلاق النفيسة، دار احياء التراث العربي،(بيروت- لبنان: ١٩٨٨م)، ص ١٠٣.

(٧) البلاذري: فتوح البلدان، وضع حواشيه: عبدالقادر محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م، ص ٢٠٠ "قدامة بن جعفر: الحراج، ص ٣٨٣.

(٨) قدامة بن جعفر، المصدر السابق، ص ٣٨٣.

ثانياً/ إقليم الجزيرة (آقور):

اتفق اغلب البلدانين على تقسيم إقليم الجزيرة إلى ثلاث مناطق وهي ديار ربيعة، ومضر، وبكر، وهي نسبة إلى القبائل العربية الثلاث التي نزلت واستقرت فيها^(١)، وكان موقع المنطقة بين كل من نهري دجلة والفرات سبباً في دفعهم إلى اطلاق مصطلح الجزيرة عليها^(٢). هذا وقد سميت بأسماء مختلفة أيضاً مثل (آتور)^(٣) وأحياناً (آبور)^(٤)، ولعلها محرفة عن آشور أو آتور^(٥)، وسميت عند الزمخشري^(٦) بجزيرة الشام، وسميت عند الباحثين المحدثين بالجزيرة الفراتية^(٧).

(١) الاصطخري: المصدر السابق، ص ٥٢ "ابن حوقل: المصدر السابق، ص ١٨٩" ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٢، ص ١٣٤ "حكيم أحمد: المرجع السابق، ص ١٠٦.

(٢) الاصطخري: المصدر السابق، ص ٥٢ "البكري: معجم ما استعجم، تحقيق: مصطفى السقا، ط ٣، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣م، ج ١، ص ٣٨١.

(٣) المقدسي: احسن التقاسيم، ص ١٢٤ "ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٢، ص ١٣٤.

(٤) ياقوت الحموي: مشترك وضعاً والمفترق صقلاً، طبعة كوتنكن، ١٨٤٦م، ص ١٠٤.

(٥) لسترنج: المرجع السابق، ص ١١٤ "للمزيد ينظر: محمد جاسم حمادي: الجزيرة الفراتية والموصل، بغداد، ١٩٧٨م، ص ٣٦.

(٦) الجبال والامكنة والمياه، تحقيق: ابراهيم السامرائي (د/م، د/ت)، ص ٦١ "تارا محمد خدر: كوردو ناورضة كوردنشنة كان لة كتيبي (معجم البلدان) ياقوت حمة مقوي، نامتي ماستقر، زانكوي سة لاحددين، كؤليذي ناداب، ٢٠٠٩م، ص ٥١.

(٧) لمزيد من المعلومات عن هذه التسميات ينظر: حمادي: الجزيرة الفراتية، ص ٣٦ "هالا عبد الحميد الوريكات: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجزيرة الفراتية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الاردنية، ٢٠٠١م، ص ٣١.

ولعل هذه التسمية الشائعة (الجزيرة) قد جاءت مما ورد في أغلبية المصادر البلدانية^(١).

ومن الملاحظ أن هناك خلافاً على الحدود الشمالية للجزيرة الفراتية عند بعض البلدانين^(٢) لوقوعها على حدود الدولة البيزنطية المعادية للدولة الإسلامية، لذلك فإن حدودها الشمالية لم تكن ثابتة بل كانت معرضة للتقلص والتوسع طبقاً للموقف العسكري بين الدولتين الإسلامية والبيزنطية^(٣)، وفي الوقت الذي نجد أن الحد الشمالي عند كل من الاصطخري وابن حوقل هو مدينة سميساط^(٤)، الواقعة في داخل الجزيرة الفراتية من الجهة الغربية من الفرات^(٥).

ويمكن القول عن حدودها الغربية والشرقية بأن نهري دجلة والفرات يشكلان حدين طبيعيين لها^(٦)، أما عن حدودها الجنوبية فإن الخط الوهمي بين مدينتي تكريت وهيت هو الحد الفاصل بين إقليم الجزيرة في الشمال وإقليم العراق في الجنوب^(٧)، ومن امهات مدينتها حران والرها والرقعة ورأس العين ونصيبين وسنجار والحابور وماردين وآمد وميافارقين والموصل وماردين وحصن كيفا وشمشاط وقرقيا وتل أعفر والعمادية^(٨).

(١) الاصطخري: المصدر السابق، ص ٥٢ "ابن رسته: المصدر السابق، ص ١٠٣" ابن حوقل:

المصدر السابق، ص ١٨٧ "المصدر السابق، ص ٣٥١.

(٢) ابن خرداذبة: المصدر السابق، ص ٩٥-٩٦ "ابن رسته: المصدر السابق، ص ١٠٣.

(٣) زرار صديق: الكورد في العصر العباسي، ص ٢٤-٢٥.

(٤) المسالك والممالك، ص ٥٣ "صورة الأرض، ص ١٩٠، سميساط: مدينة على شاطئ الفرات

في طرف بلاد الردم على غربي الفرات ولها قلعة يسكنها الأرمن. ياقوت الحموي: معجم

البلدان، مج ٣، ص ٢٤٨

(٥) للمزيد عن المدن الجزيرة ينظر: خارطة رقم (٢).

(٦) حمادي: الجزيرة الفراتية، ص ٣٩.

(٧) المرجع نفسه، ص ٤١.

(٨) الاصطخري: المسالك والممالك، ص ٥٢ "ابن حوقل: صورة الأرض، ص ١٨٩" ياقوت

الحموي: معجم البلدان، مج ٢، ص ١٣٤.

والجزيرة الفراتية من المناطق التي سكن فيها الكُرد منذ العصور القديمة، وهم من السكان^(١) الأصليين في الأزمنة التاريخية^(٢)، هذا وإن الكرد يشكلون الاكثرية من سكان الجزيرة على الرغم من نزول القبائل العربية فيها في العصر الاسلامي مع وجود اقليات أخرى قاطنة هناك ايامئذ^(٣).

فضلاً عن ذلك فإن معظم البلدانين قد أشاروا إلى ان هذا الاقليم في اكثرية مناطقه قد سكنه الكرد^(٤)، لاسيما القسم الاعلى عن الجزيرة الواقعة في الجهة الشمالية الشرقية^(٥).

(١) زينفون: الانابايس أو حملة العشرة آلاف (حملة فارس)، ترجمة: يعقوب افرام منصور، الموصل، ١٩٨٥م، ص ص ١٦٦-١٨٠ "انور المائي: الاكراد في بهدينان، الموصل، ١٩٦٠م، ص ص ٤١-٤٤.

(٢) فلاديمير مينورسكي: الاكراد ملاحظات وانطباعات، ترجمة: معروف خزندار، مطبعة النجوم، بغداد، ١٩٦٨، ص ١٤ "ميجرسون: رحلة متنكر إلى بلاد ما بين النهرين وكردستان، ترجمة: فؤاد جميل، بغداد، ١٩٧١م، ص ١٤٧.

(٣) للمزيد ينظر: حمادي: المرجع السابق، ص ص ١٦٠-١٧٠ "عمود ياسين التكريتي: الامارة المروانية في دياربكر والجزيرة، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٠م، ص ص ٤٥-٤٦ "فرست مرعي: الامارات الكردية في العصر العباسي الثاني (٣٥٠-٥١١هـ/٩٦٠-١١١٧م)، دار سبيريز للطباعة والنشر، مطبعة وزارة التربية، (أربيل: ٢٠٠٥م)، ص ص ٦٤-٦٦.

(٤) ابن الفقيه الهمداني: مختصر، ص ١٧٧ "ابن حوقل: صورة الأرض، ص ١٩٥ "شيخ الربوة الانصاري: نخبه الدهر في عجائب البر والبحر، مكتبة الاكاديمية، بطرسبورغ، موسكو، ١٨٦٥م، ص ١٩٠.

ومن أهم المدن التي سكنها الكرد هي آمد^(٢) (دياربكر) وقد ذكر ابن حوقل^(٣) ان القبائل الكردية المنتشرة من آمد إلى شهنشور تتمثل في الهذبانية والحميدية والهكارية^(٤). هذا كما سكن الكرد أيضاً مدينة ميافارقين^(٥)، ولاسيما الكرد الشامية الذين كانوا يقطنون فيها^(٦)، كما سكنت القبيلة الحاريوخية^(٧) في حيزان^(٨) وسعرت

(١) الحميري: الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: احسان عباس، ط ٢، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤م، ص ٤٤٧ "عبدالعزیز الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي، بغداد، ١٩٨٤م، ص ١٩.

(٢) آمد: وهي قصبة ديابكر غربي دجلة وهي اعظم مدن دياربكر وهي بلدة حصينة بنيت بالحجارة السود. المقدسي: احسن التقاسيم، ص ١٢٥ "ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ١، ص ٥٦.

(٣) صورة الأرض، ص ١٩٥.

(٤) الهكارية: بلدة وناحية وقرى فوق الموصل في جزيرة ابن عمر سكنها الاكراد ويقال لهم الهكارية. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٥، ص ٤٠٨.

(٥) ميافارقين (مدينة الشهداء): اشهر مدينة في دياربكر واقعة شمال دجلة. أخبار فطاركة كرسي المشرق، ص ٢٦ "ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٥، ص ٢٣٧. ورد اسمها في المصادر السريانية ميافرقاط. برصوم: تاريخ طور عيدين بالسريانية، ترجمة إلى العربية: غريغور يوس بولس بهنام، ١٩٦٣م، ص ٨٧.

(٦) ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٥، ص ٣٩٤.

(٧) الفارقي: تاريخ الفارقي (الدولة المروانية)، تحقيق: بدوي عبداللطيف، القاهرة، ص ٥٠ "المزيد ينظر: زرار صديق: القبائل والزعامات، ص ١٨ "نيسثمان بشير: الكرد والسلاجقة-دراسة في العلاقات السياسية (٤٢٠-٥٢١هـ/١٠٢٩-١١٢٧م)، اطروحة دكتوراه، كلية الاداب، جامعة صلاح الدين، (أربيل: ٢٠٠٠م)، ص ٢١.

(٨) حيزان: بلدة قريبة من سعرت التابعة لدياربكر. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٢، ص ٣٣١.

(سعد)^(١) التي أسسوا فيها الامارة المروانية (الدوستكية) الكردية (٣٧٣-٤٨٩هـ/٩٨٣-١٠٩٦م)، والتي لها دورها الحضاري والسياسي في المنطقة^(٢)، ولاسيما حقبة الامير نصرالدولة المروانية في (٤٠٢-٤٥٣هـ/١٠١٢-١٠٦١م) الذي كانت أمارته في أوج الحضارة على الصعيد السياسي والاقتصادي والحضاري^(٣).

كما أشار ابن شداد إلى التمرکز الرئيس للکرد في جزيرة ابن عمر التي عرفت بـ(جزيرة الاكراد)^(٤) أو جزيرة قردو^(٥) (بوتان) أو سكنت فيها بعض القبائل الكردية منها الحميدية^(٦)، كما أشار ابن الاثير إلى ان حصن فنك كان ملكاً لقبيلة البشنوية الكردية^(٧)، وهذا ما ذكره إذ اشار الى ان فنك كانت حصناً منيعاً على قمة جبل قرب

^(١) سعدت (أسعد): مدينة قرب ميفارقين تقع في الجنوب. أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٢٣٩.

^(٢) للمزيد ينظر: قادر محمد حسن: الامارات الكردية، ص ٣٤-٣٨ "عبدالقيس يوسف، الدولة الدوستكية، ط ٢، نارس، اربيل، ٢٠٠١م، ج ٢، ص ٢٠٣.

^(٣) الفارقي: التاريخ، ص ٩١ للمزيد ينظر: قادر محمد حسن: المرجع السابق، ص ٣٦-٣٧.

^(٤) الاعلاق الخطيرة، ق ١، ج ٣، ص ٢١٣، لمزيد من التفاصيل عن المدينة وتواجد القبائل الكرد فيها ينظر: سلام طه خوشناو: جزيرة ابن عمر، رسالة ماجستير، جامعة صلاح الدين، ١٩٨٩م، ص ٣٧.

^(٥) ان لفظة قردو تعني الاكراد "لأن النصاري (السيان) اطلق على جزيرة ابن عمر (جزيرة قردو) لاستقرار الكرد فيها، برصوم: تاريخ طور عبيدين، ص ٢٧١.

^(٦) الروذراوري: ذيل تجارب الأمم، تحقيق: ه.ف. آمدروز، شركة التمدن الصناعية، (القاهرة: ١٩٦١م)، ج ٣، ص ٨٣ "ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٤، ص ١٣٦.

^(٧) اللباب في تهذيب الانساب، ج ١، ص ١١٥ "شرفخان بدليسي: شرفنامه في تاريخ الدولة والامارات الكردية، ترجمة: علي عوني، ط ٢، دار الزمان، (دمشق: ٢٠٠٦م)، ج ١، ص ١٦٨ "ارشاك بولاديان: الاكراد في حقبة الخلافة الاسلامية في القرنين (١١-١٠م)،

جزيرة ابن عمر وقد بقي هذا الحصن تحت حكم البشنيون لثلاثة قرون^(١) وكان يعد مركزاً لتجمع الاكراد^(٢).

يتضح مما سبق وكما اشار اليه أحد المؤرخين^(٣) ان سكان نواحي ماردين^(٤) هم من الكرد، واما دنيسر^(٥) من اعمال ماردين^(٦) فقد برز دورها كمدينة مهمة خلال مدة حكم الدولة المروانية (٣٧٣-٤٨٩هـ/ ٩٨٣-١٠٩٦م)^(٧)، هذا فضلاً عن تواجد الكرد في دارا^(٨) ونصيبين والرها وحران^(٩) مع أقوام وأديان أخرى^(١٠).

ترجمة: اسكندر كشيستان، الدار الوطنية، (دمشق: ٢٠٠٩م)، ص ٤٠ "حمود ياسين: الامارة المروانية، ص ٤٩.

^(١) القزويني: آثار البلاد، ص ٤٣١.

^(٢) مينورسكي: الاكراد ص ٢٣ "ارشاك بولاديان: الاكراد، ص ٤٠، والقبيلة البخية كانت تمتلك قلاعاً كثيرة وحصينة في منطقة الزوزان. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٣، ص ١٥٨ "سلام حسن طه خوشناو: جزيرة ابن عمر، ص ٣١ "ارشاك سافراستيان: الكرد وكردستان، ترجمة: أحمد محمود الحليل، دار الزمان، (دمشق: ٢٠٠٨)، ص ٤٨.

^(٣) ابن شداد: الاعلاق الخطيرة، ق ١، ج ٣، ص ١٤٧.

^(٤) ماردين: قلعة مشهورة على قمة جبل الجزيرة مشرفة على دنيسر ودارا ونصيبين. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٥، ص ١٣٩.

^(٥) دنيسر: بلدة عظيمة مشهورة من نواحي الجزيرة قرب ماردين بينها فرسخين (١٢ كم تقريباً). ولها اسم آخر يقال لها قوض حصار. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٢، ص ٤٧٨.

^(٦) ابن حوقل: صورة الأرض، ص ١٦٤.

^(٧) حكيم أحمد: المرجع السابق، ص ١٦٤.

^(٨) دارا: وهي بلدة في لطف جبل بين نصيبين و ماردين. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٢، ص ٤١٨.

أما الموصل وما حولها من المناطق المهمة للکرد فقد كانت للعناصر الكردية أهمية في هذه المنطقة فقد كانت وبالأشتراك مع العناصر السكانية الاخرى لها دور كبير في الاحداث المهمة ولها تأثيرها على أوضاع الجزيرة فضلاً عن احتفاظ زعماء قبائلهم باستقلاليتهم^(٣)، ولهم اقطاعيات خاصة باسم (الدرباطات) أي زعماء الإقطاعيات^(٤)، وقد أشتهروا بقوة أبدانهم وشدة بأسهم وقدراتهم الحربية والعسكرية، وقد قام الكرد بدور فعال في جميع الاحداث السياسية التي شهدتها تلك المنطقة^(٥)، ولقد شكل كل من جبل الجودي ونينوى مراكز مهمة لقبيلة الجورقان (الطوران)^(٦)، هذا وقد كان للکرد مركز في شمال الموصل ايضاً ويقال لهم الداسنية^(٧)، فضلاً عن تواجد القبائل الهكارية

^(١) عن مواقع هذه المدن انظر خارطة رقم (٢).

^(٢) فرست مرعي: الامارات الكردية، ص ٧٨، ٨٣.

^(٣) محمد خيرالله العمري: منهل الأولياء ومشرب الاصفياء عن سادات الموصل الحدياء، تحقيق: سعيد الديوةجي، مطبعة الجمهورية، الموصل، ١٩٦٧م، ص ٦٧ "محمود ياسين: الامارة المروانية، ص ٤٩.

^(٤) ارشاك سافراستيان: الكرد وكردستان، ص ٤٨-٤٩ "تقصّد الباحثة الأمير باد بن دوستك).

^(٥) للمزيد ينظر: فيصل السامر: الدولة الحمدانية في الموصل وحلب، مطبعة الأيمان، بغداد، ١٩٧٠م، ج ١، ص ١٨١-١٨٢.

^(٦) المسعودي: مروج الذهب، ج ٢، ص ١٣١ "التنبيه والاشراف، ص ٩٤" البكري: المسالك والممالك، ج ١، ص ٢٦٢ "البديسي: شرفنامه، ج ٢، ص ١٤ "سعيد الديوةجي: تاريخ الموصل، بغداد، ١٩٨٢، ص ٢٢.

^(٧) ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٢، ص ٤٣٢ "ارشاك بولاديان: الاكراد، ص ٤٠.

ولاسيما في المنطقة الواقعة بين الموصل وجزيرة ابن عمر التي عرفت ببلاد الحكارية^(١).
هذا فضلاً عن العمادية^(٢) وحزة^(٣) وكفرعزي^(٤).

أما إربل^(٥) فهي تعد من أهم مراكز الاستقرار للكرد ولاسيما القبيلة الهذبانية^(٦)
وتحديداً في المنطقة الواقعة ما بين الزابين القريبة من إربل مشتى القبيلة^(٧)، وقد جاورتهم
قبيلة الحكمية^(٨)، ويتمركز الكرد في بلاد الكرخيني^(٩) وداقوقا (داقوق)^(١٠)، ويمكن ان

^(١) ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٥، ص ٤٠٨.

^(٢) قلعة حصينة عظيمة في شمال الموصل ومن اعمالها كان حصناً للكراد قبل عمادالدين
زنكي بن آق سنقر في سنة (٥٣٧هـ). ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٤، ص ١٤٩
العمرى: منهل الاولياء، ص ٦٧.

^(٣) حزة: بلدة قرب إربل ينسب إليها النصافي الحزبة. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٢،
ص ٢٤٦.

^(٤) كفر عزي: قرية من قرى إربل بينها وبين الزاب الاسفل. ابن حوقل: صورة الأرض،
ص ١٩٦ ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٤، ص ٤٧٠.

^(٥) إربل: قلعة حصينة ومدينة كبيرة في أرض سهلة واسعة وتعد من اعمال الموصل في الجزيرة
الفراتية. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ١، ص ١٣٨ شيخ الربوة: نخبه الدهر،
ص ١٩٠ ابوالفداء: تقويم البلدان، ص ٣١٥.

^(٦) شيخ الربوة: المصدر السابق، ص ١٩٠ القزويني: آثار البلاد، ص ٢٩٠ ابن العبري: تاريخ
مختصر الدول، وضع حواشيه: خليل منصور، دار الكتب العلمية، ص ٦١-٦٦.

^(٧) ابن حوقل: صورة الأرض، ص ٢٠٥.

^(٨) الحكمية: قبيلة كردية كانوا يقطعون منطقة إربل واطرافها. ياقوت الحموي: معجم
البلدان، مج ٣، ص ٣٧٥ للمزيد ينظر: احمد عبدالعزيز: الامارة الهذبانية، ص ٦٧.

^(٩) الكرخيني: قلعة حسنة حصينة بين داقوقا وإربل. ياقوت الحموي: معجم البلدان،
مج ٤، ص ٤٥٠.

نتوصل بعد شرح وبيان هذه الأراء إلى أن الكرد يعدون جزءاً رئيساً ومهماً في اقليم الجزيرة بسبب انتشار مدنها وقراهم هنا وهناك في نواحي الجزيرة.

ثالثاً/ إقليم آذربيجان وأرمينيا وآران(الران):

اشار البلدانون^(٢) إلى أن آذربيجان وأرمينيا وآران(الران) تعد اقليماً واحداً نظراً للتداخل والترابط الكبير بينها^(٣) من جهة فضلاً عن وجود الوحدة الادارية والعسكرية والسياسية من جهة أخرى.

وقد رسم البلدانون خارطة واحدة لها، فقد وردت عند المقدسي^(٤) باسم (الرحاب) نظراً لسعتها وكثرة خيراتها الطبيعية.

في الوقت الذي نجد ان للباحث الأرميني آرام تيرغيفونديان^(٥) رأياً آخرأ إذ يقول: ((ان تأسيس حكم مستقل بدمج هاتين الولايتين-أرمينيا وآذربيجان- من قبل الخلافة

^(١) القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤، ص ٤٧٤ "مدينة بين أربل وبغداد معروفة وداقوقا(داقوق) من كورة باجرمي، وصارت في عهد الأموي مركزاً من مراكز حركات الخوارج وتطلق عليها المصادر السريانية لاشوم لوجود النصارى فيها حيث كانت داقوق مقراً لاسقفية الامارات الكردية الثلاث (الحسنوية، العبارية والجاوانية). للمزيد ينظر: آدي شير: تاريخ كلدو وآشور، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩١٢م، ج ١، ص ٢ "محمد جميل بندي الروزياني: مدن كردية قديمة رجالها وعلماءها، مطبعة هقوال، (السليمانية: ١٩٩٩م)، ص ٢٥-٢٧.

^(٢) ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص ١٩-٢٠ "الاصطخري: المسالك والممالك، ص ١٠٨ "ابن حوقل: صورة الأرض، ص ٢٨٥ "المقدسي: احسن التقاسيم، ص ٢٨٨.

^(٣) زرار صديق: الكرد في العهد البويهي، ص ٣١ "حكيم أحمد: المرجع السابق، ص ١٠٨-١٠٩.

^(٤) المصدر السابق: ص ٢٨٠ "للمزيد ينظر: حكيم أحمد: المرجع السابق، ص ١٠٩.

العباسية لها جذور قديمة تعود إلى الحقبة الساسانية التي أصبحت كوحدة إدارية وعسكرية وسداً منيعاً أمام الهجمات الخزرية^(٢))).

ولرسم حدود آذربيجان يمكن القول ان المدن التي تحدها (من الشرق هي الديلم والجيلان والطرم وغربي بحر الخزر، ومن الجنوب الجبال والعراق وقسم من حدود الجزيرة^(٣))، وأرمينيا وطورجستان تحده من جهة الغرب، أما شمال المنطقة فتحدها سلسلة جبال القبق^(٤) قوقاز وآران(الآن)^(٥) والمدن التابعة لهذا الاقليم: (تيريز-توريز، مراغة، خوى، أرمية(ورما)، أردبيل ومرند وأشنه(شنو) سلماس، نريز)^(٦).

وهو يعد احد الاقاليم التي سكن فيها الكرد واتخذوها موطناً لهم منذ القدم، وقد بقي الكرد يشكلون غالبية السكان فيها^(٧)، وبشكل خاص حول اطراف بحيرة أورمية طيلة مدة الحكم الساساني حيث اعتنقوا الديانة الزرادشتية مما يؤكد وجودهم في المنطقة قبل ظهور الاسلام^(٨).

^(١) دراسات استشرافية حول العلاقات الارمنية-العربية السياسية والعسكرية والتجارية بين القرنين ٤-١٤م، ترجمة: الكسندر كيشان، دار المنهج، (حلب: ٢٠٠٧م)، ص ٢٤٨.

^(٢) الخزر: هي بلاد الترك تقع خلف باب الابواب والخزر يعد اسم المملكة واسم المدينة. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٤، ص ٣٠٦.

^(٣) كرينليوس فان ديك: كتاب المرأة الوضية في الكرة الأرضية، ط ٣، (بيروت: ١٨٨٦)، ص ٩٧.

^(٤) القبق: كلمة عجمية وهو جبل متصل بباب الابواب ببلاد اللان وهو آخر حدود ارمينيا. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٤، ص ٣٠٦.

^(٥) القزويني: اثار البلاد، ص ٢٨٥ "ابوالفداء: تقويم البلدان، ص "حسام الدين النقشبندي: آذربيجان دراسة في احوالها السياسية والحضارية، اطروحة دكتوراه، كلية الاداب، جامعة بغداد، (بغداد: ١٩٨٤م)، ص ٣٤-٣٧.

^(٦) للمزيد ينظر: أحمد عبدالعزيز: الامارة الهذليانية، ص ٣٢-٣٧، خارطة رقم (٣).

^(٧) مينورسكي: الاكراد، ص ١٥ "دائرة المعارف:مينورسكي، مادة آذربيجان، ج ١، ص ٣٠-٣٢.

^(٨) البلاذري: فتوح البلدان، ص ١١٦.

أما في العصر الاسلامي فقد ورد ذكر الكرد في اثناء فتح البلاسجان وسبلان وساترودان^(١)، هذا فضلاً عن وجود القبائل الماگردانية^(٢) والهذبانية^(٣) والجلالية^(٤) والزرزارية^(٥).

لقد سكن الكرد في مدينة أرمية (ورمّا)^(٦)، ولاسيما الهذبانيون في اوائل القرن الخامس من الهجرة/الحادي عشر الميلادي^(٧)، كما سكنوا ايضاً مدينة أشنة (شنة- شنؤ)^(٨) فجعلوا منها اماكن صيفية لهم وفي الشتاء كانوا ينتقلون إلى جنوبها^(٩).

^(١) ورد ذكر هذه القبائل الثلاث في اثناء عمليات الفتح الاسلامي في اقليم آذربيجان وفي جنوب شرقي بحيرة اورمية، للمزيد ينظر: البلاذري: المصدر السابق، ص ١٩٦ "قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٣٧١" شرفخان بدليسي: شرفنامه، ج ١، ص ١٤٠.

^(٢) الماگردانية: من القبائل الكنكور (كنكاور) الكردية في اقليم آذربيجان. المسعودي: مروج الذهب، ج ٢، ص ١٣١.

^(٣) المسعودي: المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٣١ "للمزيد ينظر: أحمد عبدالعزيز: المرجع السابق، ص ص ٣٧-٥٠.

^(٤) المسعودي: المصدر السابق، ج ٢، ص ١٣١ "المقرئزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار (المعروف بالخطط)، تحقيق: محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، دار الامين، (القاهرة: ١٩٩٧م)، ج ٣، ص ١١٣.

^(٥) المسعودي: التبيه والاشراف، ص ٩٤.

^(٦) أرمية (ورمّا): بلدة عظيمة قديمة بآذربيجان بقربها بحيرة قيل انها مدينة زرادشت نبي المجوس. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ١، ص ٥٩.

^(٧) ابن الاثير: الكامل في التاريخ، تحقيق: خليل مأمون، ط ٢، دار المعرفة، (بيروت: ٢٠٠٧م)، ج ٢، ص ٤١٦ "للمزيد ينظر: أحمد عبدالعزيز: المرجع السابق، ص ٣٤.

^(٨) أشنة (شنؤ): بلدة تقع في جنوب أرمية على بعد عشرة فراسخ (٦٠) كيلومتراً تقريباً آخر حدود آذربيجان. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ١، ص ٢٠١.

وأشار بعض البلدانين إلى أن معظم سكان سلماس^(٢) كان من الكرد في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، كما يشير ابن مسكويه^(٣) إلى رواية تاريخية تعود إلى سنة (٣٣٣هـ/٩٤٤م) تفيد أن القبائل الهذبانية قد اجتمعت بأحد القادة الكرد المعروفين في سلماس لمقاومة هجوم قام به الحمدانيون على مدينتهم^(٤).

أما مراغة^(٥) فتقع في الجهة الغربية من مدينة تبريز، حيث سكنتها القبائل الكردية لاسيما الهذبانية^(٦) والروادية^(٧)، وكانت خراباً حين وصفها حمدانته المستوفي القزويني^(٨)، أما قبيلة شاذلوية فكانت تتمركز في اردبيل ونواحيها^(٩).

(١) ابن حوقل: صورة الأرض، ص ٢٣٨ "حسام الدين النقشبدي: آذربيجان، ص ٨٠-٨١.

(٢) سلماس: مدينة تقع على بعد قليل من بحيرة أورمية من الجهة الشمالية الغربية منها بينها وبين خوي مسافة سبعة فراسخ (٤٢ كم تقريباً). ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٣، ص ٢٣٨.

(٣) تجارب الأمم وتعاقب الأمم، تحقيق: د. آ. آمدروز، مطبعة التمدن الصناعية، مصر، ١٩١٥م، ج ٢، ص ٦٥.

(٤) الدولة الحمدانية: ظهر الحمدانيون على الساحة السياسية فكونوا لهم دولة الموصل سنة (٢٩٣-٣٩٢هـ/٣٠٥-١٠٠١م) واستطاعوا السيطرة على ديار ربيعة فضلاً عن بعض مدن الجزيرة. للمزيد ينظر: فيصل السامر: الدولة الحمدانية، ص ٢٠٣.

(٥) مراغة: بلدة مشهورة عظيمة أشهر بلاد آذربيجان تبعد عن أورمية ٣٠ فرسخ (١٨٠ كم تقريباً). ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٥، ص ٩٣.

(٦) ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص ١٥٧.

(٧) الروادية (رقة تند): من أهم القبائل الكردية وهي بطن من بطون القبيلة الهذبانية الكبيرة. ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، (بيروت ١٩٩٨م)، مج ٥، ص ٤٩٥.

(٨) نزهة القلوب، تصحيح: كي لسترنج، ضاخانتي ارمغان، طهران-إيران، ١٣٤، ص ٨٧.

أما تبريز^(٢) فتعد من أهم مراكز استقرار الكرد، وكما أشار الرحالة ناصر خسرو (٤٣٨هـ/١٠٤٦م) تقريباً عندما زار المدينة ووصفها بأنها مدينة عامرة، كما كانت تعد مركزاً مهماً للأمانة الروادية (٣٣٧-٤٦٣هـ/١٠٤٨-١٠٧١م)^(٣)، وأما نريز^(٤) فقد ذكرها الرحالة مسعر بن مهلهل^(٥) اذ أشار إلى ان الاكراد الهذبانية من قبيلة الرديني استولوا عليها^(٦)، وهذا دليل على وجود الكرد فيها فضلاً عن مرند^(٧).

أما أرمينيا فقد وضع البلدانون حدودها فكانت تحد هذا الاقليم من جهة الشمال جبال القفقاس ومن الجنوب منطقة دياربكر التابعة لأقليم الجزيرة ومن جهة الشرق يحدها إقليمها آذربيجان وآران، ويتاخم بلاد الروم في الغرب^(٨).

لقد اختلف البلدانون في تبعية المدن لأقليم أرمينيا، فبعضهم قسمها إلى أربعة اقسام^(٩)، في حين قسمها اليعقوبي^(١٠) إلى ثلاثة أقسام، أما ياقوت^(١١) فتارة قسمها

(١) ابن حوقل: صورة الأرض، ص ٢٨٩ "قادر محمد حسن: الامارات الكوردية، ص ١٣.

(٢) تبريز: وهي أشهر مدن آذربيجان (وتقع على نحو ٥٥ كم تقريباً) شرقي بحيرة أورمية في الجهة الغربية في سهل تبريز. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٢، ص ١٣.

(٣) ناصر خسرو: سفرنامه، ص ٤٨.

(٤) نريز: بلدة بآذربيجان من نواحي أردبيل. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٥، ص ٢٨١.

(٥) الرسالة الثانية، ص ٥٧.

(٦) آل الرديني: من القبائل العربية التي جاءت من الموصل واستقرت في آذربيجان وتعد إحدى بطون قبيلة طي للمزيد ينظر: الاضطخري: المسالك والممالك، ص ١٠٨ "ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٨٩.

(٧) مرند: من مشاهير مدن آذربيجان، بينها وبين تبريز يومان للمزيد ينظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج ٥، ص ١١٠.

(٨) الاضطخري: المصدر السابق، ص ١٠٨ "ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٨٥ "القزويني: المصدر السابق، ص ٤٩٥.

إلى ثلاثة أقسام وتارة أخرى قسمها إلى أربعة أقسام، لذلك نكتفي بذكر المدن التابعة للإقليم بحسب آراء البلدانيين عندما قسموها إلى (بدليس، خلاط-خهلات، برطري-باركري، ملازكرد، قالقلا، وأرجيش وشروان ودوين)^(٤).
وقد ذكر المقدسي^(٥) أن تلك النواحي كانت خاضعة لسيطرة الكرد، وغالبية مدنها كانت مأهولة بالكرد لاسيما دوين^(٦) وخلاط^(٧) وبدليس^(٨)، وقد شاطر الكرد النصاري الذين استوطنوها منذ أزمنة قديمة كالكرد وكانوا يكونون غالبية سكانها^(٩).

^(١) البلاذري: المصدر السابق ، ص ١٢٠ "ابن خرداذبة: المصدر السابق ، ص ١٢٢" ابن الفقيه: المصدر السابق ، ص ٢٨٦-٢٨٧.

^(٢) البلدان: ص ٢٠٨.

^(٣) معجم البلدان، مج ١، ص ١٦٠.

^(٤) ينظر خارطة رقم (٣).

^(٥) أحسن التقاسيم، ص ٢٨٣.

^(٦) دوين: بلدة في نواحي آران في آخر حدود أذربيجان بالقرب من تفليس. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٢، ص ٤٩١.

^(٧) خلاط: وهي قصبة أرمينيا الوسطى زارها ناصر خسرو ووصفها بأنها تقع على الحدود ما بين المسلمين والارمن، بينها وبين برطري (٢٢) فرسخاً ٤ أيام (١١٤ كم تقريباً). للمزيد ينظر: سفرنامه، ص ٥٠ "ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٢، ص ٣٨٠.

^(٨) بدليس: بلدة من نواحي أرمينيا قرب خلاط ذات بساتين كثيرة وهذه المدينة مشهورة بالعسل على حسب قول الرحالة ناصر خسرو حيث يئني فيها في السنة الواحدة ثلاثمائة جرة عسل. سفرنامه: ص ٥٠ "ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ١، ص ٣٥٨.

^(٩) نيشتمان بشير: الكرد والسلاجقة، ص ٢٨ "دائرة المعارف الاسلامية، شترك، مادة أرمينية، ج ٣، ص ٣٣.

وفيما يخص اقليم آران(الران) فيقع بين إقليمي آذربيجان وأرمينيا^(١)، ويحد هذا الاقليم من جهة الشرق بحر قزوين، ومن جهة الغرب أرمينيا وبلاد الكرج، ومن الجنوب آذربيجان وسلسلة جبال القبق وقوقاز من جهة الشمال^(٢).

ومن أهم مدن الإقليم (برذعة ودبيل وطنجة-جنزة) وبيلقان(فيداكاران) وباب الابواب (دربند)، وتفليس وورشان وشمكور والشابران وباكو والشروان وبعض المدن الأخرى^(٣).

وهذا الاقليم يعد من الاقاليم التي سكنها الكرد^(٤)، لاسيما الروادية بطن من بطون الهذبانية وإلى هذا البطن ينتمي الأمراء الايبويون، الذين تواجدوا في أرمينيا منذ أزمنة قديمة^(٥)، وهنا لابد من الإشارة إلى قيام الامارة الشدادية الكردية ضمن هذا الاقليم في الحقبة ما بين (٣٤٠-٥٩٥هـ/٩٥١-١١٩٨م) وكانت مدينة طنجة(خنزة)^(٦) عاصمة

(١) ياقوت الحموي: مشترك وضعاً، ص ١٩ وللمزيد ينظر: اسماعيل شكر رسول: الشداديون في بلاد آران من (٣٤٠-٥٩٥هـ/٩٥١-١١٩٨م) مؤسسة موكرياني، (أربيل: ٢٠٠١م)، ص ١٩-٣٩.

(٢) الاضطخري: المسالك والممالك، ص ١١٠ ابن حوقل: صورة الأرض، ص ٢٨٥ "ابوالفداء: تقويم البلدان، ص ٤٥٢" اسماعيل شكر: المرجع السابق، ص ١٢٠.

(٣) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٩٤ المقدسي: المصدر السابق، ص ٢٨١ "شيخ الربة: نجة الدهر، ص ١٨٩" اسماعيل شكر: المرجع السابق، ص ٢١-٢٢، خارطة رقم (٤).

(٤) المقدسي: المصدر السابق، ص ٨٣.

(٥) جمال رشيد أحمد: لقاء الكرد والالان في بلاد الباب وشروان، ط ٢، دار ناراس، (أربيل: ٢٠٠١م)، ص ٢١٦.

(٦) طنجة: مدينة كبيرة بآران تقع بين شروان وآذربيجان. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٤، ص ٤٨٢.

للامارة في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي^(١). نظراً لأهمية هذا الإقليم وقربه من قوى غير إسلامية من (الكرج والأرمن والخزر والروم) فإنه كان يتعرض دائماً لهجمات من هذه الأقوام، ويبدو أن الإقليم بسبب هذا العامل يتمتع وخلال حقبة تاريخية كثيرة بقدر كبير من الاستقلالية بحكم أنه كان على التخوم الإسلامية ومعرضاً لغارات الاعداء، لذا لم تحاول السلطة المركزية للدولة الإسلامية كثيراً من أجل ربطه بمركز الحكم، لذا نجح الكرد في آران من وضع اساس حكم مستقل لهم فيها^(٢).

أما إقليم خوزستان (الاهواز) (الاحواز) فقد تواجد الكرد فيها قبل الفتوحات^(٣)، وقد شكلوا الغالبية من بعض المدن مثل جنديسابور، وأصبح لهم دور في الاحداث السياسية بعد الفتوحات^(٤)، وقد ذكر احد البلدانين بأنها تقع في جنوب غربي إقليم فارس وجنوبي إقليم الجبال^(٥).

^(١) أحمد كسروي: شهریاران طمنام، ضاٹ هفتم، مطبعة جامي، (تهران: ١٣٧٧). ق ٢، ص ٢٢٧. للمزيد ينظر: اسماعيل شكر: الشداديون، ص ٣٠-٣٩.

^(٢) نيشتمان بشير: المرجع السابق، ص ٣٣.

^(٣) قدامة بن جعفر: الخراج، ص ٣٨٥.

^(٤) آكو برهان: التجارة والنظم المالية في كردستان من القرن (٤-٧هـ/ ١٠-١٢)، اطروحة دكتوراه، جامعة كويه، كلية العلوم الاجتماعية، ٢٠٠٧م، ص ٢٩.

^(٥) ابن حوقل: صورة الأرض، ص ٢٢٥.

المبحث الثاني

طوائف أهل الذمة وأماكن تواجدهم في بلاد الكرد

أولاً/ التعريف بأهل الذمة:

الذمة في اللغة: العهد والكفالة^(١) والأمان^(٢). وهي في اصطلاح الفقه الإسلامي تعني: الذين يدخلون في عهد المسلمين وأمانهم ويؤدون الجزية^(٣) للمسلمين مقابل التأمين على دمائهم وأموالهم وعباداتهم^(٤) وإعفائهم من مهمة القتال كاليهود والنصارى والصابئة المجوس.

-
- (١) الفيروز آبادي: القاموس المحيط، (بيروت: ١٩٥٢م)، ج ٤، ص ١١٧ المنجد، ص ٢٣٧.
- (٢) ابن منظور: لسان العرب، حققه وعلق عليه: عامر أحمد حيدر، ط ٢، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٣م)، مج ١٢، ص ٢٥٧ "المعجم الاسلامي الجوانب الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، اعداد واشراف: طه أبو الذهب، دار الشروق، ط ١، (القاهرة: ٢٠٠٢م)، ص ٤٢٠.
- (٣) الجزية: هي الخراج المضروب على أهل الذمة القادر على حمل السلاح، للمزيد عن الجزية ينظر: الفصل الأول من المبحث الثالث: ص ٣٧-٣٨.

وقد فسر الفقهاء ((الذمة) بمعنى (الأمان) كما جاء في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم (... يسعى بذمتهم أدناهم...))^(١).

وكان السبب في عقد الذمة معهم التزام تقريرهم في دار الاسلام وحمايتهم والذب عنهم، بشرط بذلهم الجزية^(٢)، واستسلامهم مقابل تأمينهم من أي إيذاء، وتمتعهم بجميع حقوقهم^(٣).

كما جاء في القرآن الكريم ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾^(٤).

ويسمون أيضاً بـ(المستأمنين) أي الذين طلبوا الامان^(٥)، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ

(١) ابو يوسف: الخراج، دار المعرفة، مطبعة بولاق، ١٣٠٢هـ، ص ١٢٢ "جاك ريسلر: الحضارة العربية، ترجمة: خليل أحمد، منشورات عويدات، (باريس: ١٩٩٣م)، ص ٥٨" توفيق سلطان يوزيكي: تاريخ أهل الذمة في العراق، دار العلوم، (الرياض: ١٩٨٣م)، ص ٤٦.

(٢) ادريس الخنبلي: كشف القناع عن متن الاقتناع، (مصر: ١٣١٩هـ)، ج ١، ص ٧٠٤.

(٣) الماوردي: الاحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق: نبيل عبدالرحمن هياوي، دار الأرقم بن الأرقم، بيروت، د.ت، ص ٢١٩ "ابي المواهب ادريس الكتاني: أحكام أهل الذمة، تحقيق واعتناء: الشريف محمد بن حمزة بن محمد، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٧م)، ص ٤٨-٤٩.

(٤) أدريس الكتاني: أحكام أهل الذمة، ص ٤٩.

(٥) سورة التوبة/ الآية: ٢٩.

(٦) للمزيد ينظر: توفيق سلطان اليوزيكي: المرجع السابق، ص ٤٦ "أرارات أحمد علي: أهل الذمة في اقليم الجزيرة في القرنين الأول والثاني الهجريين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صلاح الدين، (أربيل: ٢٠٠٧م)، ص ١٤-١٥.

قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَانِئَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ^(١).

أو تعني الكلمة (المجالية)، وكلمة (الجوالي) في الاصل تعود إلى ما يدفعها أهل الذمة والذين جلوا عن أوطانهم الأصلية^(٢)، وسمي أهل الذمة أيضاً بـ(أهل الكتاب)^(٣)، استناداً إلى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَانِئَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ^(٤)﴾.

وقال تعالى أيضاً: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلُ أَن تَطِيسَ وَجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ تَلْعَنُوهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا^(٥)﴾ وقال أيضاً: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْقُبُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^(٦)﴾ والمراد بهم اليهود والنصارى من أصحاب الكتاب كالنصارى والنجيل^(٧)، ومن لم يشبه كتاب مثل الصابئة والمجوس^(٨).

^(١) سورة التوبة/ الآية: ٦.

^(٢) أبو يوسف: الخراج، ص ٣ عبد العزيز الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي، ص ١٦٦ طه أبو الدهر: المعجم الاسلامي، ص ١٩٥.

^(٣) ابن القيم الجوزية: أحكام أهل الذمة، تحقيق: سيد عمران، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٥ م، ق ١، ص ٢٨ الحنبلي: البرهان في معرفة عقائد الأديان، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٤ م)، ص ١٦٢-١٦٣.

^(٤) سورة آل عمران، الآية: ١١٣.

^(٥) سورة النساء، الآية: ٤٧.

^(٦) سورة البقرة، الآية: ١٠٩.

^(٧) الماوردي: الاحكام السلطانية، ص ٢١٧ الكتاني: أحكام أهل الذمة، ص ٤٢.

وأطلق عليهم كذلك (المعاهدون) وهم الذين دخلوا في دار الاسلام ثم كتبوا العهود مع المسلمين على ترك القتال والموادة والامان على انفسهم واموالهم ونسائهم وعقائدهم، فإن كل هؤلاء يعدون ضمن أهل الذمة وتطبق عليهم احكام أهل الذمة^(١).

ثانياً/ طوائف أهل الذمة:

أ- اليهود: من: هاد: أي رجع وتاب^(٢)، بمعنى رجع من شيء إلى شيء^(٣)، كما في قوله تعالى على لسان النبي عيسى عليه السلام ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾^(٤)، أي رجعنا وتضرعنا^(٥)، وقيل: إن نسبة اليهود إلى يهوذا بن يعقوب عليه السلام، لانهم كانوا يتهودون أي يتحركون عند قراءة التوراة^(٦)، أما كتابهم -أي التوراة- فهو الكتاب الذي أنزل على موسى عليه السلام والمنشأ الذي يستنبطون منه

^(١) الشهرستاني: الملل والنحل، وضع حواشيه: صلاح الدين الهوارى، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٨م)، ج ١، ص ٢٣٣.

^(٢) الماوردي: المصدر السابق، ص ٢١٩.

^(٣) الشهرستاني: المصدر السابق، ج ١، ص ٢٣٣.

^(٤) الحنبلي: البرهان، ص ٤٩.

^(٥) القرآن الكريم: سورة الأعراف، الآية: ١٥٦.

^(٦) الشهرستاني: الملل والنحل، ج ١، ص ٢٣٣.

^(٧) ابن كثير: تفسير القرآن الكريم، تحقيق: سامي محمد سلامة، دار الطيبة للنشر، (الرياض:

١٩٩٩م)، ص ٢٨٥ "للمزيد ينظر: وسن حسين محميد الغريسي: أهل الذمة في العصر

العباسي(دراسة في أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية)، رسالة ماجستير: كلية التربية

للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٢م، ص ٤٧.

الشرائع والأحكام^(١)، ويبدو أنهم الفوا كتاباً لشرحه سموه (التلمود)^(٢)، هذا وقد جرى تغيير وتحريف هذا الكتاب من قبل اليهود ((شمل الصورة والتفسير والتأويل، والأمثلة الدالة على ذلك قصة الذبيح النبي إسماعيل عليه السلام))^(٣) عندما زعموا أن الله عز وجل أمر بذبح اسحاق النبي كما ذكر في كتابهم المقدس (العهد القديم) ((أخذ ابنك وحيدك، اسحاق الذي تحبه واذهب إلى منطقة المريا وقدمه ضحية على أحد الجبال الذي اقول لك عنه))^(٤). ونستنتج من هذا النص أن اسحق النبي كان وحيداً والحقيقة أنه ليس كما يزعمون، لأن اسماعيل عليه السلام كان عمره أربع عشرة سنة كما نصت كتبهم^(٥)، وفي القرآن نجد بشرى اسحق قد جاءت بعد قصة الذبيح أي ان اسحق لم يكن قد ولد بعد عندما حدثت هذه القصة كما في قوله تعالى ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٦) فمن الواضح أن الذبيح كان اسماعيل عليه السلام.

^(١) ابن النديم: الفهرست، ضبطه وشرحه وعلق عليه: يوسف علي الطويل، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، (لبنان: ٢٠٠٢م)، ص ٣٦-٣٧ "السؤال بن يحيى: بذل المجهود في إفحام اليهود، قدم له وخرج نصوصه عبدالوهاب طويلة، دار القلم-دمشق، الدار الشامية، (بيروت: ١٩٨٩م)، ص ١٨٣.

^(٢) ومن حسين: أهل الذمة، ص ٤٧.

^(٣) الشهرستاني: الملل والنحل، ج ١، ص ٢٣٥ "ابن الجوزي البغدادي: تلبس إبليس، تحقيق: صلاح عويضة، ط ٢، دار المنار، (القاهرة: ١٩٩٩م)، ص ٦٣-٦٤ "الكتاني: احكام اهل الذمة، ص ٤٢-٤٣ "الحنبلي: البرهان، ص ١٤٩.

^(٤) الكتاب المقدس: العهد القديم، سفر التكوين، اصحاح ٢٢، للمزيد ينظر: أحمد شليبي: مقارنة الأديان (اليهودية)، ط ١٢، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة: ١٩٩٧م)، ص ١٥١.

^(٥) العهد القديم: سفر التكوين، اصحاح ٢١.

^(٦) الصافات/ الآية: ١١٢.

ويرى ان أهل هذه الملة يوافقون الاسلام في مجال الاقرار بالتوحيد، إلا ان فكرة الألوهية ظلت مضطربة عندهم فصوروا الله في صورة مجمعة ووصفوه بكثير من الصفات -تعود بالله- التي لاتليق به لجهلهم بالخالق، كما انكروا مسألة التثليث عند النصارى^(١).

ولليهود خمس فرق رئيسة منها:

١- السامرية: وقد ورد ذكرهم في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾^(٢) وهم من اتباع السامري، ويقولون إن مدينة القدس هي نابلس وهم لا يعظمون بيت المقدس وكذلك يبطلون كل النبوات التي كانت في بني اسرائيل بعد النبي موسى ويوشع عليهما السلام^(٣).

٢- العنانية: هم أصحاب عنان الداودي^(٤)، وعرفوا عند اليهود بالقرائين، وهم لا يتعدون^(٥) شرائع التوراة وما جاء من كتب الانبياء، وهذه الفرقة تتواجد في العراق والشام^(٦).

٣- الصدوقية: نسبوا إلى رجل يقال له صدوق الذي يقال عند اليهود إنه هو العزيز بن الله، (اعاذنا الله) ويكثر اتباعهم في اليمن^(٧).

^(١) ابن حزم الاندلسي: الفصل في الملك والاهواء والنحل، ط ٢، دار المعرفة، (بيروت: ١٩٧٥م)، ج ١، ص ٩٦.

^(٢) سورة طه، الآية: ٨٥ ابن الجوزي: تلبس إبليس، ص ٦٣.

^(٣) ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق: ابي الفضل الدمياطي وعبدالرحمن فهمي، دار العهد الجديد، القاهرة، ٢٠٠٧م، ج ١، ٢٦٧ "القلقشندي: صبح الأعشى، ج ١، ص ٢٧٠.

^(٤) "الشهرستاني: المصدر السابق، ج ١، ص ٢٣٨" السؤال: المصدر السابق، ص ١٩٦ "يوسف رزق الله غنيمة، نزعة المشتاق في تاريخ يهود العراق، ط ٢، دار الوراق، (لندن: ١٩٩٧م)، ص ١٢٧.

^(٥) السؤال: المصدر السابق، ص ١٩٥، ١٩٨ "القلقشندي: المصدر السابق، ج ٣، ص ٢٦٠.

^(٦) ابن حزم: الفصل في الملل، ج ١، ص ٩٩.

٤- الربانية: يؤمنون بأن الله تعالى قد بعث موسى بالحق وكذلك يعظمون كتاب التوراة^(٢).

٥- العيسوية: هؤلاء نسبوا إلى رجل يدعى عيسى بن اسحاق بن يعقوب من مدينة أصبهان ويسمى (عوفيد الوهيم) أي عابد الله ويقرون بالنبي عيسى عليه السلام وعاصروا عهد حكم أبي جعفر المنصور (١٣٦-١٤٨هـ/ ٧٥٤-٧٧٥م)^(٣).

هذا وقد عاش اليهود كأقليات دينية منتشرة في القرى والمدن التابعة لبلاد الكرد. ان الدراسات والابحاث المتعلقة باليهود تكاد تكون قليلة، على الرغم من كون تاريخهم يرجع إلى عصر الامبراطورية الآشورية الذي أستمّر من سنة (٩١١-٦١٢ ق.م) حين هاجم الآشوريون فلسطين^(٤)، وسبوا الكثير من اليهود كأسرى تم نقلوهم إلى شمال العراق وأسكنوهم في مناطق متفرقة من كردستان ومابين النهرين^(٥).

ويزيد بعض الباحثين أن يهود كردستان هم من احفاد الذين سباهم الآشوريون^(٦)، والدليل الذي يستندون اليه رحلة بنيامين التيطلي عندما زار المنطقة في القرن السادس

(١) ابن حزم: المصدر السابق، ج ١، ص ٩٩ "للمزيد ينظر: وسن حسين: أهل الذمة، ص ٤٧-٤٨.

(٢) السؤال: المصدر السابق، ص ١٩٦ "القلقشندي: المصدر السابق، ج ١٣، ص ٢٦٥.

(٣) الشهرستاني: الملل والنحل، ج ١، ص ٢٣٨.

(٤) أحمد سوسة: ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، بغداد، ١٩٨١م، ص ١٣٠ "موسوعة عالم الأديان، مجموعة من الباحثين، بإشراف ط.ب.مفرج" (قسم اليهود)، دار نوبلس، (بيروت: ٢٠٠٥م)، ج ٧، ص ١٢٧-١٢٨.

(٥) السؤال: المصدر السابق، ص ١٣٤ "أحمد سوسة: مفصل العرب واليهود في التاريخ، ط ٢، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٢م، ص ٥١٤.

(٦) أحمد سوسة: ملامح، ص ٣٠ "موسوعة عالم الأديان، ج ٧، ص ١٢٨ "أريك براور، يهود كردستان، اكمله رافائيل باناي، ترجمة: شاخوان كركوكي وعبدالرزاق بوتاني، دار ناراس، (أربيل: ٢٠٠٢م)، ص ٣٢.

الهجري/الثاني عشر الميلادي وقال إن: (العمادية بها خمسة وعشرون ألف يهودي وهم جماعات منتشرة في أكثر من مئة موقع في جبال خفتيان عند تخوم بلاد مارديني. ويهودها يعدون من البقايا التي أسرها شلمنصر ملك آشور (٨٥٨-٨٢٤ ق.م) ويتفاهمون بلغة تارطوم لهجة آرامية)^(١).

وقد تواجد اليهود في بعض المدن الكردية الأخرى "فمنهم من سكنوا إقليم الجزيرة في مدينة ماردين"^(٢) والخابور^(٣)، وميفارقين لاسيما في محلة باسم زقاق اليهود الذي يقع في النصف الغربي منها وفيها كنيس لليهود^(٤)، وكذلك استقروا في مدينة نصيبين ويقدر عددهم بألف يهودي تقريباً^(٥)، وأستقر في راس العين أيضاً ألفان منهم تقريباً^(٦).

وذكر انه في منطقة هكاري قرى تخص اليهود، فكانت ولا زالت معروفة لحد الآن عند سكان المنطقة بأنها قرى يهودية مثل سندور وشوخو، وبيطنور (بيت النور)^(٧)، فالاولى والثانية تقعان في ناحية الدوسكي والثالثة تقع في منقطة كاني ماسي^(٨).

^(١) رحلة بنيامين، ترجمة: عزرا حداد، بغداد، ١٩٤٤م، ص ١٥٤ "أريك براور: يهود كردستان: ص ٣٣" فرست مرعي: دراسات في تاريخ اليهودية والمسيحيين في كردستان، دار ثاراس: (أربيل: ٢٠٠٨م)، ص ٦.

^(٢) فقرهاد حاجي عبوش: المدينة الكردية من القرن (٤-٦هـ)، سبيريز، ط ١، (دهوك: ٢٠٠٤م)، ص ص ٢٥٥-٢٥٦.

^(٣) موسوعة عالم الأديان، ج ٧، ص ١٢٨.

^(٤) الفارقي: تاريخ الفارقي، ص ١٦٥ "القزويني: آثار البلاد، ص ٥٦٦" عبدالربيب يوسف: الدولة الدوستكية، ج ٢، ص ١٤٤.

^(٥) بنيامين: الرحلة، ص ١٢٥ "المقدسي: أحسن التقاسيم، ص ١٢١-١٢٣.

^(٦) بنيامين: الرحلة، ص ١٢٥.

^(٧) أريك براور: يهود كردستان، ص ٣٨.

أما في إقليم الجبال فذكر أن عدد "اليهود به أكثر من النصارى والمجوس به كثير" ^(٢)، حيث وجد ثمانية دروب في حلوان فيها درب اليهود الذي استقروا فيه فضلاً عن وجود كنيسة خاصة بهم يرتادونها للعبادة ^(٣)، هذا ولقد أشار بنيامين إلى وجود خمسين ألف يهودي في مدينة همدان ^(٤)، ولكننا نرى أن هذا العدد مبالغ فيه، كما تواجد اليهود في اطراف نهاوند وشهرزور ^(٥).

أما في إقليمي آذربيجان وآران، فكان معتنقو الديانة اليهودية قليلين جداً، وذكر الرحالة بنيامين في فتنة داود مناحيم بن سليمان الروحي ^(٦) الذي قامت في العمادية فتنته التي اطلق عليه (ابن الرومي) فأمنت به جماعة من اليهود في آذربيجان وماحولها، ولاسيما البسطاء منهم وحسبوه المسيح المنتظر ولعل لهذه الفتنة تأثيراً سلبياً على يهود آذربيجان، واستمر يهود المنطقة في اعتقادهم به حتى بعد هلاكه ^(٧).

(١) للمزيد ينظر: درويش يوسف هروري: بلاد حكاري (٣٣٤-٧٣٧هـ/٩٤٥-١٣٣٦م)، سبيريز، (دهوك: ٢٠٠٥م)، ص ٣٨.

(٢) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص ص ١١٤-١١٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ص ١١٤-١١٥.

(٤) بنيامين: الرحلة، ص ١٥٣-١٥٨.

(٥) بنيامين: المصدر نفسه، ص ١٥٨ "ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٣، ص ٣٧٦.

(٦) كان هذا قد تلقى العلم في بغداد عن مداي رأس الجالوت (رئيس الطائفة اليهودية) وعن رأس المشيبة ((غاؤون يعقوب)) فتطلع بالتوراة والتلمود وسائر العلوم وبرع باللغة العربية وآدابها ونبع بفنون والسحر والشعوذة. بنيامين: المصدر السابق، ص ١٥٥.

(٧) السؤال: بذل الجهود، ص ٢٠٢ "للمزيد ينظر: بنيامين: الرحلة، ص ١٥٥، ١٠٨، ٢٠٨.

بعد استقرار بعض الآراء يظهر أن اليهود عدوا مجموعة تحتسب وتصنف ضمن أهل الذمة إذ مارسوا طقوسهم الدينية بحرية تامة في المدن الكردية في أماكن عبادتهم ضمن الدولة الإسلامية.

ب- النصراني: الكلمة مأخوذة من قوله تعالى على لسان عيسى عليه السلام: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّكَ مُسْلِمُونَ﴾^(١) ، لتناصرهم فيما بينهم ويقال لهم انصار^(٢) لأنهم نزلوا أرضاً^(٣) يقال لها ناصرة^(٤). كما أنها تطلق على اتباع عيسى عليه السلام^(٥)، ويرى أحد الباحثين ان الكلمة أصلها سرياني (نصريا-Nasraya أو كلمة عبرانية-Naeranes)^(٦) والنصارى هم أمة عيسى عليه السلام وكتابتهم هو الإنجيل وأنهم طائفة من طوائف أهل الذمة كانوا يعدون من (أهل الكتاب) ويقرون ببعض الانبياء عليهم السلام، ولكنهم لا يقرون بالتوحيد، وإما التثليث كان مصدر عقيدتهم وإيمانهم^(٧)، فضلاً عن كونهم يؤمنون

(١) سورة آل عمران/ الآية: ٥٢.

(٢) ابن كثير: تفسير القرآن الكريم، ج ١، ص ٢٨٥ "القلقشندي: المصدر السابق، ج ١٣، ص ٢٧٣.

(٣) ابن كثير: المصدر السابق، ج ١، ص ٢٨٥.

(٤) ناصرة: قرية قرب الطيرة ولد فيها عيسى بن مريم عليهما السلام ومنها اشتق اسم

النصارى. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٥، ص ٢٥١.

(٥) ابن سعد: الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م، ج ١،

ص ٥٤ "جواد علي: تاريخ العرب قبل الاسلام، مطبعة الجمع العلمي العراقي: (بغداد):

١٩٥٦م)، ج ٦، ص ٥١.

(٦) جواد علي: المرجع نفسه، ج ٦، ص ٥١.

(٧) ابن حزم: الفصل، ج ١، ص ٤٩ "للمزيد ينظر: محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية، دار

الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص ١٠٠.

بالتوراة ويسمونها العهد القديم^(١)، لقد حرفوا الانجيل (العهد الجديد) وبدلوه من حيث الكلام والتأويل^(٢).

وتقسم ملتهم إلى عدة فرق أهمها:

١- النساطرة: ينسبون إلى بطريك نسطور القسطنطينية سنة (٤٢٨م) ثم اتهم بالهرطقة في المجمع الكنسي سنة (٤٣١م) لذا عزل من اسقفيته ثم نفى إلى أحد الأديرة^(٣)، وأهل هذه الفرقة منتشرون بكثرة في الجزيرة^(٤)، والموصل وتكريت والحيرة وفارس^(٥).

٢- اليعاقبة: وهم ينسبون إلى يعقوب البرذعاني وكان راهباً بالقسطنطينية، كان قساً من قرية يقال لها الابهة من أهل نصيبين^(٦)، ويعتقدون ان الله صار المسيح وهو

(١) ابن النديم: الفهرست، ص ٣٧.

(٢) الكتاني: أحكام أهل الذمة، ص ٤٢.

(٣) ابن حزم: الفصل، ج ١، ص ١٠١ "للمزيد ينظر: محمد سليم الفاضلي: النصرانية في ميزان العقل والاسلام، مراجعة وتحقيق: نبيل ماجد خضر، دار الكتب الثقافية، (الأردن: ٢٠٠٣م)، ص ٢٧٥.

(٤) كرنيليوس فان ديك: المرأة الوضعية، ص ١٠٠-١٠١ "كونراد برويسر: المباني الاثرية في شمال بلاد الرافدين في العصور المسيحية القديمة والاسلامية، ترجمة: علي يحيى منصور، المؤسسة العامة للآثار والتراث، (بغداد: ١٩٨١)، ص ص ٤٢-٤٣.

(٥) البيروني: الآثار الباقية عن القرون الخالية، (لبيزج: ١٩٢٣م)، ص ٢٨٨.

(٦) ابن حزم: الفصل، ج ١، ص ١٠١ "موسوعة عالم الأديان: المسيحية، ج ٩، ص ٣٠" للمزيد ينظر: وسن حسين: أهل الذمة، ص ٧٣ "نصيبين: مدينة عامرة من بلاد الجزيرة تقع على طريق القوافل بين الموصل والشام والمسافة بينهما حوالي ٤٤ فرسخ و٤ أيام (٢٨٨ كم) تقريباً، وسميت باليونانية سوكروس وبالرومانية نسيبيس. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٥، ص ٢٨٨" لسترنج: المرجع السابق، ص ١٢٤.

الظاهر بحسده^(١)، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾^(٢)، وأهل هذه الفرقة اكثرتهم من الاقباط في مصر^(٣) مع انتشارهم في بعض الاماكن من بلاد الكرد ومنها الجانب الغربي من الموصل^(٤)، وطور العابدين^(٥) والجزيرة (دياربكر، والرها^(٦))، وسروج^(٧))^(٨).

لقد شكل النصاري قسماً كبيراً من سكان المدن الكردية ولاسيما في إقليمي الجزيرة وأرمينيا^(٩)، أما فيما يخص انتشار المسيحية في بلاد الكرد، فيعتقد بالاعتماد على بعض الآراء انها ترجع إلى القرن الأول الميلادي، اذ دخلت عن طريق عدد من

^(١) الشهرستاني: الملل والنحل، ج ١، ص ٢٤٩.

^(٢) سورة المائدة، الآية: ٧٢.

^(٣) البيروني: المصدر السابق، ص ٢٨٨.

^(٤) ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٢، ص ٤٢٩ "سوادي: الجزيرة الفراتية، ص ١٠٧.

^(٥) برصوم: تاريخ طور عبيدين، ص ١٤.

^(٦) الرها وآذاسا (أورطة الحالي): مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام سميت باسم الذي استحدثها وهو

رهاء بن البلندي واسمه بالرومية آذاسا. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٣، ص ١٠٦.

^(٧) سروج: وهي بلدة قريبة من حران من ديار مضر، وأهلها من الأرمن واليعاقبة مع

المسلمين. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٣، ص ٢١٦ "فان ديك: المرأة الوضية، ص ١٠٦.

^(٨) كونراد برويسر: المباني الاثرية، ص ٤٢-٤٣ "سوادي: المرجع السابق، ص ١٠٥-١٠٧.

^(٩) المقدسي: المصدر السابق، ص ٣٠٣ "نيشتمان بشير: الاحوال السياسية والاجتماعية في

غربي اقليم الجبال، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صلاح الدين، كلية الآداب،

(أربيل: ١٩٩٤م)، ص ٩٨.

المبشرين^(١) ومن ثلاثتهم (مارأدي) الذي كان أول من أرسل لنشر المسيحية في الرها، وكانت مركزها وبعدها تركزت في نصيبين وآرزن وحدياب (أدياباين)^(٢) وبيت كرماي^(٣)، فضلاً عن ذلك هناك عامل آخر أدى إلى نشر المسيحية وهو انقسام الكنيسة إلى الشرقية (النسطورية أو السريانية الشرقية) والغربية (الملكانية) بعد انعقاد المجمع المسكوني الثالث عام (٤٣١م) في مدينة أفسوس وساءت علاقتهم ولشدة ملاقاه دعاة النسطورية من قبل الروم والفرس إلتجأوا إلى المناطق الجبلية في بلاد الكرد فكانت ملاذاً آمناً لهم بين القوتين (الساسانية والبيزنطية)^(٤)، فأنشأوا الكنائس والاديرة^(٥)،

^(١) للمزيد ينظر: ماري بن سليمان: أخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجلد، رومية الكبرى، ١٨٩٩م، ص ٢-٣ "آدي شير: تاريخ كلدو وآشور، (بيروت: ١٩١٣م)، ج ٢، ص ٤٢ "برصوم: تاريخ طور عبيدين، ص ٢٠٠ "الاب البير أبونا: تاريخ الكنيسة الشرقية من إنتشار المسيحية حتى مجيء الاسلام، ط ٢، شركة التاييس، (بغداد: ١٩٨٥م)، ج ١، ص ٧٥.

^(٢) ادياباين حدياب: بالعربية حزة: ازدهرت في القرن الأول بعد الميلاد في منطقة كردستان وهي ضمن أراضي آشور القديمة تقع على شرقي نهر دجلة وتمتد بين نهر دجلة وأذربيجان ثم توسعت لتشمل بلدة نصيبين غرباً أما عاصمة الامارة فكانت مدينة إربل. للمزيد ينظر: أحمد سوسة: المفضل، ص ٦٠١.

^(٣) بيت كرماي: منطقة كركوك الحالية يطلق السريان عليها بيت كرماي. للمزيد ينظر: مريئة اسماء المناطق والبلدان والقرى الكردية. فرست مرعي: طوغازي ميّذو، ذمارة (٦)، بقهاري ٢٠٠٨م، للمزيد ينظر: الفصل الثاني من المبحث الأول: ، ص ٤٤-٤٥.

^(٤) للمزيد ينظر: تاريخ كلدو وآشور، ج ٢، ص ٥٨ "سهيل قاشا: تاريخ ابرشية الموصل، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٨٥م، ص ٢١-٢٢ "فرست مرعي: اليهودية والمسيحية، ص ٧١-٧٢ "فرهاد حاجي عبوش: المدينة الكوردية، ص ٢٥.

وكانت إربل وحزة من كراسي انطاقيات باعتبار ان هاتين المدينتين مقران للأسقفية^(٢)، كما كانت كفر عزي يسكنها النصارى والمسلمون معاً^(٣).

ليس من المستبعد ان بعض الكرد قد اعتنقوا الديانة المسيحية منذ ظهورها فتباينت الآراء فيما يخص اليعاقبة والجورقان فهناك آراء بأنهم كانوا من النصارى الكرد المتواجدين في المناطق الجبلية من الموصل^(٤)، ومنهم من يرى أن الجرامقة كانوا من بقايا الاشوريين اعتنقوا الديانة المسيحية^(٥)، كما وهناك مجموعات أخرى كانت تعيش ضمن كردستان وتدين بالمسيحية من (الارمن والاشور والكلدان) وبقيت هذه المجتمعات جزءاً من سكان البلاد منذ العصور المسيحية^(٦)، ويقول ماركويلو (بان

^(١) للمزيد ينظر مؤلف مجهول: التاريخ الصغير، ترجمة: الأب بطرس حداد، مطبوعات مجمع اللغة السريانية، بغداد، ١٩٧٦، ص ٥٥-٥٦ "آدي شير: تاريخ كلدو وآشور، ج ١، ص ٤" موسوعة عالم الأديان: المسيحية، ج ٨، ص ٩٥، الأديرة والكنائس: بيوت يتعبد فيها رهبان أهل الديانات (النصارى واليهود). ياقوت الحموي: الخزل والدال بين الدور والدارات والديرة، تحقيق: يحيى زكريا عبادة، منشورات وزارة الثقافة، (دمشق: ١٩٩٨)، ق ١، ص ٢٤٩.

^(٢) آدي شير تاريخ كلدو وآشور، ج ١، ص ٤-٥.

^(٣) ابن حوقل: صورة الأرض، ص ١٩٦.

^(٤) المسعودي: مروج الذهب، ج ٢، ص ١٣١ "التبیه والاشراف، ص ٩٤" فخرهاد حاجي عبوش: المدينة الكردية، ص ٢٥١.

^(٥) سعيد الديوةجي: تاريخ الموصل، ص ٢٢ "حسام الدين النقشبندی: الكرد في الدينور وشهرزور، ص ٩٣-٩٧.

^(٦) الاصطخري: المسالك والممالك، ص ٥٤ "ابن حوقل: صورة الأرض، ص ٢٠٤" للمزيد ينظر: شاكر خصباك: الاكراد دراسة جغرافية الاشنوغرافية، بغداد، ١٩٧٧م، ص ٤٨٣-٤٨٤.

الأجزاء الجبلية الواقعة في شمالي الموصل كانت يسكنها الأكراد بعضهم مسلمون والبعض الآخر مسيحيون^(١).

ولعل من المناسب أن نشير إلى أن النصارى كان لهم ثقلهم في إقليم الجزيرة حيث تمركزوا في مدينة الرها التي تعد من أهم مراكزهم^(٢)، وكما ذكرتها المصادر في وصفها أنها مدينة وسيطة وغالبية أهلها هم من النصارى^(٣)، وفيها أعداد كثيرة من الأديرة والكنائس يتجاوز عددها ثلاثمائة كنيسة ودير ومن عجائب هذه المدينة كنيستها المعروفة باسم (الرها المزينة بالفسيفساء)^(٤).

هذا وبجانب الرها سكن النصارى في حران^(٥)، وأشار ناصر خسرو إلى وجود النصارى في الجزيرة قاتلاً ((ومن آمد إلى حران طريقان أحدهما لاعمران فيه ... والثاني به أماكن معمورة وقرى كثيرة معظم أهلها من النصارى))^(٦) كما وجد في

(١) نيشتمان بشير: الكرد والسلاجقة، ص ٢٠. نقلاً عن ماركوپولو: رحلة ماركوپولو، ص ٣٦.

(٢) الاصطخري: المصدر السابق، ص ٥٤ "ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٠٤.

(٣) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٠٤ "المقدسي: المصدر السابق، ص ١٣٢" الاصبهاني:

الديارات، تحقيق: خليل عطية، دار رياض للنشر، لندن-قبرص، ١٩٩١م، ص ١٣.

(٤) الهمذاني: مختصر، ص ١٣٤ "المقدسي: المصدر السابق، ص ١٣٢" الاصبهاني:

الديارات، ص ١٤.

(٥) حران: مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة آقور وهي قصبة ديار مضر وبين مدينتي الرها

ورأس العين على نهر البليخ. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٢، ص ٢٣٥ "قدامة بن

جعفر: الخراج، ص ٣١٣" تاريخ الرهاوي المجهول: عربه البير أبونا، مطبعة شفيق، (بغداد:

١٩٩٦)، ص ٣١٢.

(٦) سفرنامه، ص ٥٤.

نصيبين بعض النصارى^(١) وبها دير معروف باسم (مارأوجين)^(٢) الذي يقع في الجبل المشرف على نصيبين^(٣) ووصفت هذه المدينة بأنها من أجمل بقاع الجزيرة وأحسنها^(٤). كان يوجد النصارى في مدينة سعرد والتي تقع في ديار بكر وبها دير معروف بـ(دير أحويشا)^(٥) وحوله بساتين وكروم وفواكه، كما يوجد دير مرتوما^(٦) بميفارقين على جبل عال، ودير الزرنوق^(٧) وأبون^(٨) في جزيرة ابن عمر، الاول به بساتين وخير كثير فضلاً عن

(١) ابن حوقل: صورة الأرض، ص ٩١.

(٢) دير مار أوجين: يقع هذا الدير في نصيبين سمي باسم القديس أو جين الذي نشر الرهبانية في اواخر المئة الرابعة وهو قبطي الأصل، للمزيد ينظر: الشابشتي، تحقيق: كوركيس عواد، ط ١، دار الرائد، (بيروت: ١٩٨٦م)، ص ٣٧٦-٣٧٧.

(٣) الشابشتي: الديارات، ص ٣٧٦.

(٤) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ١٩٤.

(٥) دير أحويشا: أو أخويشا معناه بالسريانية(الحبيس) تقع على مدينة سعرد مطل على أرزن وهو دير كبير الرهبان وقلالي حسن الموقع ويقربه عين عظيمة للمزيد ينظر: ياقوت الحموي: الخزل والبدال، ص ٥٤-٥٥ الشابشتي: الديارات، ص ٣٨٣ العمري: مسالك الابصار في ممالك الأمصار، ترجمة: أحمد زكي باشا، مطبعة الكتب المصرية، (القاهرة: ١٩٢٤م)، ج ١، ص ٣١٠.

(٦) دير مرتوما: دير يقع ٣ فرسخ على (بعد ١٨ كم تقريباً) بمبارقين يجتمع إليه الناس في العيد. ابن عبدالحق البغدادي: مراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار احياء الكتب العربية، (القاهرة: د.ت)، ج ٢، ص ٥٧٦.

(٧) دير الزرنوق: يقع في جبل مطل على دجلة بينه وبين جزيرة ابن عمر ٢ فرسخ(١٢ كم تقريباً) وهو معمور الان ذو بساتين كثيرة ويعرف بعمر الزرنوق، البغدادي: مراصد الاطلاع، ج ٢، ص ٥٦١.

وجود دير الزعفران^(٢) المعروف بـ(عمر الزعفران) قرب جزيرة ابن عمر التي تقع تحت قلعة أردمشت^(٣).

أما في اقليمي أرمينيا وأذربيجان فان النصرانية قد احتلت المرتبة الأولى بين أهل الذمة، وكانت مدينة دوين أكثر المناطق تجمعاً للنصارى على رأي البلدانين لوصفها مدينة يكثر فيها النصارى^(٤)، امتد سكن الأرمن الى الجهات الغربية والشمالية من أذربيجان تلك التي تتاخم أرمينيا، ولاسيما غربي بحيرة أورميه في أشنو وأورمية (ورمى) وسلماس والاطراف المحيطة بهذه المدن، ومن اللافت للنظر وجود الكرد والنصارى في منطقتين متجاورتين في هذين الاقليمين لاسيما قرب المناطق الحدودية في أرمينيا الكبرى، لذا غالباً ماكانت المدن التابعة لها تقع تحت سيطرة القوى في

ديار بكر وهذا ما حصل في أثناء حكم الامارة المروانية الكردية حيث سيطروا على المواقع المهمة من الامارة^(٥)، كما ذكر ناصر خسرو ((ان مدينة خلاط على الحدود ما بين المسلمين والأرمن وأهل المنطقة يتكلمون بثلاث لغات هي العربية والفارسية

^(١) دير آبون: ويقال آبيون يقع في قردي قرب جزيرة ابن عمر في شرقي دجلة بين جزيرة ابن عمر وقرية ثنائين، فيه رهبان كثيرون. ياقوت الحموي: الخزل والدال: ج ١، ص ٢٥٦.

^(٢) دير الزعفران: يسمى بعمر الزعفران هذا الدير بنصيبين في الجانب الشرقي منها في الجبل وهو من الديارات الموصوفة والمواقع المذكورة بالطيب والحسن. وذكر ياقوت بوجود دير آخر باسم الزعفران بالقرب من جزيرة ابن عمر للمزيد ينظر: مشترك وضعاً، ص ١٨٩ "العمرى: مسالك الأبصار، ج ١، ص ٢٥٥.

^(٣) قلعة أردمشت: قلعة حصينة قرب جزيرة ابن عمر في شرقي دجلة على جبل الجودي. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ١، ص ١٤٦.

^(٤) الاصطخري: المصدر السابق، ص ١١٠ "ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٤٩ "حسام الدين النقشبندى، أذربيجان، ص ٣٩٨.

^(٥) نيشتمان بشير: الكرد والسلاجقة، ص ٢٥.

والارمنية^(١)، ولهذا السبب سميت بـ(أخلاط) وكان حكم المنطقة أيامئذ بيد الأمير نصر الدولة المرواني (٣٧٣-٤٨٧هـ/٩٨٣-١٠٩٤م)^(٢).

فضلاً عن مدن سلماس وأشنه (شنو) ومراغة وأطرافها^(٣)، هذا ويظهر من الاشارات التي تدل على وجود بعض الاساقفة النصارى في مدينة أورمية(ورمى) التي كانت لها كنيسة العز^(٤) في غربي إقليم الجبال أن عدد النصارى اقل من اليهود والمجوس^(٥) هناك على الرغم من ذلك فإن هناك بعض الاشارات على وجود اسقفيات في (منطقة كركوك) باجرمي وحلوان(بلشفر)^(٦) والاخير بها كنيسة تقع على جبل سميت بـ(الغادر)^(٧) كما تواجد النصارى في همدان أيضاً^(٨).

جـ- الصابئة: قوم يزعمون انهم اتباع نوح عليه السلام، وان كلمة (صبأ)^(٩) تطلق على أحدهم إذا بدل دينه، أي خرج من دينه إلى دين آخر، وأطلق الاسم أي(الصابئة)

(١) سفرنامه، ص ٥٠.

(٢) نفسه، ص ٥٠.

(٣) دائرة المعارف: مينورسكي، مادة أرمنييا، ج ٣، ص ١٩-٣٣ "مادة آذربيجان، ج ١٢، ص ١٠٤" أحمد عبدالعزيز محمود: الامارة المذبانية، ص ٤٣.

(٤) مسعر بن مهلهل: الرسالة الثانية، ص ٥٠-٥١ "المقدس: المصدر السابق، ص ٢٤٨.

(٥) المقدسي: المصدر نفسه، ص ٢٩٦.

(٦) ماري بن سليمان: اخبار فطاركة كرسي المشرق، روميه الكبرى، ١٨٩٩م، ص ٩١، ١٠٢-١٠٣ "آرثر كريستين: إيران في عهد الساسانيين، للمزيد ينظر: طوطاري ميذوو، ذمارة(١٦)، ل ٢١٤.

(٧) ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٢، ص ٥٢٥ "البغدادي: مراصد الاطلاع، ج ٢، ص ٥٦٩.

(٨) ماري: اخبار فطاركة، ص ١٠١-١٠٣ "عمرو بن متي: اخبار فطاركة رومية الكبرى ١٨٩٩م، ص ١١١.

(٩) للمزيد ينظر: مجلة بين النهرين، العدد(١٣٣-١٣٤)، ٢٠٠٦م، ص ١١٣-١١٥.

على من أسلم في زمن النبي محمد عليه الصلاة والسلام^(١)، ووردت تسمية الصابئة بدلوها الديني في القرآن الكريم حيث قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾^(٢).

ونظراً لتركز الصابئة في حران^(٣)، فانها سميت مدينة الصابئة وبها سدنتمهم (السبعة عشر) وبها تل عظيم عليه مصلى الصابئين يعظمونه وينسبونه إلى النبي ابراهيم عليه السلام^(٤)، قيل انهم طائفة سامية قديمة ظهرت قبل اليهود والنصارى، أو أنهم قوم بين اليهود والمجوس أو النصارى والمجوس^(٥)، وكذلك يقال لهم الحرنائية (الحرائية) نسبة إلى مدينة حران^(٦).

(١) ابن منظور: لسان العرب، مج ١، ص ١٠٧ "البغوي: معالم التنزيل المعروف بـ(تفسير البغوي)، تحقيق: محمد عبدالله وسليمان القرشي، ط ٤، دار طيبة، (د.م: ١٩٩٧م)، ج ١، ص ١٠٢ "عبدالرزاق الحسني: الصابئون في حاضرهم وماضيهم، ط ٣، دار الزمان، (بيروت: ١٩٦٣م)، ص ١٩-٢٠ "عبدالقادر يونس أحمد: الحياة العلمية لمدينة حران، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، ص ١٢٠.

(٢) سورة الحج/ الآية: ١٧.

(٣) حمادي: الجزيرة الفراتية، ص ١٩٠.

(٤) ابن النديم: الفهرست، ص ٥٠٥.

(٥) ابن الجوزي البغدادي: تلبس إبليس، تحقيق: صلاح عويضة، ط ٢، دار المنار، (القاهرة: ١٩٩٩م)، ص ٦٦ "ابن القيم الجوزية: احكام أهل الذمة، ق ١، ص ٧٨ "مجلة ما بين النهرين، ٢٠٠٦م، العدد (١٣٤)، ص ١٣٢.

(٦) ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٢، ص ٢٣٥ "عبدالحميد أفندي بن بكر أفندي: المندانيون أو الصابئة الاقدمون، تحقيق: رشيد الحيون، دار الحكمة، (لندن: ٢٠٠٣م)، ص ٥٢.

ولقد اختلف الاراء^(١) عن صابئة الحرانية وصابئة البطانح^(٢)، فالصابئة الحرانية هم معروفون بعبادة الكواكب ومجراهم مجرى عبدة الاوثان في تحريم المناكحة والذبائح^(٣)، وليست لهم صلة بالصابئة الذين ذكرهم القرآن الكريم، إلا أن صابئة البطانح يبدو أن دينهم كان مزيجاً من ديانة النصارى وبعض العبادات البابلية القديمة. كما ذكر كل من الشهرستاني وابن القيم^(٤) أن أهل هذه الملة يقسمون إلى عدة أقسام منهم الخنفاء والصابئة وعلى هذا الأساس انشقت الديانة عن التوحيد فمنهم اتخذوا الكواكب ومنهم اتخذوا الملائكة وقالوا ان الكواكب مقر الملائكة والروحانية ولا بد من التقرب اليها بوساطة شيء قائم“ لذا اتخذوا الأصنام لكي تقربهم إلى الهياكل، على مثل صورهم وصوروا التماثيل مثلما فعلت النصارى في بيعهم من اشباه المسيح ومريم عليهما السلام^(٥).

(١) المسعودي: مروج الذهب، ج ٢، ص ٢٤٥ “ابن القفطي: اخبار الحكماء بأخبار العلماء، (ليبزيج: ١٩٠٣م)، ص ٣١١.

(٢) البطانح: مجمع ومفردها البطيحة وهي موضع تقع بين واسط والبصرة الزمخشري: الجبال، ص ٢٦.

(٣) البيروني: الآثار الباقية، ص ٢٠٤ “ابن القفطي: اخبار الحكماء، ص ٣١١.

(٤) الملل والنحل، ج ١، ص ٢٥٥ “أحكام أهل الذمة، ق ١، ص ٧٨ “ابن تيمية: الرد على المنطقيين، دار المعرفة، (د.ت.م)، ص ٤٥٤، ٤٨١ “رشدي عليان: الصابئة الحرانيون والمندانئون، د.ط، (بغداد: ١٩٧٦م)، ص ٣٤-٣٥.

(٥) رسائل اخوان الصفاء، تحقيق: بطرس البستاني، دار صادر بيروت، ١٩٥٧م، ج ١، ص ٢٦٩ “المسعودي: مروج الذهب، ص ٢٤٥ “البيروني: الآثار الباقية، ص ٣١١ “شيخ الربوة: نخبة الدهر، ص ٤٧ “للمزيد ينظر: محمد عبد الحميد الحمد: صابئة حران والتوحيد الدرزي، ط ٢، دار الكتب العلمية، (دمشق: ٢٠٠٣م)، ص ٢٣.

ومن اللافت للنظر أن ابن النديم وصف ^(١) هؤلاء الحرائين في عهد الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨٤٦-٨٦١م) أنهم ليسوا الصابئة، بل هم عند قدوم الخليفة إلى بلادهم، اتخذوا هذه التسمية أي الصابئة ((وكان الخليفة المأمون (٢١٥هـ/٨٣٠م) قد اجتاز في طريقه بديار مضر اناساً يدعون انهم جماعة الحرائين وكانت ملابسهم مختلفة ويلبسون الأقبية وشعورهم طويلة بوفرات، فانكر الخليفة ملابسهم عندما سألمهم؟ من الذمة؟ قالوا: لا، ثم قال فمن أي طائفة انتم المجوس أم اليهود أم النصارى؟ فجمعوا في القول فأبدى الخليفة رأيه فقال لهم: ((أنتم عبدة الأوثان))، فوضع الخليفة أمامهم إختيارين إما أن يختاروا دين الاسلام أو يختاروا ديناً من الأديان التي ذكرها الله في كتابه فاعطاهم مهلة إلى حين رجوعه من غزوته في بلاد الروم، فدخل بعضهم الاسلام، ودخل القسم الآخر منهم في النصرانية وبقي البعض الآخر في حيرة من أمرهم مضطربين حتى نصحهم شيخ من أهل حران فخلصهم من أمرهم ودبر لهم إن سألهم الخليفة عن عقيدتهم أن يقولوا نحن صابئة وهو دين مذكور في القرآن، فشاء القدر وتوفي الخليفة، وانتحلوا الاسم منذ ذلك الوقت ^(٢).

ويتضح ان حران كانت الموطن الاصلي للصابئة المندائية ^(٣) الذين انحدروا من حران إلى الجبال الميمنية ثم توسطوا ميسان والبطائح بعد هجرتهم الأولى من فلسطين ^(٤)،

^(١) الفهرست، ص ٤٩٨-٤٩٩.

^(٢) للمزيد ينظر: ابن النديم: المصدر السابق، ص ٤٩٨-٤٩٩ "الألوسي: بلوغ الارب في معرفة احوال العرب، (القاهرة: ١٩٢٤)، ج ٢، ص ٢٢٣-٢٢٤.

^(٣) المندائية: معناها التعميد فهي تعتبر الغطس في الماء الذي كان جزءاً من طقوسهم الدينية، ولهم كتب دينية مثل (الكنز اربا، ديوان آواثر، سيره ادنشمانه، كتاب القلستا، آله ريشا و آله زوطه)، عبدالفتاح الزهيري: الموجز في تاريخ الصابئة المندائيين، مطبعة اركان، (بغداد: ١٩٨٣م)، ص ٢٢ "محمد الجزائري: المندائيون الصابئة، المعهد الملكي، (الاردن: ٢٠٠٠م)، ص ٩٠-٩١.

وعلى هذا الأساس يبدو أن هاتين الطائفتين (الحرانية والمندائية) شريكان فيما بينهما^(١)، فضلاً عن أن صابئة حران هم السكان الاصليون فإنهم كانوا يسمون بالحرايين^(٢)، الذين كانوا قد تأثروا وتفاعلوا بالمعتقدات المجاورة لاسيما مدرستي الرها وحران اللتين كانتا مركزين للنشاط الفكري الأغريقي^(٣).

ان صابئة حران يؤمنون بالله ولكنهم يعظمون الكواكب والملائكة^(٤)، ويصلون ثلاث مرات في اليوم^(٥)، وقيل انهم يصلون للكعبة خمس صلوات يصومون ثلاثين يوماً

^(١) ذكر ان الصابئة نزحوا من القدس شرقاً إلى حران بعد النبي يحيى عليه السلام، بسبب اضطهاد اليهود، حيث هاجر (ستون ألف) ناصوري (من رجال الدين) من القدس إلى حران وهناك التحقوا بأخوان لهم في الدين وبنوا لهم معابد انحدرت منهم جماعات جنوباً سكنوا على شواطئ نهر دجلة والفرات واستقروا في العراق وإيران، ومن حران انتشرت ديانة الصابئة المندائية. الليدي دروار: الصابئة المندائية، ترجمة: نعيم بدوي وغضبان الرومي، بغداد، ١٩٨٧م، ص ١٣ "عزيز سباهي: اصول الصابئة ومعتقداتهم الدينية، ط ٣، دار المدى، (سوريا: ٢٠٠٣م)، ص ٢١٥" عبد القادر يونس أحمد: الحياة العلمية لمدينة حران في العصر العباسي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، (الموصل: ٢٠٠٠م)، ص ٢٠.

^(٢) الليدي دروار: الصابئة المندائية، ص ١٣.

^(٣) نسبة إلى مدينة حران، للمزيد ينظر: المقدسي: أحسن التقاسيم، ص ١٢٩ "ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٢، ص ٢٢.

^(٤) "عزيز سباهي: اصول الصابئة، ص ٢٠٩" فيليب حتي: تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة: كمال اليازجي، ط ٢، دار الثقافة، (بيروت: ١٩٧٢م)، ص ١٧٨-١٧٩.

^(٥) البغوي: معالم التنزيل، ج ١، ص ١٠٢.

^(٦) مطهر بن الطاهر المقدسي: البدء والتاريخ، مطبعة ارنتست، ١٩٠٣م، ج ١، ص ٥٣-٦٠.

ويحرمون الميتة والدم ولحم الخنزير^(١)، واخذوا من كل دين شيئاً^(٢)، وهم يعاملون معاملة أهل الكتاب من قبل المسلمين ويعدون طائفة من طوائف أهل الذمة على الرغم من وجود خلافات بين آراء الفقهاء والعلماء بصددهم^(٣). ويلاحظ أن حران من أهم مراكز أهل هذه الملة^(٤).

وأن أهلها أصحاب أدب وحكمة ولهم خبرة في علوم الطبيعة وعلم النجوم^(٥)، ولاسيما عائلة آل زهرون والصابئي^(٦)، ولهم مصلى يعظمونه وهم ينسبون أنفسهم إلى ابراهيم عليه السلام في حران، وينسبون عقائدهم إلى عاذيمون وهرمس (ادريس عليه السلام)^(٧)، والصابئة تمرکزوا في إقليم الجزيرة وذكر أن ترعوز قرية مشهورة بحران بها هياكل الصابئة عرفت باسم الزهرة^(٨)، فضلاً عن وجود دير باسم (ديركاذي)^(٩) يخرجون

(١) ابن حزم: الفصل في الملل، ج ١، ص ٣٦ "الألوسي: بلوغ الأرب، ج ٢، ص ٢٢٣-٢٢٤.

(٢) البغوي: معالم التنزيل، ج ١، ص ١٠٢.

(٣) أبو يوسف: الخراج، ص ١٢٢ "ابن الجوزي: تبليص تبليس، ص ٦٦ "ابن القيم الجوزية: أحكام، ق ١، ص ١٤ عطية فياض: فقه المعاملات المالية، ص ٢٢ "للمزيد ينظر: توفيق سلطان اليوزيكي: أهل الذمة، ص ٥١٠.

(٤) الاضطخري: المصدر السابق، ص ٥٤ "ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٠٤ "المقدسي: المصدر السابق، ص ١٢٩.

(٥) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص "فيليب حتي: تاريخ سوريا، ص ١٧٨-١٧٩.

(٦) للمزيد ينظر: هلال الصابي: رسوم دار الخلافة، تحقيق: ميخائيل عواد، مطبعة العاني، (بغداد: ١٩٦٤م)، ص ٦.

(٧) البيروني: الآثار الباقية، ص ٢٠٤.

(٨) ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٢، ص ٢٢، ص ٢٣٥.

(٩) ديركاذي: ديركاذي: وهو دير على باب من أبواب حران. ابن النديم: الفهرست، ص ٥٠٠ "ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٢، ص ٥٢٩.

إليه في اعيادهم وطقوسهم وصلاتهم، وتركز الصابنة في الرها^(١)، أيضاً وفي بلاد مابين النهرين ووجدوا في الرقة والخابور ومواقع أخرى من أعالي الفرات^(٢).

د- المجوس: اختلفت الآراء حول معنى كلمة المجوس فمنها تعني: عبدة النار^(٣)، وهي كلمة فارسية اطلقت عليهم منذ القرن الثالث للميلاد وكانوا يعبدون الشمس والنار معاً، وهي كما ذكر كلمة يونانية الأصل (Magos)^(٤) أطلقها اليونانيون على كهنة زرادشت، ومعناها العظيم، أو الهائل لأنهم برعوا في السحر (Magic)^(٥).

وهم يعتقدون ان هناك قوتين الخير والشر وأن الخير من فعل النور والشر هو من فعل الظلام أي ان دينهم ومذهبهم يعتمد بشكل كلي حول هاتين القاعدتين^(٦). ولقد جاء ذكرهم في القرآن الكريم ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾^(٧).

(١) المقدسي: المصدر السابق، ص ١٢٩.

(٢) للمزيد ينظر: عزيز سباهي: اصول الصابنة، ص ٢٢٠.

(٣) المسعودي: مروج الذهب، ج ٢، ص ٦٣ "ابن القيم: أحكام، ق ١، ص ١٥.

(٤) آرثر كريستنس: ايران في عهد الساسانيين، ص ١٣٢.

(٥) كامل سعفان: المعتقدات الآسيوية، دار الندى، ١٩٩٩م، ص ٩٠.

(٦) ابن الاثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد

الطناوي، المكتبة العلمية، (بيروت: ١٩٧٩م)، ج ٤، ص ١٣٢.

(٧) سورة الحج، الآية: ١٧.

من أهم الطوائف^(١) المجوسية، الزرادشتية، نسبة إلى زرادشت بن اسيمان وقد عاش في القرن السابع ق.م تقريباً^(٢)، وكان مسقط رأسه بحسب ما اشار إليه بعض المؤرخين في أذربيجان قرب بحيرة أورمية (ورمي)^(٣)، واخذ يبشر دينه في مختلف البلاد الفارسية، حتى وصل إلى مقاطعة باكتريا^(٤) شمال شرق إيران، فدعا كتشاسب الملك فأمن به وبتعاليمه في مدينة (بلخ)^(٥)، وقام بنشر دعوته بين الناس، وقال الطبري ((فلما ذهب زرادشت إلى كتشاسب شرح له دينه وأعجبه فحث الناس على الدخول فيه))^(٦)، وذكر الشهرستاني ((وكان دينه عبادة الله والكفر بالشيطان والأمر بالمعروف والنهي

^(١) بحسب كل من المانوية والمزدكية من الفرق المجوسية وكل من هاتين الفرقتين تعتقد بوجود النور والظلمة للمزيد ينظر: الشهرستاني: الملل والنحل، ج ١، ص ٢٦٣ "نظام الملل: سير الملك سياستنامه، ترجمة: يوسف بكار، دار المناهل، (بيروت: ٢٠٠٧م)، ص ٢٤٠.

^(٢) الدينوري: الاخبار الطوال، تحقيق: عمر فاروق طباع، دار القلم، بيروت، ص ٢٨ "المسعودي: مروج الذهب، ج ٢، ص ٢٦٣ الشهرستاني: المصدر السابق، ج ١، ص ٢٦٢.

^(٣) البلاذري: فتوح البلدان، ص ١٩٨ "قداسة بن جعفر، الخراج، ص ٣٨١ ر.س. زينهري: المجوسية والزرادشتية، ترجمة: سهيل زكار، دمشق، ص ٢٣٢ "آرثر كريستين: ايران في عهد الساسانيين، ص ١٣٠.

^(٤) باكتريا: مقاطعة تقع شرقي بحر الخزر (قزوين) تعد حالياً جزءاً من ايران وتركمانستان. فرست مرعي: الامارات الكردية، ص ٤٦٤.

^(٥) بلخ: مدينة مشهورة بخراسان، بينها وبين ترمذ (١٢) فرسخاً (٧٢ كم) تقريباً، وتبعد عن نهر جيحون عشرة فراسخ (٦٠ كم) تقريباً. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ١، ص ٤٧٩.

^(٦) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ط ٤، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م، ج ١، ص ٣١٧ "نظام الملك، المصدر السابق، ص ٢٤٠ "ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص ٤٧ "حمدالله المستوفي القزويني: تاريخ طريدة، باهتمام: عبدالحسين نواتي، مؤسسة انتشارات امير كبير، (تهران: ١٣٨١)، ص ٩٢-٩٣.

عن المنكر^(١)، كما ان الديانة الزرادشتية من الديانات الثنوية، إذ زعمت ان العالم ومافيه خير وشر أي نور وظلمة وكذلك يزدان وأهرمن قوتان متضادتان، وان الله تعالى خالق النور والظلمة، وهو واحد لا شريك له، وهاتان القوتان في صراع دائم، وفي النهاية يغلب وينتصر النور على الظلمة^(٢)، ويعد افستا(الابستا) الكتاب المقدس للزرادشتيين، و(زند الآفستا) هو تعاليم زرادشت^(٣)، كتب باللغة البهلوية التي سبقت الفارسية، واللغة البهلوية هي اللغة الرسمية التي سادت في الدولة الساسانية(٢٢٦-٩٥١م) وهي التي استقرت كلغة الدين بين رجال الدين الزرادشتيين طوال ثلاثة قرون^(٤).

ويعد تأسيس الدولة الساسانية واتخاذ المجوسية(الزرادشتية) ديناً رسمياً للدولة وتوطيد قدميها في مناطق مختلفة من ايران^(٥)، ولاسيما بلاد الكرد كانت الزرادشتية الديانة السائدة في بلاد الكرد وطوال الفتوحات، ولقد دخل بعضهم إلى الدين الاسلامي وتصدى البعض الآخر للدين الجديد ودافعوا عن ديانتهم، ولاسيما في غربي اقليم الجبال^(٦)، وقد عاملهم المسلمون معاملة أهل الكتاب وذلك بدفع الجزية من أجل

^(١) الملل والنحل: ج ١، ص ٢٦٣-٢٦٤ "فيليان شالي: موجز تاريخ الاديان، ترجمة: حافظ الجمالي، دار محصص، (دمشق: ١٩٩١م)، ص ١٣٠.

^(٢) الشهرستاني: المصدر السابق، ج ١، ص ٢٦٤.

^(٣) المسعودي: التنبيه والاشراف، ص ٩٦ "ادوارد انفيل براون: تاريخ الادب في ايران (من الردومي إلى السعدي)، ترجمة: ابراهيم امين شوازيكي، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة: ٢٠٠٤م)، ص ١١.

^(٤) ادوارد براون: المرجع السابق، ص ١١.

^(٥) المرجع نفسه، ص ١١ "للمزيد ينظر: كلثومة جميل عبدالواحد، كردستان في عهد الساسانيين(٢٢٤-٦٣٠م)، مطبعة وزارة التربية، (أربيل: ٢٠٠٧م)، ص ٤٩.

^(٦) البلاذري: فتوح البلدان، ص ٢٠٠ "ادريس محمد حسن، همدان من الفتح الاسلامي إلى سقوطها بيد المغول، سبيريز، (دهوك: ٢٠٠٦م)، ص ١٧٣.

عقيدتهم التي هي التوحيد في جوهرها ويظهر ذلك في قول عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عندما قال والله لا أدري كيف أصنع بالمجوس فقام عبدالرحمن بن عوف فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: ((سئوا بهم سنة أهل الكتاب))^(١)، وقد روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (ت ٤٠هـ / ٦٦١م) ((اني اعلم ماعليه المجوس، عندهم شريعة يعملون بها، وكتاب يؤمنون به، فعاملوهم معاملة أهل الذمة))^(٢)، ويتبين من الآراء المختلفة ان الخلفاء والمسلمين اخذوا الجزية من أهل الكتاب بالتنزيل ومن المجوس بالسنة^(٣)، وأشار بعض الباحثين ان المنطقة الكردية كانت معروفة بطبيعتها الوعرة لكثرة جبالها ووعرة مسالكها فكان من الصعب ان يتخلى سكانها عن دياناتهم القديمة ويغيروا عقائدهم وكان هذا يتطلب بعض الوقت لتغييرها^(٤).

مارس المجوس (الزرادشتية) عباداتهم وشعائهم بحرية في بلاد الكرد وضمن الدولة الاسلامية وانتشرت معابدهم في بلاد الكرد والدليل على ذلك هو ما أشار إليه الرحالة ابن رسته في اواخر ((القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي)) انه كان هناك معبد النار يعظمه المجوس (الزرادشتية) في قرية آخرين الواقعة بالقرب من حلوان^(٥)،

^(١) زنجوية: الاموال، تحقيق: شاكز ذيب فياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، (الرياض: ١٩٨٦م)، ج ١، ص ١٣٦ "البلاذري: فتوح البلدان، ص ١٦٢" ابن القيم الجوزية: احكام، ق ١، ص ١٩ "للمزيد ينظر: فارس عثمان: زرادشت والديانة الزرادشتية، دار آية، (بيروت: ٢٠٠٣م)، ص ٢٦.

^(٢) زنجوية: المصدر السابق، ص ١٤٨ "ابن سلام: الاموال، مؤسسة ناصر للثقافة، (بيروت: ١٩٨١م)، ج ٣، ص ٢١٨ "كامل سغفان: معتقدات الاسوية، ص ١٠٦.

^(٣) زنجوية: المصدر السابق، ص ١٤٦ "ابن سلام: المصدر السابق، ج ٣، ص ٢١٩.

^(٤) للمزيد ينظر: ادريس محمد حسن، همدان، ص ١٧٣.

^(٥) الاعلاق النفيسة، ص ١٥١.

ويقصده الناس من أقاصي البلاد للعبادة^(١)، كما ذكر ان المجوس كانوا يشكلون نسبة كبيرة في غربي اقليم الجبال، ومن مدنه مازروستان^(٢) فيها دكة عظيمة للنار^(٣).

وأما في قرية فردجان قرب همدان فقد كان يوجد فيها معبد للنار، كان الزرادشتيون يقدسونه^(٤)، ولقد بقي الزرادشتيون في هذا الإقليم إلى القرون المتأخرة، إذ اشار حمدالله المستوفي^(٥) إلى تواجدهم في معبد يقع في مدينة اليشتر^(٦)، وبالقرب من نهاوند قرية تدعى (الخوارجان) وكان فيها بيت النار وقد دفنوا فيها الحلبي والكنوز^(٧)، كما يوجد بيت النار في شيز أيضاً^(٨).

وأما فيما يخص إقليم الجزيرة فقد كان قرية بين إربل و الموصل بها بيت للنار، وسميت القرية بأسمه أي (بيت النار)^(٩)، وأشار الرحالة ناصر خسرو حين زار مدينة أرزن

(١) المقدسي: المصدر السابق، ص ٢٩٦.

(٢) مازروستان: موضع في طريق خراسان من بغداد وحلوان فيه الوان عظيم وبين يديه دكة عظيمة. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٥، ص ٣٤.

(٣) القزويني: أثار البلاد، ص ٤٤١ "لسترانج: بلدان الخلافة، ص ٢٢٦.

(٤) ابن الفقيه: مختصر، ص ٢٤٦-٢٤٧.

(٥) نزهة القلوب، ص ١٢٧.

(٦) اليشتر: مدينة في بلاد الجبال يبتعد عن نهاوند (٦٠ كم تقريباً) وعن شابر خواست (٧٢ كم). ابن حوقل: صورة الأرض، ص ٣٠٧.

(٧) الدينوري: الاخبار الطوال، ص ١٣٠.

(٨) شيز: وهي مدينة بين مراغة وزنجان وشهرزور والدينور. ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص ١١٩ "مسعر بن مهلهل، الرسالة الثانية، ص ٨" ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٣، ص ٣٨٣.

(٩) ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ١، ص ٥٢٣.

قائلاً: ((إن البرسيون))^(١) وهم من اتباع الديانة الزرادشتية حافظوا على ديانتهم على الرغم من مرور خمسة قرون على انتشار الاسلام بين ظهرائهم، يبدو انهم من بقايا مجوس زرادشتية ماردین، نظراً لأن معظم أهلها كانوا يدينون بالديانة المجوسية^(٢)، الا ان عددهم كان قليلاً، والسبب في ذلك يعود إلى بعد الاقليم نسبياً عن مركز الدولة الساسانية، وكان تأثير النصرانية فيه اقوى وأوضح من تأثير المجوسية^(٣).

^(١) البرسيون: لا يزال البرسيون يعيشون في ايران وهندستان. للمزيد ينظر: تعليق المحقق في كتاب سفرنامه، ص ٥٩ "انور الماني: اكراد بهدينان، ص ٣٨-٣٩.

^(٢) عبدالسلام المارديني: تاريخ ماردین من كتاب (أم العیر)، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي وتحسين ابراهيم الدوسكي، (دهوك: ٢٠٠٢م)، ص ١٢٨.

^(٣) للمزيد ينظر: فخرهاد حاجي عبوش: المدينة الكوردية، ص ٢٥٩.

المبحث الثالث

واجبات وحقوق أهل الذمة في الشرع الاسلامي

عاش أهل الذمة في بلاد الكرد وغيرها من الأقاليم الاسلامية من اليهود والنصارى والصابئة والمجوس في ذمة المسلمين، بموجب عهود كانت ترعى مصالحهم بعد اعطائهم العهد والامان، على انفسهم واملاكهم ونبسائهم واطفالهم وحرثاتهم الدينية والمدنية، كما وفرضت عليهم بعض الاحكام التي يجب عليهم الإلتزام بها في اطار الدولة الاسلامية^(١).

ومن أهم الواجبات أو الاحكام التي فرضت عليهم:

أولاً/ الواجبات المالية:

أ- إداء الجزية: وهي ما يؤخذ من أهل الذمة وهي الخراج المضروب على رؤوس أهل الذمة^(٢)، وقيل هي ما يؤخذ من أهل الكتاب، اي اليهود والنصارى، ومن لهم ماله

^(١) للمزيد ينظر: فاطمة مصطفى عامر: تاريخ أهل الذمة في مصر الاسلامية (من الفتح العربي إلى نهاية العصر الفاطمي)، الهيئة المصرية العامة، (القاهرة: ٢٠٠٠م)، ج ١، ص ٢٩٧.

^(٢) ابو يوسف: الخراج، ص ١٢٢ "للمزيد ينظر: توفيق سلطان: أهل الذمة، ص ٧٤.

شبه كتاب من الجوس والصابئة^(١)، فالكلمة مشتقة من الجزاء ((إما جزاء على كفرهم، وأخذها منهم وهم صاغرون، وإما مقابل الأمان لهم، لأخذها منهم رفقاء))^(٢).
وينص ماجاء في القرآن الكريم فالجزية واجبة على جميع أهل الذمة قال تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالنَّاسِ بِالْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾^(٣).
ويبدو أن أخذ الجزية من أهل الذمة هو لقاء الأمان وتعهد المسلمين بالمحافظة على أرواحهم وأموالهم وعباداتهم^(٤).

وفي الواقع أجمع الفقهاء على أخذ الجزية من الجوس، إقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم، عندما كان يأخذ الجزية من مجوس هجر وقال ((سوابهم سنة أهل الكتاب))^(٥).
ويقول الماوردي^(٦) بشأن اخذ الجزية من الجوس والصابئة: ((يجري الجوس مجراهم أي أهل الكتاب)) في أخذ الجزية منهم، وإن حرم أكل ذبائحهم ونكاح نسائهم، وتؤخذ من الصابئين إذا وافقوا اليهود والنصارى في أصل معتقداتهم، وإن خالفوهم في فروعهم: ((ولا تؤخذ منهم إذا خالفوا اليهود والنصارى في أصل معتقداتهم...))^(٧).

(١) الماوردي: أحكام، ص ٢١٦-٢١٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٧٧ للمزيد ينظر: فاطمة مصطفى: أهل الذمة في مصر، ج ١، ص ٢٩٨.

(٣) سورة التوبة/ الآية: ٢٩.

(٤) للمزيد ينظر: توفيق سلطان: أهل الذمة، ص ٧٦ "دائرة المعارف الإسلامية، (مادة الذمة)، ج ٩، ص ٣٩٠-٣٩١.

(٥) أبي يوسف: الخراج، ص ١٣٢ ابن سلام: الاموال، ج ١، ص ٢١ "زنجوية: الأموال، ج ١، ص ١٣٧ البهوتي: كشف القناع عن متن الإقناع، تحقيق: هلال مصيلمي، مصطفى هلال، دار الفكر، (بيروت: ١٩٩٦)، ج ٦، ص ٢١ للمزيد ينظر: ارارات أحمد علي: أهل الذمة، ص ٢١.

(٦) أحكام، ص ٢١٧ البهوتي: كشف القناع، ج ٦، ص ٢١.

(٧) زنجوية: المصدر السابق، ج ١، ص ١٣٦-١٣٧.

وتجبي مرة واحدة في السنة من العقلاء، الأحرار البالغين من الذكور ومن الإناث إن كانت لها ملك أو ثروة^(١)، ويبدو أن مقدار الجزية يختلف من مكان إلى آخر باختلاف الزمان^(٢)، اختلف الفقهاء في تحديد مقدار الجزية، في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، إذ بلغت ديناراً واحداً^(٣)، وأشار أبو يوسف إلى أن الجزية مقدرة بثلاث درجات بحسب حالة الذميين من اليسار أو الفقر. ففرض على الأغنياء (٤٨) درهماً وعلى متوسطي الحال (٢٤) درهماً، وعلى الطبقة الفقيرة (١٢) درهماً^(٤).

وكان الخلفاء والحكام المسلمون يلتزمون غالباً سياسة العدل والرحمة عند أخذ الجزية عنهم والرفق بهم وقد أوضح أبو يوسف عندما ينصح أحد الفقهاء أن لا يأخذ شيئاً من أموالهم إلا بالحق، وأن يتعامل مع أهل الذمة بالرفق، وجاء في نص الشريعة الإسلامية تحريم إيذاء وظلم أهل الذمة من أجل الجزية أو تكليفهم بما لا يطيقون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((من ظلم معاهداً أو كلفه فوق طاقته فأنا حجيجه يوم القيامة))^(٥).

(١) ابن القيم: أحكام أهل الذمة، ق ١، ص ٤٢ "البهوتي: كشف القناع، ج ٣، ص ١٣٨" عبدالعزيز الدوري: تاريخ العراق، ص ١٢٨.

(٢) للمزيد ينظر: الماوردي: الأحكام السلطانية، ص ٢١٨ "ابن القيم: أحكام أهل الذمة، ص ٣٠-٣١.

(٣) ابن سلام: الأموال، ج ١، ص ٢٣.

(٤) للمزيد ينظر: أبو يوسف: الخراج، ص ١٢٣ "ابن سلام: المصدر السابق، ج ١، ص ٢٤-٢٥" ابن القيم: أحكام أهل الذمة، ص ٣١.

(٥) أبو يوسف: المصدر السابق، ص ١٢٥ "رواه البيهقي: سنن البيهقي الكبرى، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، مكتبة دار الباز، (مكة المكرمة: ١٩٩٤م)، ج ٩، ص ٢٠٥" ابن القيم: المصدر السابق، ق ١، ص ٤٢ "للمزيد ينظر: فاطمة مصطفى: أهل الذمة في مصر، ص ٣٢" أراءات أحمد: أهل الذمة، ص ٢١.

أما مواعده فتشير المصادر إلى أن الجزية تجب في آخر الحول، أو تجب في أول الحول، وانها تؤدي على اقساط شهرية^(١).

وقد وردت عدة اشارات تاريخية تبين أن الجزية كانت تؤخذ من أهل الذمة في بلاد الكرد في العصر العباسي، عندما يشكلون جزءاً من رعايا الدولة الاسلامية، لقاء توفير الحماية لهم واعفائهم من الالتزامات العسكرية^(٢)، ففي سنة (٣٥٨هـ/٩٦٨م) قدرت عائدات ضريبة الجزية على أهل الذمة في مدينة نصيبين وأطرافها فبلغت خمسة الالف دينار تقريباً^(٣).

والجدير بالإشارة أن مقدار ضريبة الجزية التي تؤخذ من النصاري دير سعيد^(٤) وماحولها قد بلغ ثلثمائة ألف درهم^(٥)، إلا أن الجزية التي كانت تؤخذ من اليهود في بلاد الكرد كانت ديناراً واحداً فقط، ويذكر بنيامين ان اليهود في العمادية وأطرافها كانوا يؤدون الجزية للمسلمين وقدرها دينار أميري ذهباً^(٦)، أي مايعادل ديناراً مرابطياً^(٧) ذهباً لمن بلغ منهم الخامسة عشرة من عمره^(٨).

(١) ابن القيم: أحكام أهل الذمة، ق ١، ص ٤١.

(٢) زرار صديق توفيق: كردستان في القرن الثامن الهجري (دراسة في تاريخها السياسي

والاقتصادي)، مؤسسة موكرياني للطباعة والنشر، (أربيل: ٢٠٠١م)، ص ٣١٨.

(٣) ابن حوقل: صورة الأرض، ص ١٩٣.

(٤) دير سعيد: تقع بالقرب من الموصل وحولها قلالي كثيرة لرهبان وعامرة وحسن بناء.

ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٢، ص ٥١٥.

(٥) العمري: مسالك الأبصار، ج ١، ص ٢٩٠.

(٦) الرحلة، ص ١٥٤ "زرار صديق: المرجع السابق، ٣١٨.

(٧) دينار المراتبي: عملة إسبانية كان المراتبون أول من ضربها والمرابطي الذهب يعادل

١٤ شلناً بالعملة الانجليزية. رحلة بنيامين، ص ١٥٤ حاشية رقم (٥).

(٨) المصدر نفسه، ص ١٥٤.

ب- الخراج: ضريبة على المسلمين ايضاً ^(١)، وقيل هي ((ماوضع على رقاب الأرض من حقوق تؤدى عنها))، ^(٢) وبعد الخراج المفروض على الأرض يجازا لها، يدفعه المزارع سواء أكان مسلماً أو ذمياً، اختلف الفقهاء على أن الخراج يؤخذ في جميع الاحوال بينما الجزية تسقط بالاسلام ^(٣)، ويرى البعض الآخر أنهما يسقطان بالاسلام ^(٤)، وأول من فرضها الرسول الأكرم عليه الصلاة والسلام على أهل هجر على كل محتلم ذكر أو أنثى ^(٥)، كما سار عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) على نهج الرسول (ﷺ) عند فتحه الجزيرة فأوجب الخراج عليهم مع ابقاء الجزية ^(٦).

وكان الخراج على ثلاثة أصناف:

- ١- الأراضي التي فتحت عنوة ثم جعلت وقفاً للمسلمين ^(٧).
- ٢- أراضي صلح ^(٨).
- ٣- أراضي تحلى عنها أصحابها خلال الفتوحات فانتقلت إلى المسلمين فيكون الخراج اجرة يدفعها المزارع سواء كان مسلماً أو غير مسلم ^(٩).

^(١) يحيى بن آدم القرشي: كتاب الخراج، صححه ووضع فهرسه: أحمد محمد شاكر، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص ٢٣.

^(٢) الماوردي: أحكام، ص ٢٢٠.

^(٣) المصدر نفسه، ص ٢٢٠.

^(٤) ابن القيم: أحكام، ق ١، ص ٩٩-١٠٠.

^(٥) أبو يوسف: المصدر السابق، ص ١٢٩.

^(٦) البلاذري: المصدر السابق، ص ١٢٥.

^(٧) يحيى بن آدم: المصدر السابق، ص ٢٢.

^(٨) المصدر نفسه، ص ٢٣.

وهناك أمور يجب أن تراعى عند تقدير الخراج، بعد أن تؤخذ قابلية الأرض بعين الاعتبار، ويتوقف مقدار الخراج على خصب التربة ونوع الحاصل من الحبوب والثمار حيث تختلف أسعارها، ونوع السقي طبيعياً أو اصطناعياً.

فضلاً عن قرب الأرض وبعدها عن الاسواق في البلدان، وتلزم معاملة أهل الخراج باللطف وإرجائهم في حالة عجزهم عن الدفع^(١).
وتكون جباية الخراج على ثلاثة أسس^(٢):

١- مساحة الأرض ويؤخذ الخراج عنها طبقاً للسنة الهلالية.

٢- مساحة الزرع ويؤخذ الخراج عنها طبقاً للسنة الشمسية.

٣- المقاسمة فيكون الخراج عن تمام الزرع.

لاشك أن ضريبة الخراج فرض على أهل الذمة في بلاد الكرد، كان اقليم الجزيرة بالذات من اغنى اقاليم الاسلامية من حيث الموارد والعائدات من الضرائب المتعددة والمتنوعة من بينهم ضريبة الخراج، اذ اشار ابن حوقل بهذا الصدد قانلاً: ((والجزيرة اقليم كثير الجبايات لسلطانه))^(٣).

ولم تذكر المصادر معلومات عن قيمة الوارد من الخراج في بلاد الكرد في حقبة الدراسة الا ماندر^(٤)، وكل ما كانت تذكره المصادر هو أرقام تبين بعض مقادير الخراج التي ترجع إلى أوائل القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، يظهر ان هذه الأرقام تعطي

(١) الماوردي: المصدر السابق، ص ٢٢١-٢٢٢.

(٢) الماوردي: المصدر السابق، ص ٢٢٣-٢٢٤ للمزيد ينظر: فاطمة مصطفى: المرجع السابق، ص ٣٠٩ عبد العزيز الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي، ص ١٨٣.

(٣) الماوردي: المصدر السابق، ص ٢٢٤.

(٤) صورة الأرض، ص ١٩٠ سوادى: المرجع السابق، ص ٢٥١.

(٥) وردة بعض القوائم في توضيح مقادير الخراج بشكل عام لدى الجهشياري وقدامة بن جعفر نرجع إلى القرنين الثاني والثالث الهجري/ الثامن والتاسع الميلادي، للمزيد ينظر: الوزراء والكتاب، مطبعة عبد الحميد أحمد الخنفي، (القاهرة: ١٩٣٨م)، ص ٢٢٨-٢٣٢ الخراج، ص ١٧٧.

فكرة تقريبية عن واردات الخراج، وهذا نموذج من مقادير الخراج بحسب ما اشار إليه ابن الفقيه الهمداني^(١):

المقادير	اقليم الجزيرة
١,٠٠٠,٠٠٠ درهم	سميساط
١,٣٠٠,٠٠٠ درهم	الرها
١,٠٥٦,٠٠٠ درهم	أرزن
٨٥٦,٠٠٠ درهم	ميافارقين
٣٥٠,٠٠٠ درهم	حصن كيفا
١,١٥٠,٠٠٠ درهم	آمد
٢,٠٣٣,٩٨٥ درهم	اقليم أرمينيا
٢,٠٠٠,٠٠٠ درهم	إقليم آذربيجان

ويجدر بالذكر ان هذه الارقام او المبالغ لعلها كانت تشمل ضرائب أخرى غير الخراج.

ج- العشور: من الواجبات الاخرى على أهل الذمة، وقد أخذ الفقهاء هذا الحكم من قول رسول الله (ﷺ) ((إنما العشور على النصارى واليهود)^(٢). والذي يؤدونه للمسلمين العشر في تجارتهم^(٣)، وهو مقدار من الضريبة المفروضة عليهم وقد حدد عمر

^(١) مختصر كتاب البلدان، ص ١٣١-١٣٦، ص ٢٨٦، ص ٢٩٧.

^(٢) أبو داود: سنن أبي داود، دار الكتاب العربي، (بيروت: د.ت.م)، ج ٣، ص ٦٩.

^(٣) أبو يوسف: الخراج، ص ١٣٣ "ابن القيم: احكام، ق ١، ص " للمزيد ينظر: توفيق سلطان: أهل الذمة، ص ٨٣.

بن الخطاب (رضي الله عنه) الضرائب المفروضة على التجارة بقوله: ((خذوا من المسلم الربع، ومن الذمي نصف العشر، ومن الحربي العشر))^(١)، ويكون أداؤها مرة واحدة في كل سنة، يقول الفقهاء: ((لا يعشر في سنة إلا مرة))^(٢)، مهما تكررت مرات التجارة، أما إذا ازداد المال فيؤخذ من الزيادة وحدها لأنها لم تعشر^(٣)، أما العشر على تجارة الخمر والخنازير، فأختلف الفقهاء في جبايتها، فمنهم من فرضها على الاثنين معاً^(٤)، ومنهم من قال لا يعشر الخمر ولا الخنازير^(٥).

ثانياً/ الواجبات والأحكام الاجتماعية والدينية:

ورد لدى الفقهاء^(٦) على جواز زواج المسلم من نساء أهل الكتاب، استناداً إلى قول تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾^(٧) أما زواج المسلمة بغير المسلم (الذمي) فلا يجوز مطلقاً استناداً إلى قوله

^(١) أبو يوسف: المصدر السابق، ص ١٣٣.

^(٢) البهوتي: كشف القناع، ج ٣، ص ١٣٨.

^(٣) أبو يوسف: المصدر السابق، ص ١٣٧ "ابن القيم: أحكام، ق ١، ص ١٢٥-١٢٦.

^(٤) للمزيد ينظر: توفيق سلطان: المرجع السابق، ص ٨٤.

^(٥) ابن سلام: الأموال، ج ١، ص ٢٨-٢٩.

^(٦) الشافعي: الأم، دار المعرفة، (بيروت: ١٣٩٣هـ)، ج ٤، ص ٢٦٦ "ابن القيم الجوزي: أحكام

أهل الذمة، ق ١، ص ٢١٨.

^(٧) سورة المائدة، الآية: ٥.

تعالى: ﴿وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا﴾^(١)، وكذلك قوله تعالى: ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾^(٢).

لأن زواج المسلمة بغير المسلم يؤدي إلى وقوعها في الكفر لأن الزوج قد يدعوها إلى دينه، والنساء في العادة يتبعن الرجال ويقلدنهم في الدين^(٣).

إما الزواج بالجوسية فلا يحل عند الفقهاء بدليل أن ((ذباثهم ونساءهم لا تحل لنا))^(٤)، باعتبار أنهم ليسوا من أهل الكتاب، كما اختلف الفقهاء على زواج الصابنيات، فهو عند بعضهم جائز، حيث اعتبروهم من أهل الكتاب باعتبار أنهم يخالفون أهل الكتاب في بعض ديانتهم، ويرى آخرون عدم جواز زواج الصابنية، لأن الصابئة ليسوا من أهل الكتاب، فمنهم يعبدون الكواكب والنجوم^(٥).

ومن احكام أهل الذمة في الاسلام ايضاً، ان لا يرث المسلم الذمي ولا يرث الذمي المسلم، كما انه لا يرث اليهودي النصراني أو العكس، قال رسول الله (ﷺ) ((لا يرث المسلم الكافر والكافر المسلم))، كما قال ايضاً : ((لا يتوارث أهل ملتين شتى))^(٦).

وتجدر الاشارة، إلى أنه يجب على الذميين التزام احكام الاسلام، فيما يخص الاضرار بالمسلمين في نفس أو مال، وان القيام بذلك يعد نقضاً لعهدهم ويعاقب الذمي بالعقوبة نفسها الواقعة على الذمة : ((في قتل المسلم والمسلمة وقطع الطريق على المسلم، وايواء الجاسوس على المسلمين، واعانة اعداء المسلمين، أو ان يزني الذمي بمسلمة، او يصيبها باسم نكاح، أو قذف ذمي مسلماً أو مسلمة، أو أن يفتن مسلماً في دينه))^(٧).

^(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢١.

^(٢) سورة الممتحنة، الآية: ١٠.

^(٣) الشافعي: المصدر السابق، ج ٤، ص ٢٦٨.

^(٤) الشافعي: المصدر نفسه، ج ٤، ص ٢٦٦ "البهوتي: كشف القناع، ج ٦، ص ٢١.

^(٥) ابن القيم الجوزية: احكام أهل الذمة، ق ١، ص ٧٧.

^(٦) المصدر نفسه، ق ١، ص ٣٢٣-٣٢٤.

^(٧) للمزيد ينظر: الماوردي: احكام السلطانية، ص ٢١٩ "ابن القيم الجوزية: المصدر السابق،

ق ٢، ص ٥٣٧-٥٤٢.

ويقول الشيزري بهذا الصدد^(١): ((فاذا امتنع الذمي عن لزوم الاحكام، او قاتل المسلمين أو زنى بمسلمة، أو أصابها باسم نكاح أو فتن مسلماً في دينه أو قطع الطريق على المسلم، أو آوى المشركين أو دلمهم على عورات المسلمين، أو قتل مسلماً، انتقضت ذمته في ذلك جميعاً وقتل في الحال، وغنم ماله)).

كما أعطى المسلمون لأهل الذمة حق حماية شعائرهم الدينية بكامل الحرية، ماداموا في أهل دار الاسلام، لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين^(٢)،، ويتجلى هذا التسامح الديني في العهود والامانة التي أعطاها الرسول الاكرم (ﷺ) ومن بعده من الخلفاء والامراء والمسلمين^(٣)، وكان اهل الذمة يفضلون شريعة الاسلام على قوانين سلطات أخرى^(٤)، لأن الاسلام انقذهم من ظلم واضطهاد ما كانوا يعانونه من ظل حكم الامبراطوريتين الساسانية والبيزنطية.

^(١) نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق ومراجعة: السيد الباز العريني، دار الثقافة؛

(بيروت: د.س)، ص ١٠٧.

^(٢) الكاساني: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، تقديم: الشيخ عبدالرزاق الحلي، دار احياء

التراث العربي، (بيروت: ١٩٩٨م)، ج ٦، ص ٦٢.

^(٣) للمزيد عن حرية الشعائر الدينية راجع: الفصل الثاني من المبحث الأول، ص ٤٤-٥٠.

^(٤) جاك رسلر: الحضارة العربية، ص ٨٥.

الفصل الثاني

أحوال أهل الذمة وحياتهم العامة

المبحث الأول / الحياة الدينية

المبحث الثاني / مظاهر الحياة الإجتماعية عند طوائف أهل الذمة

المبحث الثالث / الحياة الإقتصادية لأهل الذمة

المبحث الرابع / الأحوال السياسية

المبحث الأول

الحياة الدينية

عاش أهل الذمة في هدوء وسلام في ديار الاسلام في العصر العباسي، وهذا ما كان موافقا للمبدأ الأساس للاسلام ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾^(١)، هذا المبدأ الذي ينطوي على أرفع معاني التسامح والحرية في المعتقد الديني القائم على أسس الامان أو الصلح^(٢)، التي أمنها المسلمون لأهل الذمة الذين كانوا مقيمين في جميع أرجاء الدولة الاسلامية عامة^(٣)، ومنها الأقاليم الكردية.

وقد وردت آراء مختلفة ومتباينة في أن أهل الذمة على إختلاف طوائفهم كانوا يخضعون لرؤوسانهم الروحيين الذين كانوا يتمركزون بكثرة في عاصمة الدولة العباسية حيث كان لكل طائفة ممثل يرعى شؤونها ويحمي حقوقها^(٤). وكان (رأس الجالوت)^(٥)

(١) سورة البقرة/ الآية: ٢٥٦.

(٢) الماوردي: الاحكام السلطانية، ص ٢٢٠ "عبدالمعظم ماجد: تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى، ط ٥، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص ١٨٦.

(٣) جاك ريسلر: الحضارة العربية، ص ٨٥ "أ.س. تروتون: أهل الذمة في الاسلام، ترجمة: حسن حبشي، ط ٢، دار المعارف، (القاهرة: ١٩٦٧)، ص ١٧.

(٤) تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير: عربيه عن السريانية غريغورس صليبا شمعون، اعدده وقدم له: غريغوريوس يوحنا ابراهيم، دار ماردين، (حلب: ١٩٩٦)، ج ٣، ص ٣٢-٣٣.

يمثل الرئيس الديني لليهود وتنتقل سلطته بالوراثة بعهد من الخليفة العباسي وفي أثناء تعيينه بعهد من الخليفة يجري احتفال بمهرجان ويهدي للخليفة هدايا وتحفا مستلماً بكتاب عهده، واللافت للنظر انه يسري نفوذه على جميع طوائف اليهود المنتشرة في العراق، والجزيرة وأرمينيا واذربيجان، وبلاد خراسان وغيرها باستثناء فلسطين، كان واجبه الاشراف على امور طائفته وبيرو أعمال إدارتها، وعادة مايدفع له أهل ملته الضرائب فيأخذ نصفها ويرسل النصف الآخر المتبقي للدولة^(٢)، وله أيضاً صلاحية معاقبة من يخالف انظمتها^(٣).

وكان لليهود أيضاً رؤساء دينيون (الغاوونيين) ورؤساء (المثيبة)، يقول السموأل ((وكانت اليهود في قديم الزمان تسمى الفقهاء بـ- الحاخامية- وتفسره- الحكماء-))^(٤)، ولهم مدارس يتدارسون فيها العلم وفي حديث أخرجه البخاري: ((ان رسول الله ﷺ دخل على اليهود في بيت مدارسهم))^(٥)، وفي بابل لهم مدرستا (سوار وفومبدي)^(٦)، وبقيتا إلى القرن (١٠هـ/ ١٠م)^(٧).

خودابخش: حضارة الاسلام، ترجمة: علي حسني الخربوطلي، دار الثقافة، (بيروت: ١٩٧١م)، ص ١٧٨.

^(١) في للمزيد ينظر: بنيامين: الرحلة، ص ١٣٧-١٣٨ " آدم متز: الحضارة الاسلامية، ج ١، ص ٧٨ " غنيمة: نزعة المشتاق، ص ١٣٠.

^(٢) تاريخ مارميخائيل، ج ٣، ص ٣٣ " بنيامين: الرحلة، ص ١٩٦ " فهمي عبدالرزاق سعد: العامة في بغداد في القرنين (٣-٤هـ)، دار المنتخب العربي، بيروت، ١٩٩٣م، ص ١٥٦ " محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الاسلامية في الشرق (من عهد نفوذ الاتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري)، ط ٣، دار الفكر العربي، (القاهرة: ١٩٧٣م)، ص ١٧٨.

^(٣) بنيامين: الرحلة، ص ١٩٦.

^(٤) المصدر السابق، ص ١٨٢.

^(٥) ابن القيم الجوزية: احكام أهل الذمة، ق ١، ص ٧٦.

^(٦) مركزان من أهم المراكز الرئيسة لليهود بعد السبي البابلي كمدرسة، يقع الأول قرب الحلة وكان مقر رأس الجالوت قد انشئ (٢١٩م) كمدرسة دينية، أما الثاني فقد اطلقه

وتشير المصادر إلى أن رأس المثبة يتم تنصيبه أيضاً من قبل الخليفة، بعد إجراء مراسيم^(٧)، ومثال ذلك تعيين دانيال بن سمويل بن ابي الربيع في هذا المنصب، ويبدو أن تنصيب رأس المثبة أصبح قاعدة متبعة حتى وبداية القرن لسادس الهجري/ وبداية الثاني عشر للميلاد^(٨)، فمثلاً عين على يهود طبرية واليهود بابل (حبراً) رئيساً لهم للأول شخص يدعى داود الثاني يدعى دانيال، بعد إنشقاق الجانبين، وصلت قضيتهم إلى الخليفة المأمون (١٣٨-٢١٨هـ) قرر أن يختار كل جانب من يشاء رئيساً لهم.

وكان لرؤساء اليهود مهام حصلت بسببها في بعض الأحيان خصومات و نزاعات كثيرة، منها ما حدث في عهد المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/ ٨١٣-٨٣٣م) إذ تنازعوا في أمر لورثاسة وحصلت انشقاقات فيما بينهم، فتدخل الخليفة في الامر وحلّ المسألة بقرار مفاده أن لكل عشرة أشخاص إذا اتفقوا أن يقيموا لهم رأس جالوت عليهم^(٩).

اليهود على الانبار وهو من المدارس الدينية أيضاً، وساهم في إخراج التلمود وتدرس فيه شرائع التلمود والتوراة. للمزيد ينظر: أحمد سوسة: الفصل، ص ٨٤٤-٨٦٢ "غنيمة: نزعة المشتاق، ص ١١٠-١١١.

^(١٠) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تصحيح وتعليق: مصطفى جواد، المكتبة العربية، (بغداد: ١٩٣٢م)، ص ٢٤٨ "للمزيد ينظر: وسن محمد: أهل الذمة، ص ٥٠.

^(١١) ابن الفوطي: المصدر السابق، ص ٢١٨ "سواوي عبد محمد: الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتية خلال القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، دار الثقافة العامة، (بغداد: ١٩٨٩م)، ص ١١٧.

^(١٢) للمزيد ينظر: تاريخ مار ميخائيل، ج ٣، ص ٢٩.

^(١٣) السموأل: المصدر السابق، ص ١٨٣.

- كما وقعت النزاعات بين رأس الجالوت والغاوونيين وهذه النزاعات أضرت بطائفة اليهود، لاسيما في القرن الرابع والخامس الهجريين/التاسع والعاشر الميلاديين^(١).
- أما فيما يخص أماكن عبادتهم فيظهر انه كان لليهود في بلاد الكرد وما جاورها أماكن مقدسة قديمة ومزارات عدة يرتادونها للعبادة والتشفع والتبرك ومنها:
- ١- مرقدا إستير ومردخاي اللذان يقعان في مدينة همدان^(٢).
 - ٢- مرقد حزقيال النبي وهو ذو الكفل ويقع في قرية شوشة في مدينة الحلة^(٣).
 - ٣- قبر حازان وديفيد حازان يوسف يقعان في العمادية^(٤).
 - ٤- ضريح النبي دانيال في قلعة كركوك^(٥).
 - ٥- قبر عزرا الكاتب أو عزيز النبي عليه السلام^(٦).

^(١) يعقوب يوسف كوريه: يهود العراق تاريخهم امواهم هجرتهم، منشورات الاهلية، (بيروت: ١٩٩٨م)، ص ٦١.

^(٢) بنيامين: الرحلة، ص ١٥٨ "أريك براور: يهود كردستان، ص ٣٥٢.

^(٣) الهروي: الاشارات في معرفة الزيارات، تحقيق: علي عمر: مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة: ٢٠٠٢م)، ص ٦٨ "القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤، ص ١٠٤" للمزيد ينظر: يعقوب يوسف: المرجع السابق، ص ٤٩-٥٠.

^(٤) غنيمه: نزهة المشتاق، ص ٢٤٤-٢٤٦.

^(٥) للمزيد ينظر: أريك براور: المرجع السابق، ص ٣٥٤.

^(٦) ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٥، ص ٢٤٢.

أما فيما يخص النصارى فكان لهم رئيسان أولهما الجاثليق^(١) النسطوري وثانيهما بطريق اليعقوبي نسبة إلى فرقهم المنتشرة^(٢)، ويتم تعيين كل منهما من قبل أبناء طائفته وبشروط معينة، منها أن يكون عالماً زاهداً وحريصاً على أمور طائفته^(٣)، والدليل على ذلك هو ما يرويه أحد الجثلة أمام الخليفة المأمون بعد استدعائه من قبل شخص الخليفة إلى قصر الخلافة عندما يقول: ((ان رناستنا تختلف عما هي لدى الجوس واليهود فهؤلاء يسمون رؤساءهم ملوكاً ويتسلمون الرئاسة بالوراثة ويؤدون للموكلهم بعض الواجبات كالضريبة، أما الرئاسة عندنا فتأتي نتيجة إنتخاب وإتفاق آراء طوائف ملتنا))^(٤)، وفي بعض الأحيان يعين بعهد خاص من الخليفة العباسي^(٥)، مثل ما حدث في عهد المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/ ٧٧٥-٧٨٥م) إذ انتخب حنانشيوخ اسقف

^(١) تتبع هيكلية دينية لطائفة النصارى بمراتب تبدأ بمرتبة الجاثليق، التي تعد رتبة كنسية عالية في الكنيسة الارمنية-السرانية بمثابة(بطريك) وهو أيضاً لقب كنسي يطلق على رئيس الكنيسة الشرقية، فهما الرئيس الاعليان لكنيستهما وطائفتهما، ثم تليه مرتبة (المطرا فوليط) المطران الذي يرأس مقاطعة كنيسة كبيرة ثم الاسقف كرئيس المنطقة تسمى الابريشة، ثم الكهنة أو القداسة المسؤولون عن الكنائس القلايات. للمزيد ينظر: ابن الازرق: بدائع السلك في طبائع الملك، تقديم: نهاد نورالدين جرد، التراث العربي، (دمشق: ٢٠٠٥م)، ج ١، ص ٨٦ مؤلف مجهول:تواريخ سرانية من القرون (٧-٩م) تحقيق: يوسف حيي، ص ٨.

^(٢) راجع الفصل الأول من المبحث الثاني: ص ٢٦-٢٧.

^(٣) الجاحظ: البيان والتبيين، دار نوبلس، (بيروت: ٢٠٠٥م)، ج ١، ص ١١٧.

^(٤) تاريخ مار ميخائيل السرياني، ج ٣، ص ٣٢-٣٣.

^(٥) تاريخ ايلياء برشينايا، ترجمة: يوسف حيي، مطبوعات مجمع اللغة السريانية، (بغداد: ١٩٧٥م)، ص ٧١ ماري بن سليمان: اخبار فطاركة، ص ٧٠-٧١.

لاشوم^(١) لهذا المنصب^(٢). والمجدير بالذكر ان رجال الدين كانوا يتنافسون في بعض الاحيان للحصول على هذا المنصب، وذلك لاهميته الدينية ومكانته الاجتماعية، وقد أشار بعض المصادر السريانية إلى أنه تم تنصيب طيماتاوس (ت ٢٠٨ هـ / ٨٢٣ م)^(٣) رسمياً في سنة (١٦٨ هـ / ٧٨٤ م) بعد منافسة طويلة للوصول إلى الرئاسة، وكان طيماتاوس (ت ٢٠٨ هـ / ٨٢٣ م)، من أهل حزة واسقفاً في (حدياب) والزاب، وأشار توما المرجي إلى جهوده للوصول إلى الرئاسة، حيث طلب من منافسه الشيوعياي أن يؤيد طيماتاوس وسعى الاخير أن يقيم الشيوعياي (مطرا فوليط) حدياب، لأن عم طيماتاوس كان مطرا فوليط أرييل (حدياب) وقد كان متوفيا وقتذاك^(٤).

(١) لاشوم: موضع يقع على بعد ٢ فرسخ (١٢ كم) تقريباً من داقوق (بيت كرماني) كركوك الحالية، البير ابونا: تاريخ الكنيسة الشرقية، ج ٢، ص ١٢٠.

(٢) ماري بن سليمان: اخبار فطاركة، ص ٧١.

(٣) طيماتاوس: من علماء عصره وكان اسقفاً لبيت بغاش تقع شرقي داسن وشمال سلاخ التابعة لأبرشية حدياب ودرس في عدة علوم، كما تعلم عدة لغات كالعربية واليونانية وتنقل في كثير من الاديوار والكنائس في المناطق منها المرج والموصل والحازر والزاب الكبير، توما المرجي: كتاب الرؤساء، عربيه ووضعه حواشيه: البير أبونا، ط ٢، دار الكتب والوثائق، (بغداد: ١٩٩٠ م)، ص ١٦٥ "عمرو بن متي: اخبار فطاركة، ص ٦٤-٦٦" تاريخ ايليا برشينايا، ص ٧١، ١٧٠.

(٤) توما المرجي: كتاب الرؤساء، ص ١٦٥.

وكان جيماپاوس قد حظي بالمشول لدى الخلفاء الخمسة الأوائل في العصر العباسي الذين عاش في عهودهم، ومعه تم نقل مقر الجشقة إلى دير كليشيوع^(١) إلى قرب دار الخلافة(بغداد)، ويبدو أن مقر الجاثليق قبلا كان بالمدائن.

أما فيما يخص أماكن عبادتهم وهي الكنائس والاديرة، فقد كان أهل هذه الملة يمارسون شعائهم وصلواتهم وصيامهم واعيادهم بالاديرة، كما التزم المسلمون بحماية هذه الأماكن بموجب ماجاء في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْ لَكُمُ اللَّهُ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ لَهْدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾^(٢).

ومن الملاحظ أن كثرة وجود الاديرة والكنائس^(٣) وانتشارها في بلاد الكرد وما جاورها ولاسيما في إقليم الجزيرة يعود إلى عدة أسباب هي:

- ١- إن معظم المناطق الكردية، مناطق جبلية، وإنها تمتع بمميزات تناسب ما تتطلبه رغبة الانسان في الاعتكاف بها كونها منطقة نائية فضلاً عن توافر المياه فيها مع وجود المناخ المعتدل المقومات الطبيعة للعيش، لاسيما في إقليمي الجزيرة و ثم اقليم الجبال.
- ٢- ومن الأسباب التي أدت إلى بناء الكنائس والاديرة من قبل النصاري وقوع بلاد الكرد في منطقة تقع بين امبراطوريتين، الساسانية والبيزنطية، ونظراً لحدة الصراع

^(١) ديرما-كليشيوع أو(دير الجاثليق): سمي بعد انتقال الجاثليق طيماشاوس بـ(دير الجاثليق)

وهذا دير ببغداد، جدد بناءه وأقام فيه وسميت بـ(دير الجاثليق) كما ودفن بهذا الدير أيضاً.

للمزيد : الشابشتي: الديارات، ص٣٤٧ "ماري بن سليمان: اخبار فطاركة، ص٧٤.

^(٢) سورة الحج: الآية: ٤٠.

^(٣) للمزيد عن الاديرة والكنائس في بلاد الكرد وماجارها ينظر ملحق رقم - ٥ -.

بين هاتين القوتين، أصبحت المنطقة الكردية ملائمة للجوء المضطهدين وايوائهم، كما التجأ إليها النصارى هرباً من ظلم واضطهاد الروم البيزنطيين^(١).

ويعزو أحد الباحثين سبب كثرة أماكن عبادة النصارى في بلاد الكرد إلى إن كثيراً من الاديرة بنيت على انقراض معابد زرادشتية بعد الفتح الاسلامي أزيلت في المنطقة الكردية كان سبب ذلك تعرضهم واضطهادهم -أي المسيحية- من قبل السلطات الفارسية الساسانية^(٢)، ومما يؤيد رأي هذا الباحث تشييد دير قتي^(٣) على انقاض بيت النار المجوسي ماورده الشابشتي قانلاً: ((أصابت امرأة بمرض، فشفاهها ماري وهو من قديسي المائة الاولى للميلاد، فوهبت المرأة ضياعها وأراضيها لماري لكنه أقتصر اختياره من ذلك كله على بيت النار المجوسي، فشيد ديراً سمي بدير قتي))^(٤).

لقد مارس النصارى طقوسهم الدينية بحرية تامة تحت رعاية الامراء المسلمين الكرد في الأقاليم الكردية، ومن الاساقفة والمطارنة النصارى المعروفين، ايليا الأول (ت ٤٣٨هـ/١٠٤٦م) كان من كبار العلماء والمؤلفين النصارى في عهد الدولة المروانية الكردية^(٥)، كان اسقفاً لباهنرا^(٦) ثم مطراناً لنصيبين، واشيوعيا و كان مطراناً

^(١) آرثر كرتسين: ايران في عهد الساسانيين، ص ٢٥٤-٢٥٥ "موسوعة عالم الأديان: نشوء المسيحية واضطهادها وانتشارها، مجموعة من الباحثين، باشراف: ط.ب. مفرج، ج ٨، ص ٩٤-١٠١.

^(٢) للمزيد ينظر: فرست مرعي: اليهودية والمسيحية في كردستان، ص ٧٣.

^(٣) دير قتي: يقع هذا الدير في الجانب الشرقي من دجلة، جنوبي بغداد على بعد من (١٥) فرسخاً (٩٠ كيلومتراً). الشابشتي: الديارات، ص ٣٩٣.

^(٤) الديارات، ص ٣٩٣.

^(٥) عمر بن متي: اخبار فطاركة، ص .

^(٦) بيت عذرا: باهنرا في شرقي الموصل واليوم تعرف بباعدرا تبعد عن برطلة نحو الساعة. ينظر: الصائغ: تاريخ الموصل، ج ١، ص ٦٠.

لنصيبين أيضاً (٣٨٣هـ/٩٩٣م) وكان الأب يهبها لـ^(١) اسقفاً لأبرشية نوهدر^(٢) ثم أصبح مطراناً بعد وفاة اشيوعياب، وكذلك مارجريل وكان اسقفاً لمدينة أرزن، ثم أصبح بعدها مطراناً لإربل سنة (٤٠٣هـ/١٠١٢م)^(٣).

أما فيما يخص إقليم الجبال فهناك بعض الاشارات من اسقفيات في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي في الامارة العنابية والحسنيوية الكرديتين إلى أن ابراهيم كان اسقفاً لـهمدان بعد نقله من المدينة ثم اعيد إلى مكانه بناء على طلب من النصارى^(٤)، ونجد ان مطران ماري كان اسقف الدينور ثم نقل سنة (٤٠٣هـ/١٠١٢م) إلى مدينة حلوان^(٥)، فضلاً عن كون يوحنا الموصللي مطراناً على أسقفية همدان^(٦)، أما في اقليمي آذربيجان وأرمينيا فورد ذكر اسقف أورميه (ورمى) في سنة (٤٦٧هـ/١٠٤٧م)، كما تواجد الأرمن والسراني في قرى أطراف سلماس شمال غربي بحيرة ورمى^(٧).

أما فيما يخص الصابئة فقد كان مثلهم مثل اليهود والنصارى حيث كان لهم رئيس ينظم شؤونهم ومسائل وأمر عقيدتهم، وقد ذكر ابن النديم، أسماء مجموعة من رؤساء أهل هذه الملة الذين تولوا كرسي الرئاسة منذ العهد الأموي حتى

^(١) تاريخ ايليا برشنايا، ص ٢٠٤.

^(٢) نوهدر: المنطقة السهلية الممتدة من دھوك الي زاخو.

^(٣) تاريخ ايليا، ص ٢٠٤.

^(٤) ماري بن سليمان: اخبار فطاركة ص ١٠١-١٠٣، ص ١٠١-١٠٣ "أدريس محمد: همدان، ص ١٧٢.

^(٥) تاريخ ايليا، ص ٢٠٠.

^(٦) عمرو بن حتي، اخبار فطاركة، ص ١١١.

^(٧) ماري بن سليمان: المصدر السابق، ص ١٣٠ "حسام الدين النقشبندي: آذربيجان، ص ٣٩٧.

سنة (٣٨٠هـ/٩٦٢م)^(١)، وكان لبعضهم دور بارز في ادارة بعض المهام في الدولة العباسية من بينهم ثابت بن قرة الحراني (٢٢١-٢٨٨هـ/٨٣٥-٩٠٠م)^(٢)، الذي كان رئيساً دينياً لطائفته في عهد الخليفة المعتضد (٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠٢م) في بغداد وكان يعد من أشهر فلاسفة وعلماء عصره وخدم الدولة العباسية خدمة جليلة بأشاره العلمية والفكرية التي تركت بصماتها على علماء وفلاسفة الاسلام^(٣)، وكانت له مكانة متميزة عند الخليفة المعتضد، وهذا ما اكده أحد المؤرخين قائلاً: ((لم يسمح الخليفة لأحد مهما كانت منزلته ان يجلس في حضرته فقد اعطى الخليفة المعتضد الحق لثابت بن قرة الحراني))^(٤). وهذا دليل على متانة العلاقة بين رؤوساء أهل الذمة والخلفاء والأمراء، فنال الذميون الحرية الدينية والاجتماعية من لدن الخلافة العباسية. أما المجوس (الزرادشتية) فكان لهم رئيس يرجعون إليه في شرائعهم وحياتهم الدينية، وقد ورد في المصادر بأن تاريخ رؤسائهم يرجع إلى عهد الدولة الساسانية، فكان رئيس المجوس (الزرادشتية) يدعى الموبذ أي الموبذان اي ((حافظ الدين)) وهو بمثابة قاضي القضاة))، الذي كان يعاون الملوك الساسانيين على تنظيم شؤون الدين الرسمي وبقي

(١) الفهرست، ص ٤٣٥-٤٣٦.

(٢) يقول ابن أبي اصيبعة ان ثابت بن قرة ولد سنة (٢١١هـ)، للمزيد ينظر: عيون الانباء في طبقات الاطباء، صححه: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٨م)، ص ٢٧٢.

(٣) ابن النديم: المصدر السابق، ص ٤٣٦ "ابن أبي اصيبعة: المصدر السابق، ص ٢٧٢" محمد عبد الحميد: صابئة حران، ص ١٥٩.

(٤) خودابخش: الحضارة الاسلامية، ترجمة: علي الحريوطي، دار الثقافة، بيروت، (لبنان: ١٩٧١م)، ص ١٩٧.

(المويزان) فترة وجيزة يقدم بأمور المحوس (الزراشتية)^(١)، والمعلومات عن المويز (رؤساء محوس) سنة (٣٤٥هـ/٩٥٦م) جاءتنا عن المسعودي الذي يقول ((كان انما ذا بن اشرهشت مويز محوس (الزراشتية) الجبال والطرق وسائر بلاد الأعجام، وكان مويز قبله اسنديار بن أذرباد بن أنغيز الذي قتله الخليفة الراضي بمدينة السلام في سنة (٣٢٥هـ/٩٣٦م)))^(٢)، ومن المراتب الدينية الأخرى (الهرايذة) والذي شمل العلماء الذين يرعون بيوت النار ولهم سلطة في ادارة الشؤون والشعائر الدينية^(٣)، وكان انتقال السلطة يجري وراثياً مثل سلطة (رأس الجالوت) ، عند اليهود، ويلقب صاحب هذه المرتبة باسم (الملك) أحياناً^(٤)، وأماكن عبادتهم هي (بيوت النار)، فكل المعبد يحتوي على غرفة للنار تكون فيها النار مشعولة باستمرار ولا يجوز مسها والعادة أن يضع رعايا بيوت النار كفوفاً في أياديهم ساترين أفواههم^(٥)، يستتج من هذه الفقرة كيفية

^(١) المجاحظ: التاج في اخلاق الملوك، تحقيق: أحمد زكي باشا، المطبعة الاميرية، (القاهرة:

١٩١٤م)، ص ١٥، ٧٧ "أرثر كريستين: المرجع السابق، ص ١٠٧.

^(٢) التنبيه والاشراف، ص ١٠٧.

^(٣) المجاحظ: التاج، ص ٧٧ المسعودي: التنبيه والاشراف، ص ١٠١ " الاصطخري: المصدر السابق، ص ٨٤.

^(٤) الاصطخري: المسالك والممالك، ص ٨٤ " ادم متر: المرجع السابق، ج ١، ص ٧٨.

^(٥) النويري: نهاية الارب في فنون الأدب، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٤م)، ج ١، ص ٩٩ " فيليسيان شالي: موجز تاريخ الاديان، ص ١٣٤ " موسى محمد خدر: تاييني زردشتي لة سقره تايي نيسلام تا سقرده مي بويهيه كان، نامتي ماستقر، كؤليدي ناداب، زانكؤي سة لاحددين، (هتولير: ٢٠٠٤م)، ص ١٠٨.

عمل الزرادشتيين على المحافظة على النار من النجاسة^(١)، وكانوا يعظمونها ويزعمون أنها تقربهم إلى الله عز وجل وبأنها من نور الله وبها صلاح هذا العالم^(٢).
وأما إنتشار معابد الزرادشتية (بيوت النار) في بلاد الكرد فدليل على ان دين الزرادشتية كان سائداً في إقليم آذربيجان وأرمينيا، فضلاً عن إقليم غربي الجبال^(٣)، ويظهر أن اتباع الزرادشتية ظلوا باقين في همدان بحسب قول ابن الفقيه من ابناء المدينة الذي أشار إلى وجود بيت نار، وكان يعد أحد بيوت النيران الثلاثة الرئيسة^(٤)، التي كان الزرادشتيون يغالون في تقديسها، وظل معبداً قائماً حتى عهد الخليفة المعتضد سنة (٢٨٢هـ/٨٩٥م)^(٥).

(١) أثر كريستين: المرجع السابق، ص ١٣٤.

(٢) الطاهر المقدسي: البدء والتاريخ، ج ٣، ص ٢٦-٢٧ "أثر كريستين: المرجع نفسه، ص ١٣٤.

(٣) القزويني، آثار البلاد، ص ٣٩٩، ٤٩٦ "النوري: نهاية الأرب، ج ١، ص ٩٨.

(٤) وبيوت النيران الثلاثة هي (آذر فريغ، وآذر طشناسب، وآذر بورزين-مهر)، آرثر كريستين، المرجع السابق، ص ١٥٤.

(٥) مختصر كتاب البلدان، ص ٢٤٧ "إدريس محمد: المرجع السابق، ص ١٧٣.

المبحث الثاني

مظاهر الحياة الاجتماعية عند طوائف أهل الذمة

أولاً/ الأعياد والمناسبات:

من المعلوم أنه كانت لأهل الذمة أعياد يتخذونها، ومن مظاهر أعيادهم الأكل والشرب واللباس والزينة واللعب والراحة، وفي ترك الأعمال في بعض الأحيان^(١)، وكما يأتي:

١- أعياد اليهود:

لليهود أعياد كثيرة^(٢) ومتنوعة بعضها تمثل عقائد دينهم وبعضها الآخر استحدثوها بمرور الزمن^(٣).

(١) ابن تيمية: اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق: محمد حامد الفقي،

ط ٢، مطبعة السنة المحمدية، (القاهرة: ١٣٦٩هـ)، ص ٢٠٧.

(٢) للمزيد ينظر: الكتاب المقدس: سفر اللاويين، الاصحاح، ٢٣.

(٣) النويري: نهاية الأرب، ج ١، ص ١٤١ "سعدون محمود الساموك: مقارنة الأديان، دار وائل،

(الأردن: ٢٠٠٤م)، ص ١٥٣-١٥٤.

ويقول أحد الباحثين ((إن جميع الأعياد اليهودية ماعدا عيد الفصح كانت عبارة عن طقوس دينية عند الكنعانيين))^(١).
ومن أهم أعيادهم:

١- عيد رأس هثيا: أي عيد رأس السنة ويصادف اليوم الأول من شهر تشرين الأول، ويزعمون انه اليوم الذي فدي فيه الذبيح إسحاق عليه السلام^(٢) - بحسب زعمهم الخاطئ^(٣) - فيصلون ويصومون فيه استغفاراً للذنوب، وهذا اليوم بمنزلة عيد الاضحى عند المسلمين.

٢- عيد صوماريا (الصوم العظيم أو الكيبور) الذي فرض عليهم ومدته خمس وعشرون ساعة، ولا يجوز ان يقع عندهم في يوم الأحد، ولا يوم الثلاثاء، ولا يوم الجمعة، ويزعمون ان الله تعالى يغفر لهم فيه جميع ذنوبهم الا ظلم الرجل أخاه بالزنا^(٤).

٣- عيد الفصح أو عيد الفطير (ويكون في الخامس والعشرين من نيسان)، ومدته سبعة أيام يستقبلون هذا العيد بأكل الفطير غير المخمر المخصص لهذا العيد، ولا يزال اليهود يأكلونه إلى اليوم في هذا العيد، وهو بمناسبة خروجهم من مصر في القرن الثالث عشر قبل الميلاد^(٥).

ومن الجدير بالذكر عن أعياد اليهود أن يوم السبت يعد في الاسبوع عطلة وهو (يوم الراحة)^(٦)، فلا يجوز لليهود الاشتغال في هذا اليوم ويسمونه بالعبرانية

(١) للمزيد ينظر: سعدون محمود الساموك: المرجع نفسه، ص ١٥٣-١٥٤.

(٢) النويري: المصدر السابق، ج ١، ص ١٨٤ "أحمد شلبي: مقارنة الأديان، اليهودية، ص ١٥١.

(٣) والأصح الذبيح هو النبي اسماعيل لا إسحاق عليهما السلام.

(٤) النويري: المصدر السابق، ج ١، ص ١٨٤.

(٥) النويري: المصدر نفسه، ج ١، ص ١٨٠ "وللمزيد ينظر: صفاء أبو شادي: الأعياد والمواسم

في الديانة اليهودية، دار الوفاء، (الألكندرية: ٢٠٠٥م)، ص ٤٥-٤٧.

(٦) النويري: المصدر السابق، ج ١، ص ١٤١.

(الشبات)^(١)، قال رسول الله (ﷺ) (أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا فكان لليهود يوم السبت وللنصارى يوم الأحد فجاء الله بنا فهدانا يوم الجمعة فجعل الجمعة والسبت والأحد فهم تبع لنا يوم القيامة نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة المقضى لهم...) ^(٢).

ومن الأعياد التي استحدثها اليهود، (عيد الحانوكه) وهو ثمانية أيام ويسمونه أيضاً (التدثين)^(٣)، ويذكر أحد الباحثين أن اليهود في اليمن وبلاد فارس وسائر اقاليم الشرق ومنهم يهود كردستان يحتفلون به ^(٤)، ومن مظاهر هذا العيد أنهم يحضرون فيه وليمة كبيرة وينشدون فيه الأناشيد، لاسيما يهود بلاد الكرد، فيجمعون الهدايا ويصنعون الألعاب من أجل هذه الوليمة^(٥). فإن يهود العمادية (ناميدي) في اقليم الجزيرة وسائر اليهود في الأقاليم الأخرى يحتفلون في أعيادهم ويقصدون أماكن عبادتهم للتبرك والتشفع، نظراً لوجود أحد الأماكن المقدسة، في العمادية (ناميدي)^(٦) فضلاً عن همدان وكذلك قرب نهاوند^(٧).

(١) البيروني: الآثار الباقية، ص ٣٠٨.

(٢) ابن تيمية: اقتضاء الصراط، ص ١٩٧.

(٣) النويري: المصدر السابق، ج ١، ص ١٨٦.

(٤) صفاء أبوشادي: الأعياد والمواسم، ص ٣٠٤.

(٥) المرجع نفسه، ص ٣٠٦.

(٦) غنيمة: نزهة المشتاق، ص ٢٤٤-٢٤٦.

(٧) بنيامين: الرحلة، ص ١٥٨ "أريك براور يهود كردستان، ص ٣٥٢.

ب- أعياد النصارى:

الأعياد والمناسبات عند النصارى كثيرة^(١)، وهي تقام في الأديرة والكنائس^(٢)، المنتشرة في مناطق سكناهم، ومن أهم اعياد النصارى:

١- عيد القيامة ويسمى عيد الفصح، وهو من أهم اعيادهم فيحتفلون فيه ويزعمون فيه عودة المسيح عليه السلام، أو قيامه بعد الصلب بثلاثة أيام، ويحتفل به عامة النصارى إلى اليوم، ويقع في الاعتدال الربيعي^(٣)، من عاداتهم فيه أنهم يأكلون اللحم^(٤).

٢- عيد ميلاد المسيح عليه السلام: ويصادف (الخامس والعشرين من شهر كانون الأول) ليلة الرابع والعشرين منه، وهم يوقدون النيران ويزينون الكنائس^(٥).

٣- عيد رأس السنة: يصادف (اليوم الأول من شهر كانون الثاني) ويسمى أيضاً (القلنداس) بمعناه الخير ولعل اللفظة لاتينية الأصل^(٦).

٤- عيد الشعانيين، السعانيين: وتسميه المصادر يوم السباسب وتفسيره التسبيح^(٧)، لأن المسيح عليه السلام دخل يوم الشعينية إلى (القدس)

(١) المقرئزي: الخطط، ج ١، ص ٧٣٣.

(٢) الشابشتي: الديارات، ص ٣ "بدري محمد: العامة، ص ٢٠٣.

(٣) المقرئزي: المصدر السابق، ج ١، ص ٧٣٣ "النوري: المصدر السابق، ج ١، ص ١٨١

الالوسي: بلوغ الارب في معرفة احوال العرب، ج ١، ص ٣٥٨.

(٤) النوري: المصدر السابق، ج ١، ص ١٨١-١٨٢.

(٥) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٨١ "مجلة الجمع العلمي العراقي، العدد الخاص بهينة اللغة

السريانية، (بغداد: ١٩٨٢)، ص ٢١٨-٢١٩.

(٦) البيروني: الآثار الباقية، ص ٢٩٢ "توفيق سلطان، أهل الذمة، ص ٢٩٠.

(٧) المقرئزي: المصدر السابق، ج ١، ص ٧٨٦ "النوري: المصدر السابق، ج ١، ص ١٨٠-١٨١

ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٦م)، ج ١، ص ٧٨.

ويصادف هذا اليوم الأحد الذي يقع قبل الفصح أي يكون في سابع يوم من صومهم، فيستقبل الرجال والنساء والصبيان هذا العيد وبأيديهم صحف النخيل وورق الزيتون^(١).

ويمكن القول ان اعياد النصارى تسمت بحسب الاديرة، فمنها أعياد الشعانيين في دير الأعلى في الموصل، يستقبل فيها الرهبان والقساوسة الناس بحفاوة ويستمر الاحتفال عدة أيام، ويزين الدير بأحسن زينة^(٢)، ومن أهم خصائص هذا الدير نزول أصحاب ذوي السادات من الخلفاء والولاة، حيث وصف الشابشتي نزول الخليفة المأمون في هذا الدير، وكان المأمون قد دخل بهذا الدير في خروجه الى دمشق، فأقام به أياماً، ووافق نزوله عيد الشعانيين^(٣)، ومن عادات النصارى في هذا اليوم خروج الرهبان إلى المذابح وحولهم فتيان بأيديهم الحماير متقلدين الصلبان ومتوشحين بالمناديل المنقوشة^(٤).

٥- أما عيد الصليب^(٥) في دير الزكي وهو قريب ببلخ والفرات^(١)، وهو أجمل دير وحوله بساتين وأنهار به النصارى فتلبس الراهبات الثياب الفاخرة والجواهر^(٢).

(١) البيروني: المصدر السابق، ص ٣٠٣ ابن الوردي: المصدر السابق، ج ١، ص ٧٨.

(٢) الشابشتي: المصدر السابق، ص ٣، ص ١٧٧.

(٣) الديارات، ص ١٧٧ "ياقوت الحموي: الحزل والذال، ق ١، ص ٢٧٤.

(٤) الشابشتي: المصدر السابق، ص ١٧٧.

(٥) عيد الصليب: يمكن القول بأنه من شرائع وشعائر عيد القيامة وهو بداية لعيد الفصح، ويشير إلى موت المسيح على الصليب بحسب زعمهم وهو يوم حزين بالنسبة إليهم. مجلة مجمع اللغة السريانية، العدد الخاص، ص ٢٢٥.

وفي دير برقوما بيمافارقين كان النصارى أكثر مشاركة بأعيادهم حيث يجتمعون للفرح والمرح^(٣). كما يصف ياقوت دير الزعفران في نصيبين أنه دير فرح ونزه لأهل اللهيو به المشاهد^(٤). ويمكن القول أن نصارى نصيبين يحتفلون بأعيادهم في دير الزعفران وسائر الأديار المنتشرة في المدينة، نظراً لانتشار المذهب النسطوري فيها.

يبدو بأن الأديرة في العراق لاتزال مأوى للعبادة عند النصارى ومبعثاً للدراسة والبحث والتأليف ومنبعاً للزهد والتقوى^(٥)، ولكن بمرور الزمن أصبحت أماكن للنزهة ومأوى للشعراء والحُجَّان، حيث يلجأون إليها لاحتساء الخمر، ويقيمون فيها مجالس الأدب ليتغنوا بأحلى قصائدهم^(٦)، لابسима في العصر العباسي، أي يمكن القول أن أصحاب الأديرة ابتعدوا كثيراً عن الهدف الأساس وهو العبادة.

(١) مر بهذا الدير عبدالله بن طاهر بن حسين قائد الجيش الخليفة المأمون العباسي مع أخيه فنزل فيه، للمزيد ينظر: الشابشتي: المصدر السابق، ص ٣٨٦ العمري: مسالك الابصار، ج ١، ص ٢٦

(٢) العمري: المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٦٥.

(٣) ابن عبدالحق البغدادي: مرصد الاطلاع، ج ١، ص ٥٧٦.

(٤) نزل في هذا الدير الخليفة المعتضد (ت ٢٨٩هـ/٩٠٢م) عند محاصرته إحدى القلعة حتى تمكن من فتحها. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٢، ص ٥١١.

(٥) للمزيد ينظر: توفيق سلطان اليوزبكي، أهل الذمة، ص ٢٧٧-٢٧٨.

(٦) وصف الشاعر دير الاكراخ-الحنة بناحية البليخ وقال:

يا دير حنه من ذات الاكراخ من يصح

عنك فاني لست بالصاحي

كلل محفو مفارقة

من السدهان عليه حق إمساخ

الاصبهاني: الديارات، ص ٦٨.

وليس غريباً إذا قلنا ان الدير كانت مرافئ ومحطات استراحة لوقوعها في أنزه مكان، وما يحيط به من البساتين والمزارع، ومن الجانب الترفيهي يقصد العاطلون عن العمل هذه الدير^(١)، ومن جانب آخر، فقد كانت في بعض هذه الأديرة بيوت مخصصة للضيافة وحانات لتلبية رغبات بعض الزوار مثل دير مريخا قرب تكريت وهو دير النساطرة^(٢).

كما يقصد العامة الدير التي اشتهرت بالاستشفاء مثل دير الجب في شرقي الموصل وهو يقع بين الموصل وإربل، يقصده الناس المرضى بالصرع^(٣)، ودير الأعلى بالموصل الذي يقع عند عين كبريت تصب في دجلة ولها وقت معين من السنة يقصدها الناس من جميع البلدان يستحمون فيها وهي معروفة بأنها تبرئ من الجرب والحكة، وتنفع المقعدين والزمنى^(٤)، أما دير الكلب بنواحي الموصل فمشهور بأنه يعالج فيه من عضة الكلب^(٥).

ومن الملاحظ أنه قد اختلفت الطوائف المسيحية في بعض الاعياد، فيقول البيروني ((فالتسبورية وافقت الملكية في بعض اعيادها، ومنها ما اختلفت معهم فيه، وقد وافقت الملكية في أعياد الميلاد والشعانيين وعيد القيامة...))^(٦)، كما حدث في سنة (٣٩٧هـ/١٠٠٦م)^(٧).

(١) الاصبهاني: المصدر نفسه، ص ٢٧.

(٢) العمري: مسالك الأبصار، ج ١، ص ٣٠٩.

(٣) ياقوت الحموي: الخزل والبدال، ق ١، ص ٣٠٧ "ابن عبدالحق: مراصد الاطلاع، ج ١، ص ٥٥٦.

(٤) الشابشتي: المصدر السابق، ص ١٧٩ "ياقوت الحموي: الخزل والبدال، ق ١، ص ٢٧٢.

(٥) الشابشتي: المصدر نفسه، ص ٣٠١.

(٦) البيروني: الاثار الباقية، ص ٣٠٩.

(٧) تاريخ ايليا برشنايا، ص ٢٠٣ مجلة مجمع اللغة السريانية، ص ٢١٥-٢٢٦.

ومن غريب الحوادث أنه وافق عيد الأضحى المبارك للمسلمين عيد الشعانيين
للمنصارى وعيد الفطر لليهود في يوم واحد وذلك في سنة (٣٣٤هـ/٨٥٨م)^(١).

^(١) ابن الاثير: المصدر السابق، ج ٥، ص ٥٥٦.

ج- اعياد الصابئة:

اتفق المؤرخون على أن اعياد الصابئة (الحرانيين) ذات تقاليد وتعاليم خاصة بهم^(١)، وأعيادهم مختلفة منها اعياد شهرية ومنها سنوية الأولى تعتمد على التاريخ القمري، أما الثانية فتعتمد على التاريخ الشمسي^(٢)، ومثل اليهود والنصارى فإن اعيادهم كانت كثيرة جداً^(٣)، ويظهر أن اغلب هذه الاعياد قديمة جداً، ومرتبطة بالكواكب الخمسة (زحل، والمشتري، والمريخ، والزهرة، وعطارد)^(٤).

ومن أهم اعيادهم عيد الاعتدال الربيعي في أول شهر نيسان، وهو رأس السنة عندهم وذكر البيروني هذا اليوم بأنه عيد مقدس عند أغلب الشعوب إذ قال انه العيد المعروف عند الفرس (بعيد نوروز) وعند اليونان باسم (لواء الربيع)^(٥). فضلاً عن عيد الخليفة (البنجة) ومدته خمسة ايام والعيد الكبير - عيد رأس السنة - وهو الاول من شهر شباط والعيد الصغير، وعيد شيشلام ربه (عيد السلام الكبير) وعيد ميلاد النبي يحيى عليه السلام^(٦).

ومن مظاهر أعيادهم أن حكماء الصابئة الحرانيين يجمعون إلى الهياكل المبنية وهم يلبسون زياً مخصوصاً للعيد، ووصف ابن العبري طقوسهم في الاعياد بقوله: ((احتفل

^(١) المسعودي: مروج الذهب، ج ٢، ص ٢٤٥، ٢٦٠ البيروني: المصدر السابق، ص ٣٢٠.

^(٢) للمزيد عن معرفة أعيادهم الشمسية والقمرية ينظر: البيروني: الاثار الباقية، ص ٣٢١-٣٢٣ حامد عبيد جاسم: مدينة حران دراسة في أوضاعها السياسية والدينية والاجتماعية والعلمية خلال العصر العباسي، رسالة ماجستير، كلية التربية (ابن رشد)، (بغداد: ٢٠٠٦م)، ص ١٠٠-١٠٣.

^(٣) ابن الدليم: المصدر السابق، ص ٥٠٠ البيروني: المصدر السابق، ص ٣١٩-٣٢٠.

^(٤) القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٢، ص ٤٢٩.

^(٥) الاثار الباقية، ص ٢٤٧.

^(٦) عبد الفتاح الزهيري: المرجع السابق، ص ٢٠٩-٢١٨.

الصابئة الحرائية بأسرارهم علانية، ذبحوا ثوراً بحلل ثمينة وتوجده بالزهور وبياب الزهرة أحد هياكلهم طافوا به بالاهازيج وآلات الطرب ثم ذبحوا له أضحية^(١).
وكما تذكر المصادر عيد شاراً عيد القمر (الالهة سين) الذي يقام في دير كاذي، ويقع هذا الدير على باب من أبواب حران^(٢).

د- أعياد المجوس (الزرادشتية):

اختلفت اعياد المجوس (الزرادشتية) عن غيرها من أعياد أهل الملل الأخرى، فلكل يوم من أيامهم اسمٌ ولهذا إذا كان اسم اليوم يوافق اسم الشهر كان ذلك عيداً^(٣)، ولذلك يقول النويري ((واعياد الفرس كثيرة جداً، ولكن أشهرها النوروز والمهرجان والصدق))^(٤):

١- النوروز: يعد النوروز أعظم الأعياد وأجلها لدى المجوسية (الزرادشتية) ومعناه اليوم الجديد^(٥)، وأشارت المصادر إلى أن هذا العيد ذا اصول فارسية^(٦)، وهو أول يوم من أيام السنة الشمسية، وبقي عيد النوروز من أعظم الاعياد

(١) تاريخ الزمان، ص ٢٣.

(٢) ابن النديم: المصدر السابق، ص ٥٠٠ البيروني: المصدر السابق، ص ٣٢٠.

(٣) القزويني: عجائب المخلوقات والحیوانات وغرائب الموجودات. منشورات مؤسسة الاعلمي، (بيروت: ٢٠٠٠م)، ص ٧٧.

(٤) نهاية الارب، ج ١، ص ١٧٥.

(٥) الاولوي: بلوغ الارب، ج ١، ص ٣٤٨. آرثر كريستين: المرجع السابق، ص ١٦٢.

(٦) الجاحظ: المحاسن والاضداد، قدم له وشرحه: علي بوملحم، دار مكتبة الهلال، (بيروت: ١٩٩٦م)، ص ٣١٧ النويري: المصدر السابق، ج ١، ص ١٧٥ نوفل محمد نوري: الاعياد والمناسبات ووسائل الترفيه في بغداد في العصور العباسية (١٤٥-٦٥٦هـ/٧٦٢-١٢٥٨م)، رسالة ماجستير، كلية التربية، (الموصل: ١٩٩٦م)، ص ٣٣.

الدينية القومية والشعبية^(١) في إيران وكردستان حتى الآن، فيزعمون ان الله خلق الأرض والإنسان، في ستة أيام^(٢)، وفي اليوم الأول والسادس يحتفل عامة الناس ومن مظاهر هذا العيد هو أنهم يتبادلون الهدايا والحلوى ويقومون بتطهير بيوت النار^(٣)، ورش الماء على بعضهم البعض وهو بمنزلة التطهير^(٤)، ومن المظاهر الأخرى وابتهاج الناس بهذا العيد ايقاد النيران في المواقع العالية^(٥)، وما زالت هذه الظاهرة مستمرة وسائدة حتى يومنا هذا.

والجدير بالذكر ان هذا العيد شهد في العصر العباسي مظهراً من مظاهر الابتهاج فقد اقيمت الاحتفالات الواسعة في بغداد وبلدان أخرى كثيرة^(٦)، لأن عيد النوروز يوافق قدومه بداية موسم الربيع الذي يكثر فيه الانتاج الزراعي، فكان تتم جباية الخراج في هذا اليوم حتى أيام حكم الخليفة المعتضد (٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠١م)^(٧)، واتخذ النوروز شكلاً آخر في عهد الخليفة المعتضد بعد أن تغير موعد الاحتفال فيه إلى اليوم الحادي عشر من حزيران وهو موعد حصاد الغلة والثمار^(٨).

(١) آرثر كيتين: المرجع السابق، ص ١٦٢ ر.س. زيهير الجوسية الزرادشتية، ص ١٦٢.

(٢) الجاحظ: الحاسن والاضداد، ص ٣١٣ البيروني: المصدر السابق، ص ٣١٦-٣١٧.

(٣) الجاحظ: التاج، ص ١٤٦ موسى محمد: نايني زردةشتي لة سقره تاي نيسلام تا سقره تاي بويهه كان، نامتي ماستقر، كؤليدي شاداب، زانكوي سة لاحقدين، (هقولير: ٢٠٠٤ ز)، ص ١٠١-١٠٢.

(٤) البيروني: المصدر السابق، ص ٣١٨ الالوسي: بلوغ الارب، ج ١، ص ٣٥٠.

(٥) البيروني: المصدر نفسه، ص ٣١٨.

(٦) ابن الجوزي: المنتظم، ج ٥، ص ١٧٠ للمزيد ينظر: نوفل نوري: المرجع السابق، ص ٣٣.

(٧) وكان هذا اليوم يعرف بالنوروز المعتضدي، الطبري: التاريخ، ج ٥، ص ٦١٠.

(٨) أشار الطبري إلى ان الخليفة أصدر مرسوماً سنة (٢٨٢هـ/٨٩٥م) إلى جميع عمال الخراج في النواحي والامصار بعدم جباية الخراج في يوم النوروز وتأخيرها إلى اليوم (الحادي

٢- المهرجان والصدق: أما المهرجان فهو عيد آخر للمجوسية الزرادشتية ويصادف أول أيام الشتاء^(١)، و(معناد محبة الروح)^(٢)، أي (مهرة-طان-مهرور)^(٣)، ويستمر الاحتفال به ستة أيام أيضاً^(٤). ويشبه هذا العيد في بعض مظاهره بالنوروز، كإشعال النيران، وتقديم الهدايا^(٥)، كما للزرادشتية عيد آخر يحتفلون به وهو الصدق(ليلة الوجد)^(٦)، وعلى الأرجح أن الزرادشتية(المجوس) في إقليم الجبال وأقاليم أخرى احتفلوا بأعياد النوروز والمهرجان والصدق، إذ ذكر أن مرداويج بن زياد احتفل بليلة الوجد في إقليم الجبال سنة(٣٢٣هـ/٩٣٥م)^(٧).

والعشرين من حزيران) ومنع الناس وفي كافة أقاليم الدولة العباسية الاحتفال بالعيد، لأن سكان إقليم الجبال عامة كانوا يحتفلون بهذا العيد، لم يدم هذا القرار فاضطر الخليفة بعد سنتين بالاحتفال به لأن الناس كانوا متمسكين بهذا العيد. ينظر: التاريخ، ج ٥، ص ٦١ " مؤلف مجهول: عيون الحقائق في أخبار الحقائق، تحقيق: نبيلة عبد المنعم داود، مطبعة جامعة بغداد، (بغداد: ١٩٧٢م)، ج ٤، ق ١، ص ١١٥.

(١) المسعودي: مروج الذهب، ج ٢، ص ٢٠٦ " القزويني: عجائب المخلوقات، ص ٧٨-٧٩.

(٢) المجاحظ: التاج، ص ١٤٩.

(٣) القزويني: عجائب المخلوقات، ص ٧٨.

(٤) المجاحظ: الحاسن والاضداد، ص ١٧٥ " النويري: نهاية الارب، ج ١، ص ١٧٧.

(٥) المجاحظ: الحاسن والاضداد، ص ١٧٥ " فائزة محمد عزت: الحياة الاجتماعية للكوورد بين القرنين(٤-٩هـ/١٠-١٥م) مطبوعات الاكاديمية الكردية، (أربيل: ٢٠٠٩م)، ص ١٤٣-١٤٤.

(٦) مسكويه: تجارب الأمم، ج ١، ص ٣١٠ " النويري: المصدر السابق، ج ١، ص ١٧٨.

(٧) مسكويه: المصدر السابق، ج ١، ص ٣١٠.

وحدث في سنة (٢٣٩هـ/٨٥٣م) أن وافق عيد الشعانين للنصارى عيد النوروز في يوم واحد^(١).

ثانياً: البسة و أزياء أهل الذمة:

من احدى الثقافات التي تميز هوية الشعوب هي الازياء والألبسة، واختلفت أزياء وملابس الطوائف والأمم، بحسب أديانهم وطوائفهم أو أعراقهم أو قومياتهم، لأن الزي من العادات التي تختلف باختلاف حاجات الشعوب وطبائع البلاد^(٢)، فتقول احدى الباحثات: أن الملابس تعد رمزاً دالاً على هوية كل شعب من الشعوب وأداة تميزه عن غيره وتختلف الملابس بحسب الظروف، والمنزلة الاجتماعية والمستوى المعاشي والعادات والمعتقدات والاذواق والمهن^(٣).

على الرغم من ان المصادر التي تصف ملابس الذميين تكاد تكون نادرة، الا انه وردت في بعض النصوص اشارت إلى نوعية ألبستهم وأزيائهم، وقد عبر الجاحظ عن تأنيق النصارى ومخالطتهم المسلمين وإغترابهم في ممارسة وتولي وظائف الدولة وكانوا يمارسون أيضاً مهنة الطب والتجارة والصيرفة^(٤)، ولدى مقارنتهم بأهل الملل الأخرى نرى: ((ان ثيابهم أنظف وصناعتهم أحسن))^(٥)، وأورد الجاحظ^(٦) في موضع آخر ان النصارى لبسوا الملحم^(٧) والمبطنة^(٨).

^(١) الشابشتي: المصدر السابق، ص ١١٣-١١٤ ابن الاثير: الكامل، ج ٥، ص ٥٤٥.

^(٢) توفيق سلطان اليوزيكي: تاريخ أهل الذمة، ص ٣٦٨ "حامد عبد جاسم، مدينة حران، ص ٦٥ مجلة المنار، المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا، مقالة عن لبس القلنسوة، عدد أو جزء ٦، ص ٧٧١.

^(٣) فاترة محمد: المرجع السابق، ص ١١٤.

^(٤) الجاحظ: ثلاث رسائل (الرد على النصارى)، قدم لها وبوبها: علي بو ملح، دار ومكتبة الهلال، دار البحار، (القاهرة: ٢٠٠٤م)، ص ٢٦٣.

^(٥) الجاحظ: الرسائل، ص ٢٦٣.

ويتبين أن ألبسة الرؤساء الدينيين تختلف عن عامة النصارى ويقول المسعودي: إنه لا يلبس النصارى الحف الأحمر إلا الملوك منهم^(٤)، وتشير المصادر الكنسية^(٥) إلى أن الاساقفة والمطارنة في الكنائس والبيع في بلاد الكرد قد لبسوا بعد تنصيبهم الألبسة الخاصة بهم، وبألوان مختلفة (البنفسجي، والأحمر، والأزرق، والأخضر)^(٦).

ومن خلال استقراء النصوص التاريخية يتبين أنه لا يزال مسيحيو كردستان مستمرين على هذه المراسيم لتنصيب المطارنة والاساقفة وتزيين الكنائس تعيين رجال دينهم من قبل اساقفتهم بالمرسوم الكنسي، حيث يقرأون تراتيل أناجيلهم في اثناء تعيين رجال دينهم.

والمعلومات المتوافرة هنا وهناك في بطون الكتب من خلال المصادر أشارت إلى اهتمام النصارى بألبستهم في أعيادهم في بلاد الكرد وماجاورها ولاسيما العنصر النسائي الذي تميز بأزيائه المزينة بالحلي والجواهر^(٧)، وقد وصف العمري نساء النصارى في أحد الاعياد في دير زكي قرب بليخ والفرات قائلاً: ((كانت نصرانيات قد خرجن بعيدهن، وعليهن جيد الثياب وفاخر الجوهر))^(٨)، هذا ويضيف الزيات قائلاً: ((لقد

(١) المصدر نفسه، ص ٢٦٣.

(٢) الملحم: نوع من الثياب. ابن منظور: لسان العرب، ج ١٢، ص ٦٣٧.

(٣) المبطنة: ضرب من الأردية يلبس فوق الثياب له بطانة قوية ثخينة.

(٤) المسعودي: أخبار الزمان، تصحيح: لجنة من الاساتذة، ط ٢، دار الاندلس، (بيروت: ١٩٩٦م)، ص ١٠٠.

(٥) مرسوم الكنسي يسمونه بيرون (Birune): وبالسريانية (سيكلين) كالمرسوم الذي يمنحه الرؤساء تأييداً لانتخاب او تعيين رجال الدين الكبار. تواريخ سريانية، ص ٩.

(٦) للمزيد ينظر: عمرو بن متي: اخبار فطاركة، ص ٦١، ص ٦٩، ص ٧٠، ص ٧٢، ص ٧٤ "ماري بن سليمان: اخبار فطاركة، ص ٧٠-٧١.

(٧) الشابشتي: المصدر السابق، ص ٣ "بدري محمد فهد: المرجع السابق، ص ٢٠٣-٢٠٤.

(٨) مسالك الابصار: ج ١، ص ٢٦٥.

اجمع الشعراء على وصف لباس الرهبان والراهبات بالسواد الحالك، أو انهم تدرعوا احياناً بالصوف الابيض^(١).

أما فيما يخص ملابس الصابنة الحرائين فانهم يلبسون الأتبية^(٢) القطنية البيضاء، وشعورهم طويلة بوفرات، ورؤسهم مكشوفة، حيث لفت ذلك انتباه الخليفة المأمون عندما قام بزيارة حران، فأمرهم بتغيير أزيائهم وقص شعورهم^(٣). ويظهر ان الرجال الحرائين يضعون في اصابع أيديهم خواتم من الفضة عليها فصوص ملونة مزينة بصور الحيوانات^(٤)، وقد ذكر ابن النديم: ((أنه شوهدت في أصابعهم خواتم منقوشة على فصوصها تماثيل حيوانات تصلح بزعمهم لفنون شتى ويزعمون أنهم يضعونها على قبور موتاهم القديمة يتركون بها))^(٥).

أما فيما يخص الجوس(الزراذشتية) فقد أشار المسعودي إلى تأنيقهم في ملابسهم ومراكبهم وضروب أنيتهم من مأكلهم ومشربهم^(٦). كما ان ملابسهم مصنوعة من الجلود أو الصوف أو اللباد أو الحرير ذي الصور^(٧).

^(١) حبيب الزيات: الديارات النصرانية في الاسلام، ط ٣، دار المشرق، بيروت-لبنان، ص ١١١.
^(٢) أتبية مفردتها(القباء): من الثياب المعروفة ثوب يلبس فوق الثياب، وفي الاصل كلمة فارسية يسميه أهل العراق(الزيون) وأهل مصر والشام القنباذ ابن سيدة. المخصص: تحقيق: خليل ابراهيم جفال، دار احياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ١٩٦٢م، ج ١، ص ٣٩٤ "الشيزري: نهاية الرتبة، ص ٦٩ هامش رقم(٤).

^(٣) ابن النديم: المصدر السابق، ص ٤٩٨ "حامد عبيد جاسم: مدينة حران، ص ٩٧.

^(٤) حامد عبيد: مدينة حران، ص ٩٧.

^(٥) ابن النديم: المصدر السابق، ص ٤٩٨.

^(٦) التنبية والاشراف، ص ١١٠.

^(٧) آرثر كريستين: المرجع السابق، ص ٤٥٥.

وهنا تجب الإشارة إلى ان هناك آراء متباينة فيما يخص ملابس أهل الذمة التي كان الخلفاء والحكام يضغطون عليهم لتغييرها، فيذكر أن الخليفة المتوكل قد أمر سنة (٢٣٩هـ/١٥٣م) في جميع البلدان أن يستعمل النصارى ملابس باللون الأزرق واليهود باللون الأسود^(١).

ويرى آخرون من المؤرخين المستشرقين والباحثين^(٢)، انه جرى اضطهاد ومضايقة أهل الذمة لاسيما النصارى في عهد خلافة هارون الرشيد (ت ١٩٣هـ/٨٠٨م) والمتوكل (ت ٢٤٧-٢٣٢هـ/٨٤٧-٨٦١م) الذين أمرا النصارى وأهل الذمة بتغيير ملابسهم واتباع نط معين في اللبس وعدم التشبه بالمسلمين، والتأكيد على مسألة الزنار^(٣) الذي كانوا يشدون فوق ثيابهم، وهو أهم سمات أهل الذمة في هذه الحقبة.

وقد أعطى الطبري صورة واضحة عن اجراءات الخليفة المتوكل في هذه المسألة سنة (٢٣٩هـ/٨٥٣م) إذ أمر أهل الذمة بلبس الطيالس^(٤) العسلية والزنانيو، ولبس القلنسوة^(٥) المخالفة لون القلنسوة التي يلبسها المسلمون. وشملت هذه الاجراءات جميع البلدان والاقاليم التي تقيم فيها أهل الذمة^(٦).

^(١) عمرو بن متي: اخبار فطاركة، ص ٧١ "ماري بن سليمان: اخبار فطاركة، ص ٧٩.

^(٢) تاريخ الرهاوي المجهول، ص ١٤ "ابن العبري: اخبار الزمان، ص ٣٧" ترتون: المرجع السابق، ص ١٣١ "جان موريس فييه: احوال النصارى في خلافة بني العباس، دار المشرق، بيروت، ص ٩٠، ص ١٤٥ "البيرابونا: تاريخ الكنيسة، ج ٢، ص ٢٣٥.

^(٣) الزنار: حزام يشده النصراني في وسطه تمييزاً له من المسلم: الشيزري: نهاية الرتبة، ص ١٠٦ هامش رقم (٩) نقلاً عن دوزي: المعجم المفصل.

^(٤) الطيالس: مفردها الطيلسان: كساء أخضر لحمته أو سده من صوف يلبسه الخواص. ابن سيدة: المخصص، ج ١، ص ٣٩٠.

^(٥) القلائس: مفردها القلنسوة اغطية الرأس (مايلف على الرأس تكويراً). ابن سيدة: المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٩٢ "الشيزري: نهاية الرتبة، ص ٦٨.

^(٦) الطبري: التاريخ، ج ٥، ص ٣٠٦-٣٠٧.

وكذلك أشار المسعودي إلى زي المجوس الزرادشتية في العهد الاسلامية قائلاً: ((...))
وشدهم الكساتيج في أوساطهم كشد النصارى الزنانيير))^(١).
وخلاصة القول عن الروايات التي وردت في بعض المصادر ان هذه الإجراءات كلها
كانت بسبب سلوك أهل الذمة ولاسيما النصارى الذين كانوا يتحكم فيهم قريبهم
وعلاقتهم بالدولة البيزنطية، ويبدو ان هذه الإجراءات أمر طبيعي ولدواع دينية أمنية
 واجتماعية ومن أجل سلامة الدولة الاسلامية، ومن جانب آخر فقد كان أهل الذمة
يتناولون كثيراً في نقض عهودهم مع المسلمين في الأحكام التي تخص لبسهم وزينتهم
وذكر ابو يوسف في هذا المجال لا يترك أحد منهم أن يتشبه بالمسلمين لا في مركبته ولا في
هيئته ويجبرون بأن يجعلوا في اوساطهم الزنارات^(٢).

ثالثاً: الموسيقى:

تعد الموسيقى إحدى الوسائل الترفيهية لدى الشعوب والأمم، فقد استخدم أهل
الذمة الموسيقى والغناء في مناسباتهم الاجتماعية واعيادهم الدينية، لا سيما
النصارى، وكان للموسيقى تأثير كبير في حياتهم الاجتماعية، إذ انهم استعملوا الآلات
الموسيقية والالحان والنغمات في مناسباتهم ومراسيم الاعراس ومجالسهم المعتادة وأيام
الجنائز^(٣)، وذكر أن لكل دير ومدرسة ألحان ومقامات خاصة^(٤).

^(١) التنبيه والاشراف، ص ١١٠.

^(٢) كتاب الحراج، ص ١٢٧.

^(٣) مار افرام برصوم: اللؤلؤ المنشور في تاريخ العلوم والآداب السريانية، قدم له غريغوريوس
يوجنا، التراث السرياني، سوريا، (حلب: ١٩٨٧م)، ص ٥٤-٥٦ "بابو اسحاق: اخبار
النصارى، ص ٢٨.

^(٤) توما المرجي: الرؤساء، ص ١٢٦.

كما أورد الأبشيهي معلومات عن الغناء وألحان الكنيسة لأهل الرهبانية نغمات وألحان شجية يمجدون الله تعالى بها ويبكون على خطاياهم ويتذكرون نعيم الآخرة...^(١). ونستدل من خلال هذا النص أن رجال الدين في الكنيسة والأديرة غنوا الأغاني استخدموا الآلات مع اللحن والغناء في المناسبات الدينية.

يؤيد ذلك أن الأدباء والرهبان والقساوسة قد أنشدوا في البيع والكنيسة الألحان والأناشيد وتغنوا في صنعتهما وفي عدة مناسبات وتختلف الألحان والأناشيد بحسب المناسبات الموجودة لديهم^(٢)، وقد استعمل النصارى في بلاد الكرد منذ ذلك الوقت إلى يومنا هذا الآلات والنغمات في فعاليتهم، يقول أحد الباحثين إن هذه النغمات والأناشيد أصبحت تقليداً وأستعملها النصارى في ديار بكر والرها^(٣).

وقدم الرحالة مسعر بن مهلهل الذي عاش في النصف الثاني من القرن (الرابع الهجري/العاشر الميلادي) معلومات لافتة للنظر حول الموسيقى الأرمنية عند زيارته لأرمينيا حيث يقول: ((إيقاع نغمهم أطيب وأشجى من أصوات غيرهم من فرق النصارى وترنهم، بكى لقلب المحزون المائل طبعه إلى المراثي والنوح من رنات العرب بالنذب وألحانهم في البيع أحلى على سمع الطرب العابر لأن المرح والفرح من ترجيع الاغاني))^(٤).

^(١) المستطرف في كل فن مستظرف ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج ٢، ص ١٧٠.

^(٢) المسعودي: اخبار الزمان، ص ١٠٠ "البرصوم: اللؤلؤ المنشور، ص ٥٦.

^(٣) البرصوم: المرجع نفسه، ص ٥٦.

^(٤) الرسالة الثانية، ص ١٧.

المبحث الثالث

الحياة الاقتصادية لأهل الذمة

تميزت بلاد الكرد بخصائص مهمة في الجانب الاقتصادي، وذلك لموقع المنطقة جغرافياً، وكذلك لكثرة الأمطار وتوافر المياه فضلاً عن وجود التربة الخصبة والمراعي الكثيرة فيها حيث كانت ملائمة للزراعة، كل ذلك من العوامل التي أسهمت إلى حد ما في التطور الاقتصادي لبلاد الكرد، لاسيما منذ بداية النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، وكل ذلك إلى جانب استقلالية بعض امراء الكرد والتصرف بالعائدات المالية للمنطقة، فضلاً عن الاستقرار السياسي النسبي الذي شهدته المنطقة بعد ظهور بعض الامارات الكردية^(١) كالهذبانية والدوستكية المروانية والمسنوية.

والجدير بالذكر ان الزراعة تعد ركناً أساساً ومهماً من النشاطات الاقتصادية لبلاد الكرد، كما ان تنوع المحاصيل الزراعية من العوامل المؤثرة في تحريك عملية النشاط الصناعي والتجاري، لأن معظم المحاصيل الزراعية كانت تدخل ضمن صناعات متنوعة، هذا ولأننسى المنتجات الحيوانية التي لاتقل أهمية عن الزراعة والصناعة

(١) قادر محمد حسن: الامارات الكردية، ص ١٣٦-١٤٤.

والتجارة التي لها تأثير كبير في استقرار السكان وازدهار الحياة الاقتصادية والتي تأتي أهميتها في الدرجة الثانية بعد الزراعة مباشرة^(١).

أولاً/ الزراعة:

كان لأهل الذمة دور ملحوظ في الحياة الاقتصادية في الاقاليم الكردية، فأشتغلوا بالاعمال التي درت عليهم ارباحاً وفيرة، كما إنهم برعوا في بعض المهن والحرف والزراعة أيضاً، ويبدو أن معظم اليهود في القرى قد اشتغلوا في الزراعة لاسيما في قرى مثل قردا وشوخو وبيطنور في العمادية(ثاميدي)، ومن أهم المحاصيل الزراعية الرئيسة التي كانوا يزرعونها هي الحنطة والشعير والرز والتبغ^(٢).

كما واشتغل أهل الذمة في الزراعة في أماكن تواجدهم في الاقاليم الكردية الأخرى، الغنية بوفرة الغلات والاشجار، حيث انتشرت زراعة الحنطة والشعير في جزيرة ابن عمر^(٣)، وقردي^(٤)، وميفارقين وآمد وحصن كيفا^(٥)، ونصيبين^(٦)، وخلاط^(٧)، أما فيما يخص مدينة الموصل واعمالها^(٨) فانها أيضاً كانت مناطق خصبة للزراعة.

^(١) للمزيد عن اقتصاديات بلاد الكرد ينظر: حكيم أحمد: الكورد وبلادهم، ص ١٨٦-١٨٩

قادر محمد حسن: الامارات الكردية، ص ١٣٦-١٤٤ "نيشتمان بشير: الاحوال

الاجتماعية، ص ١١٨-١٤٦" هادي: الجزيرة الفراتية، ص ١٢٥-٢٠٠ "سوادي: الاحوال

الاجتماعية والاقتصادية، ص ١٨٠-١٨٩.

^(٢) أريك براور: يهود كردستان، ص ٢٤٧-٢٤٨.

^(٣) ابن حوقل: صورة الأرض، ص ٢٠٠ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص ١٢٧.

^(٤) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ١٩٧-٢٠٢.

^(٥) الأضطخري: المسالك والممالك، ص ٥٣، ١١١ "حمدالله المستوفي: نزهة القلوب، ص ١٠٤، ٢١٤.

^(٦) المقدسي: المصدر السابق، ص ١٢٧ "القزويني: آثار البلاد، ص ٤٩٧.

واشتهرت رأس العين وحران^(٦) بزراعة القطن الجيد وكذلك قرية حزة في إربل كانت تحتل الصدارة في إنتاج القطن^(٧).

وكذلك إشتهرت بلاد الكرد بزراعة الزعفران^(٨)، وكان يتخذ للصبغ والدواء والطيب^(٩)، ومن أهم المدن التي انتشرت فيها زراعة الزعفران في إقليم الجبال، نهاوند وهمدان، وقرمسين (كرمنشاد)^(١٠)، وانتشرت هذه الزراعة أيضاً في إقليم الجزيرة لاسيما في نصيبين وضواحي الموصل^(١١)، والجدير بالذكر ان النصارى كانوا يعملون في فلاحه الأرض ويحيدون عملهم^(١٢)، وأهتموا أيضاً بزراعة الزعفران والعناية به، لاسيما في البساتين المحيطة باديارهم وكنائسهم ومن أشهر المناطق المتخصصة لذلك منطقة دير الكلب بنواحي الموصل^(١٣)، ومنطقة دير الزعفران على رأس جبل مطل على نصيبين^(١٤) وسمي

(٦) المقدسي: المصدر السابق، ص ٢٨٤.

(٧) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ١٩٦ "وتشمل اعمال الموصل كلاً من السن، المرح، باجرمي الحديثة، تكريت، طبرهان.

(٨) الاضطخري: المصدر السابق، ص ٥٤ "ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٠٤. المقدسي، المصدر السابق، ص ١٢٨.

(٩) ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٢، ص ٢٥٦ "حمدان الله المستوفي: المصدر السابق، ص ١٠٢.

(١٠) الزعفران: هو نبات معروف زهرة أحمر إلى الصفرة، زكي الرائحة.

(١١) زيات: الديارات النصرية، ص ٥٧.

(١٢) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٣٠٧-٣١٣ المقدسي: المصدر السابق، ص ٢٦٦.

(١٣) الشابشتي: الديارات، ص ١١٦.

(١٤) رحلة الاب فتشستو إلى العراق، ترجمة: بطرس حداد، مجلة مجمع اللغة السريانية، العدد الأول، (بغداد: ١٩٧٥م)، ص ١٩٥.

(١٥) العمري: مسالك الابصار، ج ١، ص ٢٥٤.

هذا الدير بهذا الاسم اي (الزعفران) نسبة إلى زراعة الزعفران في هذه المنطقة الذي يبدو انه كان مطلوباً لدى الناس في الاسواق لكثرة الحاجة إليه^(٢). ويمكن القول بأن المناطق التي تتواجد فيها الأديرة والكنائس وملحقاتها في الجزيرة قد اشتهرت بانتاج بعض المحاصيل الزراعية الاخرى، حيث تكثر فيها البساتين والاشجار والكروم والثمار والبقول والرياحين، لاسيما الكروم والتي كانت اوفرها انتشاراً فضلاً عن الزيتون واشجار البندق والفسق واللو، فقد عرفت مناطق دير الزعفران ودير احوشيا بتنوع هذه الاشجار^(٣).

ثانياً: الصناعة والتجارة:

ان وفرة المنتجات الزراعية والثروات الحيوانية والمعدنية في بلاد الكرد أدت إلى تطوير الحرف الصناعية والغذائية، وتميز أهل الذمة فيها ولعبوا دوراً في هذه النشاطات، ويشهد الملاحظ

لهم في هذا المجال بقوله: كان عامة اليهود صياغين وصفارين وقصابين ودباغين^(٤) لاسيما في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، وتوجد اشارات إلى بعض الصناعات المنتشرة في بعض الاقاليم والمدن الكردية، هذا وقد عرف اليهود بصناعة الزجاج في ماردين وذلك لتوافر خاماته بالدرجة الأولى في هذه المدينة^(٥)، كما واشتهر الصابنة

(١) المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٥٥.

(٢) زيات: الديارات، ص ٦٤.

(٣) الشابشتي: الديارات، ص ١١٦ "العصري: مسالك الابصار، ص ٣٠٥، ٢٥٤، ٣٠٢،

٣٢٥" ياقوت الحموي: الخزل والذال، ق ١، ص " الزيات: الديارات، ص ٣٩-٤٢.

(٤) ثلاث رسائل، ص ٢٦٢.

(٥) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ١٩٤ " ترتون: أهل الذمة، ص ٢٢١.

الحرايسون بصناعة الموازين والآت القياس مثل الاسطرلابات وغيرها من الآلات الرياضية الدقيقة^(١)؛ ويظهر ان حران تميزت وتفوقت منذ القدم بالصياغة، إذ تفنن أهلها في صناعة الخواتم الفضية التي عليها فصوص ملونة مزينة بالصور فلعل هذه الصناعة خاصة بهم دون غيرهم ولايسمحون لغيرهم بتعلمها وامتهانها^(٢)، كما اشتهر اليهود بصناعة المزولة الشمسية في بعض مدن الجزيرة، فقد اشار بنيامين إلى وجود مزولة تعين ساعات النهار في برج مدينة بالس^(٣) الذي أقامه اليهود هناك^(٤).

ولقد عرف النصارى بأنهم تميزوا بصناعة أجود أنواع الخمر وأزدهرت هذه الصناعة في إقليم الجزيرة ومايجاورها من بلدان، ولاسيما في أديرتهم، ويبدو أن اليهود قد سبقوا النصارى في صناعة وعصر الخمر ومن الأماكن التي اشتهر فيها اليهود بصناعة الخمر هي سورا من أرض بابل وهي من أهم مراكزهم، التي نسبوا إليها الخمر، ويقول أحد الشعراء:

مازلت أشربها وأسقي صاحبي

حتى رأيت لسانه مسكورا

مما تخيرت التجار ببابل

أو مانعته اليهود بسورا^(٥).

كما اشرنا في السابق فإن النصارى كانوا مهرة بصناعة الخمر المباح لديهم وذلك لكثرة البساتين وثمار الكروم والفواكه المتنوعة حول الأديرة، ومن أهم الديارات التي

(١) المقدسي: المصدر السابق، ص ١٣١ " فيصل السامر: الدولة الحمدانية، ج ١، ص ٣٤٨.

(٢) ابن النديم: المصدر السابق، ص ٢٦٤ " عبدالرزاق الحسني: الصابئون، ص ١١٩.

(٣) بالس: بلدة في اعالي الفرات تبعد مسافة فرسخين (١٢ كم تقريبا) من جنوب مسكنه الحالية، وهي بلدة فاثور القديمة. رحلة بنيامين، ص ١٢٢.

(٤) بنيامين: المصدر نفسه، ص ١٢٢.

(٥) ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٣، ص ٢٧٨ " زيات: الديارات، ص ٤٧-٤٩.

اشتهرت مناطقها بهذه الصناعة والتي كانت محطات للقوافل ويقصدها التجار من كل مكان هي منطقة دير عمر الزعفران التي عرفت بزراعة الزعفران الذي كان شرابه معروفاً يحمل إلى نصيبين وغيرها^(١)، وكذلك منطقة دير عمر احويشا فتحمل الخمر منها إلى أسعرت وأرزن^(٢)، ودير الزرنوق قرب جزيرة ابن عمر إليه ينسب الخمر المجلوب إلى بغداد^(٣)، ومنطقة دير اكنن أو أكمل على رأس جبل الجودي التي وصف خمرها بأشهر خمور النصارى قاطبة^(٤)، فضلاً عن خمر (قرية قطربل) في شمال آمد، وكان فيها حانة واكثرية خمر منطقتها تنسب إليه^(٥).

وأشار ابن حوقل إلى وجود ضريبة الخمر في بداية القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي والتي عرفت بـ(اللطف) فبلغت خمسة آلاف درهم^(٦).

وأشار ياقوت إلى أخذ العشور في منطقة العقر على الطرق البرية وذكرها بقوله: ((... والعقر قرية في لحف جبل حمرين من جهة الموصل وبه ماصر لصاحب الموصل يأخذون فيه الخفارة لحفظ السابلة^(٧)، إذا يفرض على كل السلع التجارية والحمولات شيئاً يسيراً^(٨). ومن اللافت للنظر ان بلاد الكرد قد إمتازت أيضاً بإنتاج العسل، ويعود ذلك إلى كثرة تربية النحل ولاسيما في مناطق حران^(٩)، والموصل، ويدليس^(١٠)، فضلاً عن دير عمر

(١) الشابشتي: المصدر السابق، ص ٨٢ "العمري: مسالك الأبصار، ج ١، ص ٣٠٣.

(٢) الشابشتي: المصدر نفسه، ص ٨٦.

(٣) ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٥، ص ٥١١ "ابن عبدالحق: مراصد الاطلاع، ج ١، ص ٥٦١.

(٤) ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج ٥، ص ٤٩٩.

(٥) الألويسي: بلوغ الارب، ج ١، ص ٢١٨-٢١٩.

(٦) صورة الأرض، ص ١٩٣.

(٧) ياقوت الحموي: المشترك وضعاً، ص ٣١٢.

(٨) المصدر نفسه، ص ٣١٣.

(٩) المقدسي: المصدر السابق، ص ١٤٥.

الزعفران الذي ينتج فيه أكثر العسل^(٢) علاوة على ماسبق ذكره فإن المصادر تشير إلى أن أهل الذمة اشتغلوا في تربية المواشي من الأغنام والبقر^(٣)، ولاسيما الخنازير^(٤)، وأشد ناصر خسرو إلى وجود سوق في مدينة (وان) لبيع الخنازير وكان لحم الخنزير يباع في سوقها كما يباع لحم الضأن، ويجلس نساؤها ورجالها أمام الحوانيت ويشربون...^(٥).

كما امتنهن النصارى صناعة النقش والزخرفة وحياسة الخز، ويعود ذلك إلى اهتمامهم بالطبقة الدينية^(٦)، ويشير الرحالة ناصر خسرو في أثناء رحلته إلى ميفارقين إلى أنه فيها كنيسة عظيمة غنية بالزخارف مبنية كلها من الحجر، وقد فرشت أرضها بالرخام المنقوش على الطارم، وبابها من الحديد المشبك لم أر مثله في أي مكان^(٧).

أما فيما يخص التجارة فقد مارس اليهود والنصارى العمل التجاري إلى جانب أخوانهم المسلمين^(٨)، لانصراف بعض المسلمين إلى أمور الحكم والادارة والجيش^(٩)، فضلاً عن ذلك فقد لعب الموقع الاستراتيجي للأقاليم الكردية دوراً متميزاً في النشاط الاقتصادي، وتتميز هذه الأقاليم بخصوبة أراضيها ووفرة مواردها الأولية، ونظراً لتفاوت مقادير وأنواع الانتاج واختلاف نوعيته من منطقة إلى أخرى^(١٠)، فمن

(١) ناصر خسرو: سفرنامه، ص ٥٠.

(٢) العمري: مسالك الأبصار، ج ١، ص ٣٠٥.

(٣) البلاذري: فتوح البلدان، ص ١١٠.

(٤) قدامة بن جعفر: الحراج، ص ٣٨٢.

(٥) سفرنامه، ص ٥٠.

(٦) هالاوريكات: الجزيرة الفراتية، ص ١٣٩.

(٧) سفرنامه، ص ٥٤.

(٨) وسن محمد: أهل الذمة، ص ٢١٢.

(٩) توفيق سلطان: أهل الذمة، ص ٤٣٩.

(١٠) ابن خلدون: المقدمة، ج ١، ص ٢٧٠.

البديهي ان التجارة قد ازدهرت على أساس نقل وتصدير البضائع عن حاجة سكان الاقاليم وجلب واستيراد البضائع الاخرى النادرة التي كمن الحاجة اليها^(١).

وقد انتعشت الحياة التجارية عند أهل الذمة ولاسيما في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي) لما كان بين ظهرائهم التجار والصرافون^(٢)، كما كان منهم الموظفون والاداريون^(٣)، وقد سيطرت بعض طوائف أهل الذمة على التجارة بحسب نوعيتها وكثرة أرباحها، فمثلاً احتكر اليهود تجارة الاصباغ والرقيق^(٤)، وقد قيل إنه ((لايعرف الحشيشة^(٥)) وأماكنها الا فرقة من اليهود يتولون قلعها كل سنة في ما اسفندار فتببس تلك الدودة التي يصبغ بها الابرسم والصوف وغير ذلك))^(٦)، وكذلك إنهم لجأوا إلى تجارة الرقيق فكانت قوافلهم وسفنهم تجتاز الصحاري والبادي والجبال والبحار وكانوا بمثابة حلقة الوصل التجاري بين بلاد المسلمين والمسيحيين^(٧).

ويقول ابن خرداذبة عن تجار اليهود: إنهم كانوا يحملون من المغرب الرقيق والديباج والفراء والسيوف إلى القسطنطينية فيبيعونهاهم و بضائعهم للروم، علما أنه لا يجوز

^(١) للمزيد ينظر: محمد صديق: تجارة العراق مع بلدان المشرق في القرنين الثاني والثالث الهجريين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، (الموصل: ١٩٨٥م)، ص١٣٤-١٣٥.

^(٢) الجاحظ: ثلاث الرسائل، ص٢٦٤.

^(٣) الدوري: التاريخ العراق الاقتصادي، ص١٥٦.

^(٤) بنيامين: الرحلة، ص٩٩ "غنيمة: نزهة المشتاق، ص١٣٣.

^(٥) الحشيشة: تكون في أصلها دودة حمراء تنبت في ثلاثة مواضع من الأرض في الاندلس، وفي رستاق يقال له تارم، وفي أرض فارس. الجاحظ: التبصر بالتجارة، دار نويس، بيروت، (لبنان: ٢٠٠٥م)، ص٦٧.

^(٦) الجاحظ: التبصر بالتجارة، ص٦٧.

^(٧) ول ديورانت: قصة الحضارة، ج١٤، ص٦٢.

للمسلمين استرقاق الذمي ونهى الدين الاسلامي عن ذلك^(١)، ويشير ابن حوقل^(٢) انه جرى منع بيع رقيق أرمينيا من النصارى في مدينة بغداد سنة (٣٢٥-٩٣٦م) لأنهم كانوا في ذمة المسلمين ولهم عهد^(٣)، يعيشون به في ظل الدولة الاسلامية التي تتكفل برعايتهم. وتجدر الإشارة الى أن الامارات والكيانات الكردية المتوسطة تقع بين مركز الخلافة وبلاد الروم وبلدان مجاورة أخرى مثل الأرمن، مما جعلها منطقة رئيسة لنشاط حركة التجارة على الصعيد الخارجي، حيث يصف أحد المستشرقين الأرمنيين تطور العلاقات التجارية لأرمينيا مع الأقاليم وبلدان الخلافة العباسية بين القرنين (الثالث والخامس الهجري/التاسع والحادي عشر الميلادي)، بقوله التطور السياسي الذي شهدته الدولة العباسية وتراجعها عند السلطة المركزية بعد مجيء البويهيين، وظهور الامارات والدويلات المستقلة في الأقاليم المتاخمة للدول المجاورة تطورت العلاقات التجارية وأزدهرت في هذه الامارات والدويلات المستقلة^(٤).

وفي الحقيقة كانت ديبيل - دوين إحدى المراكز التجارية في أرمينيا^(٥) في أرمينيا في النصف الأول من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، أي قبل استيلاء الامارة الشدادية على المدينة، وبعدها مدينة أني^(٦) العاصمة الجديدة المملكة الأرمنية حيث لعب دوراً رئيساً أيضاً إلى جانب ديبيل في تطوير المهن والتجارة، حيث كانت أكثر

(١) المسالك والممالك، ص ١٥٣-١٥٤.

(٢) صورة الأرض، ص ٢٩٥ "وسن محمد: أهل الذمة، ص ٢١٤.

(٣) ابن القيم الجوزية: أحكام أهل الذمة، ق ١، ص ١٣١.

(٤) آرام تيرغيفونديان، دراسات استشرافية، ص ٢٢٤.

(٥) للمزيد ينظر: ابن فقيه: مختصر، ص ٢٨٤-٢٨٥ "آرام تيرغيفونديان: المرجع السابق،

ص ١٩٠-١٩١.

(٦) مدينة أني: قلعة حصينة ومدينة بأرض أرمينيا بين خلاط وكنجة. ياقوت الحموي: معجم

البلدان، مج ١، ص ٥٩.

السلع الأرمنية تصدر من مدينتي ديبيل وخلاط عبر بدليس وآمد (دياربكر) إلى البلدان المجاورة وحتى بعد ظهور الإمارة الشدادية في ديبيل، حيث اشتهر الأخير بصناعة وتصدير المنسوجات وحياسة البسط والوسائد والمقاعد الطويلة وغيرها من الاصناف التي تصدر إلى سائر البلدان، حيث ان اكثر عمال المدينة الانفة الذكر هم من الأرمن المسيحيين^(١).

كما وانتشرت تجارة الخمر بين البلدان ولاسيما في المناطق التي يتواجد فيها النصرى في بلاد الكرد، وتاجر بالخمور فيحمل منها الكثير إلى البلدان الأخرى^(٢).
ويلاحظ ان من أبرز الأنشطة الاقتصادية في الدولة العباسية والأقاليم الأخرى في بلاد الكرد، هي الصيرفة والمهبة^(٣)، وأزدهرت هذه المدن في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي بازدهار التجارة فيها وكثيراً ما ترتبط بالتجارة لأنها ترتبط بالنقود مباشرة وتسليفها وصرفها وتبديلها. وما إلى ذلك.

^(١) آرام تيرغيفونديان: المرجع نفسه، ص ٢٢٠-٢٢٢، نقلاً عن هاكوب مانانديان: التجارة في مدن أرمينيا وعلاقتها مع التجارة الدولية في العهود القديمة، (بريفان: ١٩٥٤)، ص ٢٢٣-٢٣٠.

^(٢) ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٥، ص ٤٩٩ "ابن عبدالحق: مرصد الاطلاع، ج ١، ص ٥٦١.

^(٣) الصيرفة: الناقد العارف بتمييز الجيد من الردي، حيث يقوم الصراف بتقييم النقود من حيث الجودة ووزنها وتبديل العملة وتحويل الدنانير إلى الدراهم وبالعكس، وقد اطلق على الأشخاص الذين اشتغلوا بتبديل العملات (الصيارفة)، أما المهبة: فيراد بها مهنة الصيرفة وهم صيارفة رعيون في الدولة العباسية سموا بـ (المهابة) والذي يتولى قبض الاموال وصرفها. تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء: لأبي الحسن بن هلال الصابي، تحقيق: عبدالستار أحمد فراج، دار احياء الكتب العربية، (حلب: ١٩٥٨م)، ص ٩٢، ص ٢٢٩ "الدوري: تاريخ العراق، ص ١٥٧" محمد صديق، تجارة العراق، ص ١٧٩-١٨٠.

لقد عمل أهل الذمة في الصيرفة والمهبة مع المسلمين وأغلب الصراف والجهابذة كانوا من اليهود^(١)، وكانوا يقرضون رجال الدولة بالربا ومكاسبهم كانت متوقفة على الدولة والتجار^(٢)، ومن أشهر صيارفة اليهود هو كل من يوسف بن فنحاس وهارون بن عمران في عهد الخليفة المقتدر (٢٩٥-٣٢٠ هـ / ٩٠٨-٩٣٢ م)، هذا وقد انشأ الصيارفة امكنة خاصة بهم شبيهة بالشركات في الوقت الحاضر لايداع الأموال فيها وتنظيم التعامل مع التجار ومنهم من كانوا من كبار رجال الدولة كالوزراء والحكام^(٣).

كما وردت إشارة الى ممارسة الصابنة (الحرانيين) الصيرفة أيضاً، ومن أبرز صيارفة اقليم الجزيرة في حران ثابت بن قره حراني الذي امتهن الصيرفة في سوق حران قبل انتقاله إلى بغداد^(٤). وحيون الحراني وهو صيرفي مشهور، وزهرون بن حيون صيرفي من اثرياء حران^(٥).

وتشير بعض المصادر الى وجود الصيرفة في المدن الكردية الا انها لم تعط المزيد من التفاصيل^(٦)، ولكن ورد ذكر صرف مجموعة النقود الاجنبية عدا النقود المحلية في اقليم الجزيرة مثل دينار الارمانوسي^(٧) والمرابطي، لدى النصاري واليهود فقد كان في هذه

(١) الجاحظ: ثلاث رسائل، ص ٢٦٤ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص ١٣٥.

(٢) جرجي زيدان: تاريخ التمدن الاسلامي، دار الهلال، القاهرة، ج ٥، ص ٤٦.

(٣) الصابي: تحفة الامراء، ص ٩٠-٩١ ناصر خسرو: سفرنامه، ص ١٦٤.

(٤) ابن ابي أصيبعة: طبقات الاطباء، ص ٢٧٠ ابن العبري: تاريخ الزمان، ص ٤٨ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ١، ص ٢٩٦.

(٥) ابن خلكان: المصدر السابق، ج ١، ص ٢٩٦.

(٦) الفارقي: تاريخ الفارقي، ص ٢٣٠.

(٧) دينار الارمانوسي: نسبة إلى الامبراطور البيزنطي أرمانوس الاول. القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٥، ص ٣٧٩.

الحقبة كل دينار مرابطي وثلاث يساوي ديناراً ذهبياً، ويستدل مما سبق ان ممارسة ومزاولة هذا النشاط الاقتصادي في الدولة العباسية، كان قد اعتمد عليه، واتبع في البلدان والاقاليم الاخرى، بحيث كان الجهابذة يقدمون الأموال للتجار والرأسماليين وكذلك لامراء بقية الاقاليم الاخرى، باعتبار ان الاقاليم الكردية هي جزء مهم من الدولة العباسية، وكانت وتتأثر بها في النشاط التجاري والحياة الاقتصادية آنذاك، وما ان الصيرفة كانت مهم من عوامل ازدهار التجارة في هذه الاقاليم. باعتبارها مصدراً من مصادر تمويل الاموال وتيسير العمل التجاري لذلك فانها عرفت ومورس دورها في هذه الاقاليم الكردية وكان العمل جارياً بها على قدم وساق، باعتبار ان أهل الذمة ولاسيما اليهود والنصارى منهم كانوا يعدون جزءاً من سكان المناطق الكردية.

المبحث الرابع

الأحوال السياسية

أولاً/ مواقف الخلفاء العباسيين من أهل الذمة:

تمتع أهل الذمة بالحرية التامة عموماً في الدولة الإسلامية منذ عهد النبوة، حيث كتب الرسول (ﷺ) سنة التاسع من البعثة عهد الى أهل نجران عندما اسلموا (بني الحارث و كعب) دون قتال^(١)، وروي عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قوله: ((لأنهم انما قبلوا عقد الذمة تكون اموالهم كأموالنا ودمائهم كدمائنا))^(٢). فتسامح معهم المسلمون وراعوا حقوقهم، إذ ليس في التشريع الاسلامي الا ماندر مما يمنع احدهم من ممارسة أي عمل، فترك المسلمون لأهل الذمة شؤونهم الخاصة وفق شرائعهم، كما واستعان المسلمون بالذميين في وظائف الدولة، بل كثر عددهم في الوظائف للاستفادة من خبراتهم الادارية والمالية وغيرها من مجالات الحياة.

^(١) ابن هشام: السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وأبراهيم الابياري، (بيروت: د/ت) ج

٤، ص ٢٤١.

^(٢) الكاساني: بدائع الصنائع، ج ٦، ص ٨٠.

يبدو ان كثرة استخدام أهل الذمة في الوظائف قد ولد بعض السخط والتذمر لدى المسلمين^(١)، فضلاً عن العلاقة التي تربطهم دينياً بالبيزنطيين، لاسيما النصارى في إقليمي الجزيرة وأرمينيا باعتبارهم مشتركين في العقيدة الدينية، ولكن أخذت أحياناً بعض الضمانات السياسية منهم^(٢).

أشارت بعض المصادر إلى وضع بعض القيود على أهل الذمة في العصر العباسي في عهد الخليفة هارون الرشيد، وكان ذلك لأسباب سياسية أهمها تواطوء بعض النصارى مع البيزنطيين لأن البيزنطيين كان لهم صراع مع الدولة العباسية، لذا أمر الخليفة ولاته سنة (١٩١هـ/٨٠٥م) بهدم الكنائس والاديرة في المناطق الشغورية، كما أمر بمعاودة تنفيذ شروط الشفيرة الى سابق عهده التي تتعلق بلباس أهل الذمة^(٣).

ويرى آخرون أن أولى هذه الاجراءات والتنكيل بنصارى الجزيرة تعود إلى العامل موسى بن كعب^(٤) واسمه في المصادر الكنسية موسى بن مصعب ووصفته هذه المصادر

^(١) عبدالعزيز الدوري: أوراق في التاريخ والحضارة، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ٢٠٠٧م، ص ٩٧.

^(٢) تاريخ الرهاوي المجهول، ترجمة البير أبونا، بغداد، ١٩٨٦، ص ٢٦ "فاروق عمر فوزي: العباسيون الأوائل (١٣٢-٢٤٧هـ/٧٤٩-٨٦١م)، دار مجدلاوي للطباعة والنشر، (الأردن: ٢٠٠٣)، ص ٩٩.

^(٣) الطبري: التاريخ، ج ٥، ص ٣ "ابن الاثير: الكامل، ج ٥، ص ٢٤٣" الرهاوي: المجهول، ص ١٤ "خودبخش: حضارة الاسلام، ص ١٧٥" جان موريس فييه: احوال النصارى، ص ٨٣-٩٠ "رمزية الاطرقجي: الحياة الاجتماعية، ص ١٤٦.

^(٤) موسى بن كعب التميمي (الخثعمي): عامل الجزيرة في عهد المنصور، وعزل سنة (١٥٨هـ/ ٧٦٥م) وولي يحيى بن خالد البرمكي مكانه، الطبري: التاريخ، ج ٥، ص ٨ "زامباور: معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي، اخرجه: زكي محمد حسن، دار الغربي، (بيروت: ١٩٨٠)، ص ٥٦.

بالقسوة والبغي^(١) والطاغيان، في عهد الخليفة المنصور سنة (١٣٦-١٤٨هـ/٧٥٤-٧٧٥م)، إذ قام موسى بإحصاء ممتلكات ديرمارمتي^(٢) من الجانب الشرقي من الموصل، وكان أحد رهبان الدير يدعى زُعاره قد أخبر الخليفة أن هناك أموالاً للأسرة الأموية (من بني هشام وبني مروان كانت بالدير) فأصدر المنصور أمراً يقضي بإحصاء عام للموجودات في الدير^(٣)، وسائر الأديرة والكنائس في المنطقة، فضلاً عن ذلك كان نصارى الجزيرة يعانون من ثقل الضرائب وذكر ميخائيل السرياني إنهم كانوا يقعون دائماً تحت وطأة الضرائب الباهظة التي يفرضها الحكام^(٤). مما أدى إلى هروبهم من قراهم إلى المدن، ولكن الدولة العباسية منعت الهجرة، ولذلك قام والي موسى بالختم على أيديهم، ولم يقتصر على الأيدي بل على الرقبة والصدر والظهر^(٥)، ونستشف عما سبق أهم المحاور الآتية:-

١- تمييز العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٤٧هـ/٧٤٩-٨٦١م) باتباع سياسة مركزية في حكم الأقاليم، فقد شهدت الأقاليم اثر هذه السياسة ردود فعل كثيرة، حيث بدأت

(١) جان موريس فييه: أموال النصاري، ص ٥٧، نقلاً عن ديونيسيوس التلمحري: التاريخ المنحول، ص ٩١، برصوم تاريخ طورعبدین، ص ٢٦٨.

(٢) ديرمارمتي: في الجانب الشرقي للموصل على جبل شامخ يسمى (جبل مقلوب) يعرف بجبل متي، ويسمى أيضاً بالسريانية بجبل الفاف تعني الالف وذلك لكثرة رهبانه ونساكه. للمزيد ينظر: العمري: مسالك الأبصار، ج ١، ص ٢٩٩ اسحق ساكا: تاريخ دير القديس متي، ط ٢، دار المشرق الثقافية، (دهوك: ٢٠٠٨م)، ص ٧.

(٣) جان موريس فييه: احوال النصاري، ص ٥٩ غيدا خزنة كاتيبي: الحراج منذ الفتح الاسلامي حتى اواسط القرن الثالث الهجري، مركز دراسات الوحدة العربية، ط ٢، (بيروت: ١٩٩٧م)، نقلاً عن ديونيسيوس التلمحري: التاريخ المنحول، ص ٤٦، ٧٧، ٢١٧، ١٦٢.

(٤) تاريخ ميخائيل السرياني، ج ٣، ص ٦١.

(٥) غيدا خزنة: الحراج، ص ٢١٩، نقلاً عن ديونيسيوس: التاريخ المنحول، ص ١٧٩-١٨٠.

بحركات وانتفاضات مقاومة عدة وفي مقدمتها إقليم الجزيرة وذلك لكثافة سكانه ووجود قوميات وطوائف عدة مع الكرد من العرب والنصارى واليهود، هذا وتعدد خيراتها وكثرة زروعها وأشجارها من العوامل المهمة في تطور النزاع والاضطرابات فيه في بعض الاحيان.

٢- ظهور الحركات السياسية والدينية في المنطقة من الخوارج والحركات الداعية لظهور المهدي المنتظر التي كانت لها تأثير مباشر على سكان المنطقة، إذ عاث بعض من اتباع هذه الحركات الفساد والبلبلة في الأقاليم وقاموا بأعمال السلب والنهب وفي بعض الاحيان تعرض الأديرة والكنائس لحالة اضطراب وسلب ونهب من قبل عصاة محليين^(١).

٣- الموقع الجغرافي لإقليم الجزيرة الفاصل بين الدولة الاسلامية والامبراطورية البيزنطية كان على الأرجح مسرحاً لأحداث وحروب بين الجانبين، وكان على الدولة الاسلامية حماية الشغور، وكلما كان يزداد الإضطراب الداخلي كان يقل الاهتمام بحماية الشغور والوضع الخارجي.

٤- على الرغم من أن أكثرية المصادر الكنسية والسريانية^(٢) تعطي صورة قاتمة للموضع الاقتصادي والسياسي في المنطقة لم ترد في المصادر الأخرى، لكنها بالغت كثيراً في تصويرها لأحداث المنطقة، ولعل التحسس الديني العميق والعاطفة المتأججة قد جعلاً كتابة الصورة مشوشة لحالة الجزيرة الفراتية خلال هذه الحقبة.

هذا وقد اتبع الخليفة المتوكل سنة (٢٣٥هـ/ ٨٥٠م) سياسة جديدة وفرض قيوداً شديدة الاحكام على سائر أهل الذمة في جميع البلدان ولاسيما النصارى فأشترط على

^(١) فاروق عمر: المرجع السابق، ص ٩٩-١٠٠.

^(٢) تاريخ مار ميخائيل السرياني، ج ٣، ص ٢١٠-٢١١ "تاريخ الرهاوي المجهول، ج ٢، ص ١٤" ابن العبري: تاريخ الزمان، ص "فاروق عمر فوزي: العباسيون الأتول، ج ٢، ص ٤٩٨-٤٩٩" غيدا خزنة: الحراج، ص ٢١٦-٢٢٠ "جان مورس فييه: احوال النصارى، ص ٥٥-٥٩.

الذمين لبس الطيالة الغسلية وشد الزنانير وركوب السروج البسيطة، وكما مرينا أمر بمنع بأسناد الوظائف اليهم في الدولة^(١)، وأعاد الخليفة سنة (٢٣٩هـ/٨٥٤م) مجدداً في تأكيده مسألة الأمر الذي يتعلق بالألبسة والمراكب^(٢)، ويقول متي بهذا الصدد: ((أمر المتوكل في جميع البلدان بأخذ النصارى لبس الغيار^(٣) ذي اللون الأزرق واليهود ذي اللون الأسود))^(٤)، وتبدو من الدوافع الاساسية لدى الخليفة رغبته في كسب تأييد وود العامة بسبب صراعه مع الاتراك^(٥). ومن جانب آخر كثر استخدام أهل الذمة في مؤسسات الدولة وزادت اعدادهم، ويظهر ذلك من كلام ابن القيم الجوزية ان سبب إتخاذ الخليفة هذه الاجراءات يعود إلى أن أهل الذمة كثر في مؤسسات الدولة في زمانه، وزادوا عن الحد وغلبوا على المسلمين. وإنهم يديرون الاعمال المهمة كلها في جميع النواحي... فشدد عليهم وأمرهم بلبس الثياب الغسلية لئلا يتشبهوا بالمسلمين وكذلك هدم بيعهم وكنائسهم المستحدثة وفرض عليهم الجزية^(٦).

وعلق أحد الباحثين على ذلك بقوله: لقد تجاوز بعض الخلفاء العباسيين عن كثير من القيود فقد كان لا يجوز من حيث المبدأ أن يحملوا في مواكبهم رايات أو صلباناً، أو يخرجوا مسلحين، وبعض الشروط والاحكام لم تنفذ على أهل الذمة عملياً^(٧)، هذا ومن الحوادث السياسية التي أثارها النصارى حركة بقراط بن اشواط الأرمني في عهد

(١) الطبري: المصدر السابق، ج ٥، ص ٣٠٢-٣٠٥ "ابن الاثير: المصدر السابق، ج ٥، ص ٥٤٥.

(٢) المصدر السابق، ج ٥، ص ٣١٨.

(٣) الغيار: هو الملبوس الذي تميز به اهل الذمة من المسلمين في القرون الوسطى: الشيزري:

المصدر السابق ، ص ١٠٦، حاشية رقم (٨).

(٤) اخبار فطاركة، ص ٧١ "ابن العبري: تاريخ الزمان، ص ٣٧.

(٥) عبدالعزيز الدوري: أوراق في التاريخ، ص ٩٧.

(٦) احكام أهل الذمة، ج ١، ص ١٦٥.

(٧) رمزية الاطرقجي: المرجع السابق، ص ١٥٥.

الخليفة المتوكل سنة (٢٣٧هـ/٨٥٢م) حيث خرج بقرات في أرمينيا ونواحيها على يوسف بن محمد^(١) عامل الخليفة مطالباً بالأمانة لنفسه، وتم اعتقاله من قبل العامل المذكور وارساله إلى الخليفة، فقام اتباعه ومعهم ابن أخي بقرات بمهاجمة ومحاصرة المنطقة التي كان يوسف مقيماً فيها، وظل يوسف يقاوم أياماً بضراوة في مقاتلتهم حتى قتل ومن معه^(٢).

بيد أن ابن العبري له تفسير آخر في شأن هذه الحركة إذ اشار الى اشتراك البيزنطيين مع الأرمن في تأييد بقرات سنة ٢٣٥هـ/٨٥١م وجاء بقرات بن اشوط الذي جاء لزيارة يوسف بن محمد والي أرمينيا، فعرض عليه السلام، غير انه اعتقله، مما دفع الأرمن والبيزنطيين إلى مهاجمة مناطق أرمينيا، وقتل يوسف في اثناء تصديه لهم^(٣).

ويمكن القول ان رواية ابن العبري تبدو وجهة بل صحيحة إلى حد ما، لأن بعض أنحاء أرمينيا كانت تشكل ثغوراً للدولة الاسلامية وكانت تتعرض دوماً للمهاجمات المتكررة من قبل القوى غير الاسلامية من الارمن والحزر والكرج منذ النصف الأول من القرن (٣هـ/٩م) فضلاً عن ذلك، هناك دور كبير قام به الروم البيزنطيون في مساندة واعانة الأرمن على الهجوم على الثغور الاسلامية، وذلك لرغبتهم في اضعاف نفوذ المسلمين من جهة وانشغال الخلافة العباسية بالمهجوم من جهة أخرى، وكذلك اطماعهم في الاستيلاء على الأراضي الاسلامية.

كما تعرض بعض اصحاب المذهب اليعقوبي من الاكراد^(٤) سنة (٢٦٦هـ/٨٧٩م) في مدينة بلد إلى مضايقات في اثناء محاولة حركة بن كنداجق^(٥) ضد حمدان بن حمدون

^(١) أبوسعيد محمد بن يوسف المروزي (٢٣٥-٢٣٩هـ/٨٥٠-٨٥١م)، عين عاملاً على أرمينيا وبعض المقاطعات الفارسية في سنة (٢٣٥هـ/٨٥٠م). الطبري: التاريخ، ج ٥، ص ٣١٣ "آرام تيرغيفونديان: دراسات إستشراقية، ص ٥٢، نقلاً عن تاريخ توما آردزروني: (بترسبورغ: ١٨٨٧م)، ص ١١٨.

^(٢) الطبري: المصدر السابق، ج ٥، ص ٣١٣-٣١٤.

^(٣) المصدر نفسه، ج ٥، ص ٣١٣ "ابن الاثير: الكامل، ج ٥، ص ٣١٣-٣١٤" ابن خلدون: العبر، ج ٣، ص ٣٣٨ "آرام تيرغيفونديان: المرجع السابق، ص ١٣٢.

^(٤) المسعودي: التنبيه والاشراف، ص ٩٤.

واسحق بن أيوب كلاهما من قبيلة بني تغلب، فنشبت الحرب بين الطرفين، وفرض كنداجق سلطته على نصيبين وديار ربيعة، وأدى هذا الاجراء إلى هزيمة ابن ايوب واسحق، وذكرت المصادر ان الاكراد اليعقوبية انحازوا إلى جانب (اسحاق وايوب)^(٢)، فوقع كنداجق بهم شر وقعة أي بالاكراد اليعقوبية- فهزمهم وأخذ امراهم وتابع سيره، نحو الجزيرة^(٣).

والجدير بالذكر ان الخليفة المقتدر سنة(٢٩٦هـ/٩٠٨م) اعاد النظر ببعض الاجراءات تجاه اهل الذمة وألزامهم بها، منها مسألة اللبس العسلي كما أمر بان لا يستعان باليهود والنصارى في وظائف الدولة وأمر بإبعادهم عن مناصبهم في الكتابة والدواوين^(٤) إلا في بعض وظائف معينة لا يمكن الاستغناء عنهم كالجبهة والطب^(٥).

ثانياً/ مواقف الأمراء الكرد من أهل الذمة:

كان امراء الكرد قد اتبعوا سياسة أكثر تسامحاً مع رعييتهم ومنهم أهل الذمة، ولقي أهل الذمة رعاية كريمة من لدن بعض كأمرأء المروانية، حيث مارسوا حرياتهم الدينية والاجتماعية أيام حكم الأمراء الكرد، لابل كان أهل الذمة لهم

^(١) اسحق بن كنداجق(كنداج): قائد تركي شارك مع جيوش الدولة العباسية ضد حركات عدة، بعدها وقفت هذه السلطة واسندت ولاية ديار ربيعة ونصيبين إلى غيره. للمزيد ينظر: الطبري: المصدر السابق، ج ٥، ص ٣١٣ "زامبار: معجم الانساب، ص ٥٦ "حنان عبدالحلق: نصيبين، ص ٤١.

^(٢) ابن خلدون: العبر، ج ٣، ص ٣٤٥.

^(٣) الطبري: المصدر السابق، ج ٥، ص ٥٢٤ "تاريخ ايليا برشنايا، ص ١٧١-١٧٢" ابن الاثير: المصدر السابق، ج ٦، ص ٤٨ "هالاوريكات: الجزيرة الفراتية، ص ٦٥.

^(٤) ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، دار صادر، (مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد)، (بيروت: ١٣٥٩هـ)، ج ٦، ص ٨٢.

^(٥) عبدالعزيز الدوري: اوراق في التاريخ، ص ١٠٢.

دور بارز في إدارة بعض المهام في الإمارات الكردية، لاسيما في الإمارة المروانية، لكثرة النصارى المنتشرين على نطاق واسع في عدة أماكن ومدن فيها لاسيما في اقليم الجزيرة.

كما وأسهمت المؤسسات الكنسية في الاقاليم الكردية بنصيب وافر من الحركة الثقافية التي ازدهرت في تلك الأقاليم آنذاك، وساهموا مساهمة فعالة في تقديم خدمات جليلة في ميادين مختلفة منها الوظائف كالوزارة، والكتابة والدواوين والطب^(١).

هذا وتشيد المصادر الاسلامية والسريانية معاً بحسن سياسة أمراء الكرد تجاه أهل الذمة وعلى رأسهم الأمير نصر الدولة بن مروان وأخوه مهدي الدولة، فقد ذكر ابن الاثير ان نصرالدولة قد احسن السيرة وعدل مع الرعية^(٢)، وتعد حقبة الامير نصرالدولة من أهم الحقب في تأريخ الامارة المروانية، نظراً لتوسع أمارته إلى أرمينيا^(٣) على الصعيد السياسي والاجتماعي والحضاري، وتطور علاقاتها الخارجية، ولذا نرى ان ايليا يصف نصر الدولة بـ(الامير المظفر)^(٤)، بعد قضاءه على تمرد شيرويه وحفظ الامارة داخلياً^(٥).

والجدير بالذكر أن الفارقي قد أشار إلى حسن سيرة الأمير نصر الدولة تجاه أبناء جلدته وسياسته المرنة قائلاً انه لم يأخذ هذا الامير درهماً واحداً من ابناء الرعية^(٦)، من المسلمين وغير المسلمين^(٧)، وعلى صعيد السياسة الخارجية للدولة المروانية فقد تحسنت علاقاتها مع الروم البيزنطيين، حيث استطاع الامير أبوعلي الحسن (ت ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م) ان

(١) الفارقي: تاريخ الفارقي، ص ٢٠٦.

(٢) ابن الاثير: المصدر السابق، ج ٧، ص ٣٨٩.

(٣) ابن العربي: تاريخ الزمان، ص ٣٧.

(٤) تاريخ ايليا برشنايا، ص ٢٠٤.

(٥) المصدر نفسه، ص ٣٨٩، ص ٢٠٤.

(٦) تاريخ الفارقي، ص ١٦٨.

(٧) عبدالرقيب يوسف: الدولة الدوستكية، ص ١٧٦.

يعقد هدنة معهم مدة عشر سنوات^(١)، فلم تتعرض الإمارة إلى هجمات أو غارة لأبل تطورت العلاقة بين الجانبين حيث قصد ملك الروم سنة (٣٩٠هـ/٩٩٩م) نواحي آمد وميفارقين واجتمع مع الأمير الكردي المرواني محمد الدولة أبي منصور^(٢)، وجرى بينهما تحالف وتعاهد فضلاً عن منح الأمير لقلب الملك ماجستير سودوقس المشرق من قبل ملك الروم^(٣).

ونستدل مما سبق ان العلاقات السياسية كانت متينة بينهما وعلى أثر ذلك وصف أحد المؤرخين السريانيين المعاصرين الأمير الكردي بـ(الأمير المبارك). مقارنة بسياسة امراء الحمدانيين، تجاه رعيته إذ تعرض اقليم الجزيرة إبان حكمهم إلى الضغط الاقتصادي الشديد وازدياد الضرائب^(٤)، وقد نوه ابن حوقل بسياسة امراء الحمدانيين واتهمهم بانهم قضاوا على العمران وقلعوا الاشجار وخرّبوا الزراعة، ونتيجة ذلك اصاب المنطقة الخراب والدمار^(٥).

من جانب آخر تعرضت نصيبين إلى هجمات وغارات الروم البيزنطيين المتكررة من خلال استيلائهم عليها لاسيما في سنوات (٣٣١هـ/٩٤٢م) و (٣٣٢هـ/٩٤٢م) ومابعدھا، إذ خرب كثير من مدن الجزيرة منها راس العين وبالس ودارا وجزيرة ابن عمر، ومن البديهي أن يتعرض سكان المنطقة من المسلمين وأهل الذمة سواء بسواء، إلى الخسائر مع ازدياد الضرائب وتخريب الأراضي الزراعية كي لا يستفيد منها العدو^(٦).

(١) الفارقي: المصدر السابق، ص ٦١ "محمود ياسين التكريتي: الامارة المروانية، ص ١٣٨.

(٢) الفارقي: المصدر نفسه، ص ٨٤.

(٣) يحيى بن سعيد الانطاكي: تاريخ الانطاكي (المعروف بصلة تاريخ أوتياخا)، تحقيق نعمر عبدالسلام التدمري، جروس برس، طرابلس، (لبنان: ١٩٩٠م)، ص ٢٤٧.

(٤) فيصل السامر: الدولة الحمدانية، ص ٢٣٣.

(٥) صورة الأرض، ص ١٩١-١٩٢.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٩٢ "حنان عبدالقادر: نصيبين، ص ١١٢.

أما فيما يخص أقاليم آران، فنلاحظ ظهور الإمارة الشدادية الإسلامية الكردية والتي حكمت زهاء قرن ونصف وكانت محاطة بقوى غير إسلامية منها الأرمن والخزر والكرج والروس والروم، وكانت كسد منيع ضد الهجمات عليها، والتي جاءت في أعقاب سياسة الخلفاء العباسيين في حملاتهم المستمرة التي تعد من معارك الجهاد الإسلامي لردع حملات الأرمن والخزر أرمنيا وآران بوجوب تطبيق شرائع الإسلام على أهالي المنطقة التي كانت أكثرهم من النصارى الأرمن بالضغط عليهم إما بدخول الإسلام أو بدفع الجزية^(١). لاسيما بنو شداد وقد اشتهروا في المصادر الإسلامية سياسياً بتوسيعهم رقعة أمارتهم وبغزواتهم المستمرة واستيلائهم على قسم أكبر من أرمنيا^(٢)، ومن بينهم الأمير فضلون بن محمد (٣٧٥-٤٢٢هـ/٩٨٥-١٠٣٠م)، فاقضى مدة (٤٥) عاماً في خدمة البلاد والاهتمام بشؤون الرعية^(٣)، فضلاً عن إشتهار بغزواته ضد الخزر والأرمن واستيلائه على مدينة ديبيل، وفرض الجزية على بلاد أرمنيا قدرها ثلاثمائة درهم سنوياً^(٤) لعل هذه أهم إنجازات أنجزها الأمير الكردي.

ويبدو أن هذه الإمارة تتمتع بقوة ونفوذ كبيرين ويتضح ذلك في حروبها مع الخزر والأرمن، ويورد أحد الباحثين الأرمن أن من أهم الأسباب التي أوصلت أرمنيا إلى حالة ضعف وإنحدار في أواسط القرن (١٤م) بعد أن كانت دولة قوية؟ تأسيس الإمارات الإسلامية في أرمنيا^(٥)، ولاشك أن من بينهم الإمارة الشدادية.

ويلاحظ أن سياسة العلاقات الاجتماعية أو المصاهرة عند الأمراء الكرد مع القوى غير الإسلامية منهم الأرمن (النصارى) ليست بمحض صدفة، وأن لها تأثيراً واضحاً إلى

(١) للمزيد عن الإمارة الشدادية ينظر: اسماعيل شكر: الإمارة الشدادية، ص ٨٣-٨٤.

(٢) ابن الأثير: المصدر السابق، ج ٧، ص ٤٣٥.

(٣) أحمد كسروي: شهرياران طمنام، ق ٢، ص ٢٣٣.

(٤) اسماعيل شكر: المرجع السابق، ص ٨٥ "جمال رشيد: لقاء الكرد واللان، ص ٢٢٠.

(٥) آرام نيرغنيغونديان: المرجع السابق، ص ٢٧٨-٢٨٨.

حدما على تثبت العلاقات السياسية والهدوء النسيبي بين الجانبين، إذ تزوج الأمير شاور بن فضلون بن محمد بن شداد الملقب (بأبي الاسوار) (٤٤١-٤٥٩هـ/١٠٤٩-١٠٦٦م) من بنت أشود البقراودي ملك الأرمن، ويظهر أن هدف هذا النوع من هذه العلاقة الاجتماعية هو محاولة لابعاد الضغوطات وشور الأرمن عن أمارتهم، ولكي تتجه غزواته نحو الكرج، ويتمكن الأمير بنجاح سير سياسته، وبعد نظره للأحداث نجح في الاستيلاء على بعض اماكنهم من قلاع وحصون وغنم منهم اموالاً طائلة بعد رجوعه إلى بلاده^(١).

إلا ان الوثام الذي ساد بين الامراء الشداديين والأرمن مالبث ان انقطع، فنتجت عنه معركة بين الجانبين تمكن جيش الأمير الكردي الشدادي من إنجاز كبير ونصر محقق على الأرمن وتمكن من الاستيلاء على مناطق أخرى في أرمينيا^(٢)، وبحسب رواية - أحمد كسروي- التي نقلها عن المؤرخ الأرمني (وارتان) فرض الأمير الكردي أبو الاسوار عدة اجراءات في المنطقة ومنها:

- ١- هدم كنائس النصارى (الأرمن) في المنطقة وتشييد مساجد للمسلمين مكانها.
 - ٢- قتل كل نصرائي لم يعتنق الدين الاسلامي حتى لو كان أسيراً.
- أما فيما يخص الإمارة الهذبانية في آذربيجان فقد عامل الأمراء الهذبانيون رعاياهم من النصارى معاملة طيبة وتساعوا معهم، بحكم وجود اكثرية رعايا النصارى في هذا الاقليم، وتمتع بعض رجالهم بمكانة رفيعة لدى الامراء الهذبانيين

^(١) أحمد كسروي: المرجع السابق، ق٣، ص٢٩٣ "آرام تيرغيفونديان: المرجع السابق، ص٢٥٥،

نقلًا عن المؤرخ الأرمني: Lastiverdtsi "History" 1912, p.109

جمال رشيد: المرجع السابق، ص٢٢٧.

^(٢) أحمد كسروي: شهرياران طمنام: ق٣، ص٢٩٦ "اسماعيل شكر: المرجع السابق، ص٨٦.

وذكر ان ابا الهيجاء الهذباني أقر لصالح رجل نصراني في مجلسه الخاص وكان حاضراً فيه اعيان وقضاة الامارة^(١).

أما بخصوص إقليم الجبال فلم تشر المصادر إلى أي دور لأهل الذمة فيها، ماعدا بعض المصادر الكنسية التي اشارت إلى وجود أسقفيات في بعض مدن إقليم الجبال التابعة للإمارتين الحسنية والعنابية^(٢).

لعل أشد الفوضى والاضطراب الذي شهدته بلاد الكرد، جاء عند دخول الغز^(٣) السلاجقة إلى الاقاليم بعد هجماتهم، وعندما حيث تعرضت الامارات الكردية إلى النهب والسلب أثر ذلك تأثيراً سلباً على الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي والديني^(٤)، ومن بين أهلها الذمة، ويظهر ذلك في احداث سنة (٤٤٨هـ/١٠٥٦م) عندما أغار السلطان طغرلبيط (ت ٤٥٥ هـ/١٠٦٢م) على منطقة ديابكر في اثناء محاصرته فسارت جماعة من الجيش السلجوقي وهجمت على دير اكن في ميافارقين وفيه أربعمئة راهب بعضهم قد قتلوا جراء هذا الهجوم، وأفتدى الباقون انفسهم ببعض من المال^(٥).

(١) ابن المستوفي: تاريخ إربل المسمى نباهة البلد الحامل من ورده من الامائل، حققه: سامي بن السيد خماس الصقار، دار الرشيد، (بغداد: ١٩٨٠)، ق ١، ص ٢٠٦. احمد عبدالعزيز: آذربيجان، ص ١٥٤.

(٢) للمزيد راجع المبحث الأول في الفصل الأول من هذا البحث.

(٣) الغز: قبيلة من الاتراك يعرفون بالغزية، وكانوا في بداية أمرهم بصحراء بخارى وخرجوا من بلاد أرمينيا وتفرقوا في بلاد وينقسمون إلى قبائل ومنهم السلجوقية. أحمد بن فضلان: رسالة ابن فضلان، حققها وعلق عليها: سامي الدهان، مطبوعات محمد العلمي العربي، (دمشق: ١٩٦٠م)، ص ١٩. حسام الدين النقشبندى: الكرد في الدينور، ص ٢١٥.

(٤) للمزيد ينظر: المصدر السابق: الكامل، ج ٧، ص ٨، ص ١٥٥، ص ١٧٢. نيشتمان بشير: المرجع السابق، ص ٧٩-٩٢.

(٥) ابن الاثير: المصدر السابق، ج ٨، ص ١٧٤. ابن العبري: تاريخ الزمان، ص ١٠١.

واستمرت علاقتهم مع الروم حسنة حتى عهد الأمير نصر الدولة المرواني للمرة الثانية قصد مندوب ملك الروم إلى دياربكر، ليحضر تولية الأمير أبي نصر في دياربكر ومعه القود والجنايب والتحف والهدايا للأمير^(١).

ومن الملفت للنظران العلاقات السياسية بين الجانبين الكردي والسلجوقي من جهة والكردي والروم البيزنطي من جهة أخرى^(٢) كانت علاقات حسنة وودية حيث راسل الأمبراطور البيزنطي الأمير نصر الدولة سنة (٤٤٣ هـ/١٠٥١ م) طالبا مساعدته لأطلاق سراح بطريق^(٣) الذي كان أسيرا لدى الجانب السلجوقي فعلا جرى اطلاق سراحه بعد توسط الأمير الكردي له .

حيث ارسل الأمير الى سلطان فأبدى السلطان شهامة كبرى ووجه البطريق مع السفير إلى امبراطور قسطنطين دون ان يطالبه بشئ أو تعويض^(٤)، حيث يؤكد هذا الحدث التاريخي ان الأمير الكردي كانت له مكانة متينة لدى الجانبين . وأيضاً كان يتمتع بقوة ونفوذ كبيرين حيث حاول جاهداً الاستيلاء على منطقة السويداء سنة (٤٢٧ هـ/١٠٢٥ م) التي كانت تحت سيطرة الروم وكانوا أيضاً ومحاصرون مدينة الرها التي كانت بيد نصر الدولة بن مروان بعد مقاومة شديدة^(٥)، استطاع الأمير

(١) الفارقي: تاريخ الفارقي، ص ١٩٢.

(٢) نيشتمان بشير: المرجع السابق، ص ١٦٢-١٦٣.

(٣) هو قاريط ملك الانجاس أسرة ابراهيم بنال اخو طغرلبيك في غزوته لبلاد الروم سنة (٤٤٠ هـ/١٠٤٨ م) للمزيد ينظر: ابن الاثير: المصدر السابق، ج ٨، ص ١٠٥.

(٤) ذكر كل من ابن الاثير وابن كثير هذا الخبر ضمن حوادث سنة (٤٤١ هـ/١٠٤٩ م) الكامل، ج ٨، ص ١١٣ "البداءة والنهاية"، ج ١١، ص ٢٠٢ "ابن العبري: تاريخ الزمان"، ص ٩٦.

(٥) السويداء: مدينة مشهورة بين آمد وحران من نواحي ديارمضر بالجزيرة وأهلها نصاري (آرمن). ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٣، ص ٢٨٦.

(٦) للمزيد ينظر: ابن الاثير: المصدر السابق، ج ٧، ص ٤٣٩.

وحلفاؤه مصالحة الروم وتحسين علاقاتهم معهم، يرى أحد الباحثين أنه ربما كان تحسين هذه العلاقة بدافع التخلص من شرهم وهجومهم على أراضي الاسلام^(١). أما علاقاتهم مع الأرمن فكانت جيدة ويعود ذلك بحسب ما أوردته المصادر الى وجود المصاهرة بين الجانبين إذ تزوج الأمير أبو علي الحسن بنت سخراب ملك السنانسة^(٢) الأرمني، وبعد مقتل أبي علي الحسن تزوجها أخوه الأمير نصرالدولة^(٣). ونستنتج مما سبق أن وجود العلاقات الاجتماعية أو المصاهرة بين دولتين إلى حد ما له تأثير واضح سواء كانت من المصاهرات السياسية أو اجتماعية أو لغيرها من الأسباب.

(١) محمود ياسين التكريتي: الامارة المروانية، ص ١٣٨.

(٢) السنانسة: قوم من الأرمن لهم حصون منيعة تجاور خلاط وهم صلح صاحب خلاط، لم تنزل هذه الحصون بأيديهم إلا انهم متعاهدون سنة (٥٨٠هـ/١١٨٤م) فملكها المسلمون منهم وأزالوهم للمزيد ينظر: الفارقي: تاريخ الفارقي، ص ٧٨، حاشية رقم (٧) ابن الاثير: المصدر السابق، ج ٧، ص ٥١٤.

(٣) الفارقي: المصدر السابق، ص ٧٨، ١٦٩.

الفصل الثالث

الاسهام الحضاري لأهل الذمة

المبحث الأول: النظم الإدارية

المبحث الثاني: المعالم العمرانية

المبحث الثالث: الكنائس والأديرة ودورها في نشر الثقافة في بلاد الكرد

المبحث الرابع: الميادين العلمية

ميز القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي بنمو الحركة الثقافية وتطورها وانتشارها^(١)، في مدن وأقاليم الدولة العباسية، ومن بينها الاقاليم الكردية وكل ذلك نتيجة التطور الثقافي والعلمي الذي ظهر في العصر العباسي (١٣٢-٢٤٧هـ/٧٤٩-٨٦١م)، في عهدي الخليفين (الرشيد ١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٩م) و(المأمون ١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م)، اللذين خصا اهتماماً كبيراً بالنشاطات الأدبية والعلمية في بغداد-^(٢)، حيث وصف ابن طباطبا^(٣) هذا الازدهار الذي شهده العصر العباسي الأول وصفاً دقيقاً حين قال: ((كانت دولة كثيرة المحاسن، حمة المكارم، اسواق العلوم فيها قائمة، وبضائع الآداب فيها نافعة، وشعائر الدين فيها منظمة والخيرات فيها دارة والدنيا عامرة، والحرقات مرعية والشغور محصنة)).

واستمرت هذه الحركة تنمو شيئاً فشيئاً باتجاهاتها المختلفة، وفي مجالات شتى وكان لعلماء ورجال دين أهل الذمة بصمات واضحة في هذا المضمار من خلال المساهمة في تقديم معطيات كثيرة في بلاد الكرد، وفي الكثير من المجالات منها مجال الابتكارات والتطورات العلمية هنا وهناك^(٤). فقد كان للنصاري(السراني) حظ وافر في هذا الجانب

(١) فيصل السامر: الدولة المعدانية، ص ٣٥٩.

(٢) حسن أحمد عماد وأحمد إبراهيم الشريف: العالم الاسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، (القاهرة: ١٩٩٥م)، ص ٢١٢، ٢١٤.

(٣) الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية، دار صادر، (بيروت: د.س)، ص ١٤٩-١٥٠.

(٤) عماد الدين خليل: الامارات الأرتقية في الجزيرة والشام (٤٦٥-٨١٢هـ/١٠٧٢-١٤٠٩م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠م، ص ٤٨٧.

وفي مقدمتهم (آل ماسويه^(١)، وآل بختشيوغ^(٢)) الذين خدموا خدمة جليلة الإمارة المروانية الكردية في إقليم الجزيرة^(٣).

كما كان للنصارى (السرّيان) أيضاً شأن في تنمية وتطوير الحياة الفكرية والثقافية، ومعهم الصابئة الذين ساهموا في هذا المضمار، إذ كانوا يقطنون مدن حران والحابور وبلاد ما بين النهرين، ويعدون أنفسهم من ورثة العلوم البابلية واليونانية، حيث ساهموا مساهمة فعالة في ترجمة عدد غير قليل من المؤلفات في هذه العلوم^(٤)، هذا وقد استمروا في نشاطهم العلمي والفكري والثقافي حتى مجئ الدين الاسلام الخفيف بدءاً

^(١) هذه الأسرة لها خدمات كثيرة للدولة العباسية وهي من النصارى (السرّيان) ومن اشهر اطبائها يوحنا بن ماسويه، وهو من أطباء مدرسة جنديسابور الذي هاجر إلى بغداد في بداية القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، واقام بيمارستاناً في بغداد وجعله الخليفة المأمون رئيساً لبيت الحكمة وتوفي (٢٤٣هـ/٨٥٣م) وقد ترجم عدداً من الكتب الطبية القديمة إلى العربية. للمزيد ينظر: ابن جلدجل: طبقات الأطباء والحكماء، ص ٦٥، "القفطي: اخبار الحكماء، ص ٣٨٠-٣٩١" ابن ابي أصيبعة: عيون الانباء، ص ٢١٩، ٢٢٢، ٢٣٢.

^(٢) آل بختشيوغ: هم أسرة كبيرة من السرّيان (النساطرة) أيضاً ومن بينهم جورجيسوس بن بختشيوغ النيسابوري الذي اصبح رئيساً لأطباء جنديسابور وقدم بغداد سنة (١٨٤هـ)، وصار الطبيب الخاص للخليفة أبي جعفر المنصور إلى ان توفي في خلافته (١٥٢هـ/٧٦٩م)، وخدم ابناء خلفاء بني العباس. للمزيد ينظر: ابن جلدجل: طبقات الاطباء، ص ٦٤، "القفطي: اخبار الحكماء، ص ١٠٠، ١٠٢، ١٣٢" ابن ابي أصيبعة: المصدر السابق، ص ٦٣، ١٦٥، ١٦٧، ١٨٠ "محمود عبدالعزيز الزغبى: اطباء من تاريخ الاسرار وتقويم الأدلة، مطبعة السفير، (الأردن: ٢٠٠٥م)، ص ١٩٣، ١٩٧، ٢٠٠.

^(٣) ينظر من هذا الفصل، ص ١١٧-١١٨.

^(٤) فيليب حتي: تاريخ سورية، ص ١٢-١٣.

بعصر الرسول (ﷺ) ومروراً بعصر الراشدين ومن بعدهم الامويين ووصولاً إلى العصر العباسي الأول.

ويستشف مما سبق أن من الاسباب المهمة التي أدت إلى تقدم الثقافة وتطورها في بلاد الكرد، الاحتكاك الحضاري الذي حصل بين الحضارة الاسلامية وغير الاسلامية لاسيما في العصر العباسي، وهنا لابد من الاشارة إلى دور أهل الذمة في هذا المجال الذي يعد احدى الدعائم الثقافية لاسيما في حقل الترجمة التي ترجمت على أيديهم عشرات الكتب في علوم شتى منها الطب والرياضيات والفلك والفلسفة وغيرها لتلبية حاجاتهم من جانب والإطلاع على العلوم الأخرى عند الأمم والحضارات القديمة كالفرس واليونان والهنود ومصر من جانب آخر^(١).

وهناك من ذكر أسباباً أخرى أدت إلى التقدم الثقافي منها تشجيع الخلفاء العباسيين ببذلهم المال الوفير للعلماء، لذا برز عدد غير قليل منهم وقاموا بترجمة بعض الكتب الطبية القديمة من السريانية واليونانية إلى العربية، وذلك في العراق والشام، وكذلك في بلاد فارس والهند، حيث شاركوا في هذا المجال واكثرهم من النصارى (المنسطرة)^(٢)، وفي الحقيقة نجد ان هذه الحركة الفكرية الثقافية هي بمثابة ثمرة طبيعية لما جاء بها الاسلام من التسامح الديني وحرية الفكر^(٣).

(١) حسن أحمد: العالم الاسلامي، ص ٢١٢ "عبدانعم ماجد: تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة: ١٩٨٧م)، ص ١٥٥.

(٢) جرجي زيدان: تاريخ التمدن الاسلامي، ج ٣، ص ١٦٢ "حكمت نجيب عبدالرحمن: دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، المكتبة الوطنية، (بغداد: ١٩٧٧م)، ص ١٧، ١٩ "ماجد فخري: تاريخ الفلسفة الاسلامية، ترجمة: كمال اليازجي، الدار المتحدة، (بيروت: د.س)، ص ٣٨-٣٩.

(٣) محمد علي البار: معاملة غير المسلمين الحوار والتسامح في الاسلام، دار القلم، دمشق، الدار الشامية-بيروت، ٢٠٠٤م، ص ١٠٨-١٠٩ "محمد العزب موسى: حرية الفكر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت: ١٩٧٩م)، ص ٩٣-٩٤.

ونظراً لوجود وانتشار بعض المراكز العلمية في البلدان الاسلامية والتي اضطلعت بدور كبير في التطور العلمي والثقافي في بلاد الكرد بدءاً من القرون الميلادية الاولى واستمرت في نشر هذا العطاء الثري حتى بعد مجيء الاسلام، لاسيما في مراكز مهمة منها حران^(١) والرها ونصيبين فضلاً عن اربل(حدياب) وكركوك^(٢)، هذه المراكز التي أسسها الساسانيون والروم البيزنطيون، حيث أشاد أحد المستشرقين بهذا النشاط بقوله: لقد عني العرب بمعارف السالفين من الاغريق والهنود والسريران والفرس فاستوعبوا خير استيعاب... فقد دفع العلم خطوات واسعة إلى الامام^(٣).

ومن المعروف ان الديارات النصرانية كانت منتشرة على نطاق واسع في بلاد الكرد في اقليم الجزيرة -لاسيما في ديار الامارة المروانية الكردية- وهذه الديارات كانت بمثابة مراكز علمية تمارس فيها دراسة العلوم المعارف فضلاً عن مهامها الدينية، حيث ازدهرت فيها شتى انواع المعارف والعلوم ونشأ في اكنافها عدد من العلماء وكبار المؤلفين ورجال الدين الذين تركوا لنا من بعدهم كتابات وتصانيف قيّمة من بينها (كتاب الرؤساء) أي رؤساء الديارات للأسقف توما المرجي^(٤) الذي عاش في القرن (الثالث الهجري/التاسع الميلادي)، وكذلك كتاب (تاريخ إيليا برشنيايا) لإيليا

^(١) القفطي: اخبار الحكماء، ص ٣١١.

^(٢) توما المرجي: الرؤساء، ص ١٦٣، ١٦٦، ١٦٧.

^(٣) زيفريد هونكه: شمس العرب تطع على الغرب أثر الحضارة العربية في أوروبا، نقله إلى الألمانية: فاروق بيضون، كمال دسوقي، ط ٢، راجعه ووضع حواشيه: مارون عيسى الخوري، منشورات المكتب التجاري، (بيروت: ١٩٦٩م)، ص ٢٥٨-٢٥٩.

^(٤) توما المرجي: هو توما بن يعقوب الذي ولد في الربع الأول من القرن التاسع الميلادي من قرية(غخشون) من مقاطعة بيت(شارونايي) شيروان الحالية الواقعة في حدياب واصبح اسقفاً على مقاطعة المرج. ألبر أبونا: تاريخ الكنيسة الشرقية، ج ٢، ص ١٨٦.

برشينايا(ت ٤٣٧هـ/١٠٤٦م)^(١) وبعد سرجس الراسي من أهل مدينة رأس العين مترجماً بارعاً^(٢).

كما نجد ان بعض العلماء كانت لهم منزلة رفيعة لدى بعض الخلفاء العباسيين ومنهم مار^(٣) طيماتاوس الذي نصب سنة (١٦٤هـ/٧٨٠م) جاثليقاً لدير الجاثليق، وكان الجاثليق هذا قد تخرج في مدرسة باشوش التي تعد احدى المراكز المهمة في اقليم الجزيرة الواقعة بين نهر الخازر والزاب الكبير ولم تمضِ الأمدّة وجيزة حتى انتقل بعدها إلى مدرسة إربل لممارسة عمله، وقد عاصر عدداً من الخلفاء العباسيين كـ(المهدي والهادي والرشيد والأمين والمأمون)^(٤)، هذا وتجب الإشارة هنا إلى أن عبد شيوخ بن بهريز مطران الموصل كان صديقاً حميماً ومقرباً لجبرائيل بن بختيشوع وناقلاً له^(٥).

(١) تاريخ ايليا برشينايا، ص ٧.

(٢) ابن أبي اصيبعة: عيون الانباء، ص ٣٥٧.

(٣) مار(مر): لفظة آرامية بمعنى (السيد) أو القديس، مؤلف مجهول: تواريخ السريانية، ص ٨.

(٤) القفطي: اخبار الحكماء، ص ٣٨٣.

(٥) القفطي:المصدر السابق، ص ٧٥ ابن ابي اصيبعة: المصدر السابق، ص ٢٥٨.

المبحث الأول

النظم الادارية

كان لأهل الذمة دور بارز في بعض الوظائف الادارية والمالية في بلاد الكرد وغيرها لذا تدرجوا في المناصب وفي الدواوين^(١) نتيجة خبراتهم وكفاءاتهم الادارية ومعطيائهم الثقافية والعلمية الأمر الذي دفع بالامراء لاتاحة فرص ممارستهم هذه الوظائف. اذ يشير ابن الأثير بهذا الصدد في الامارات الكردية والمروانية على وجه الخصوص كانوا من النصارى^(٢)، من الوظائف التي تقلدها أهل الذمة هي:

أولاً/ الوزارة:

وهذا اللفظ يدل على المؤازرة^(٣) أي المعاونة، فإن الوزير يعاون الأمير في تمشية أمور امارته^(٤)، لأنه يحمل أعباء الامارة أو الحكومة، ولم تظهر وظيفة الوزارة رسمياً إلا

^(١) موريس فييه: أحوال النصارى، ص ١٤ "محمد علي: معاملة غير المسلمين، ص ١٨٠-١٨١.

^(٢) ابن الأثير: المصدر السابق، ج ٨، ص ٣٠٣.

^(٣) ابن خلدون: المقدمة، ج ١، ص ٢٤٩ "محمد حماسة: الحضارة الاسلامية مدخل معمق، مركز يزيد للنشر، جامعة مؤتة، (الأردن: ٢٠٠٥م)، ص ٩٨.

في العصر العباسي الأول في عهد الخليفة أبي العباس السفاح (١٣٢-١٣٦هـ/٧٤٩-٧٥٣م) والذي تولى هذه الوظيفة هو ابوسلمة الخلال (حفص بن سليمان)^(١).
 أما في الامارات الكردية فيبدو ان هذا المنصب يأتي بعد الأمير، حيث أن لقب الوزير يعني الشخص الذي يتولى شؤون الإمارة نيابة عنه، وان أبا سالم الطبيب النصراني^(٢) أصبح وزيراً تنفيذياً للأمير المرواني نظام الدين (ت ٤٧٨هـ/١٠٨٥م) بعدما استطاع ان يستغل علاقة زوجته بزوجة الأمير للوصول إلى فوزه بمنصب الوزارة، وأن يكون الوزير التنفيذي الوحيد من بين أهل الذمة لأن الوزير التنفيذي عمله هو الوساطة بين الأمير وبين الرعايا^(٣).

ثانياً/ الدواوين:

١- ديوان الخازن:

هذه الوظيفة من الوظائف المهمة التي يتولى القائم عليها الاشراف على الأموال متخصصة التي تخص الأمير^(٤)، وإنه يحافظ على جميع مافي هذا الديوان من ضرائب الرسوم ونسخ الكتب وغيرها^(٥).
 ولعل من تولى هذا المنصب من أهل الذمة أبو سعيد بن بختشيوع^(٦) الخازن النصراني سنة (٤١٤هـ/١٠٢٤م) الذي قام بمهمة الاشراف على عدة امور منها انفاقه

(١) القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤، ص ٢٨ "فرست مرعي: الامارات الكردية، ص ٤٣٢.

(٢) الماوردي: الأحكام السلطانية، ص ٨٧-٨٩ "ابن خلدون: المصدر السابق، ج ١، ص ٢٤٩-٢٥٠ "محمد محاسنة: المرجع السابق، ص ٩٨-٩٩.

(٣) الفارقي: المصدر السابق، ص ٢٠٦ "ابن شداد: الاعلاق الخطيرة، ج ٣، ق ١، ص ٣٨٢.

(٤) الماوردي: المصدر السابق، ص ٨٧-٨٨.

(٥) عبدالرتيب يوسف: الدولة الدوستكية، ج ٢، ص ١٢٢.

(٦) القلقشندي: صبح الاعشى، ج ١، ص ١٧١.

الاموال على بناء بعض المنشآت العمرانية في الامارة المروانية الكردية منها كالبيمارستانات مثلاً^(٣)، إذ يشير المؤرخ الفارقي بأن ابا سعيد الكبير الكاتب ابن بختشيوخ الخازن أيضاً تولى عمارتها^(٣).

ولعل اقدام أمراء الكرد على تعيين أهل الذمة في هذا الديوان لاسيما النصاري منهم يرجع إلى كونهم من أهل الدراية والخبرة في مجال الانفاق والحساب، فضلاً عن كفاءتهم في ادارة الامور المالية وخير برهان على ذلك قول ابن خلدون، أنهم كانوا يستخدمون في الحساب أهل الكتاب^(٤).

ب- ديوان الناظر على الاوقاف:

وهي من الوظائف المهمة في الدولة^(٥)، وسماها القلقشندي بـ(الاجباس)^(٦) أي الاشراف على الاموال المحبوسة والموقوفة على الفقراء وأهل العلم^(٦)، وتولى هذا

^(١) ابوالسعيد بن بختشيوخ: هو عبيدالله بن جبرائيل بن عبيدالله بختشيوخ من أسرة آل بختشيوخ السرياني المشهور في تاريخ الطب، ومن أحد اطباء ميفارقين، وكان فاضلاً في صناعة الطب. ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص ٣.

^(٢) البيمارستان: كلمة فارسية مركبة من لفظتين (بیمار) بمعنى المريض و(ستان) بمعنى مكان أو (دار المرضي). ينظر: ابن جلجل: طبقات الاطباء، ص ٧٨، حاشية رقم (١) " أحمد عيسى بك: تاريخ البيمارستان في الاسلام، مطبوعات جمعية التمدن الاسلامي، (دمشق: ١٩٣٩م)، ص ٤.

^(٣) تاريخ الفارقي، ص ١٢٢-١٢٣.

^(٤) المقدمة، ج ١، ص ٢٥٠.

^(٥) آكو برهان محمد: التجارة والنظم المالية في كردستان من القرن (٤-٧هـ/١٠-١٢م)، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة كويت، ٢٠٠٧م، ص ٢٦٤.

^(٦) صبح الأعشى، ج ٤، ص ٣٩.

المنصب ابن شليطا النصراني^(٢) في عهد الأمير أبي علي بن مروان الكردي (٣٨٠-٣٨٧هـ/٩٩٧-٩٩٠م) واستمر في منصبه في عهد الأمير محمد الدولة^(٣)، بسبب كفاءته وخبرته في إدارة هذا المنصب، وقد استمر في إدارته ناظراً للأوقاف حتى مجيء نصر الدولة إلى دست الحكم الذي أوكل هذا المنصب إلى شخص آخر من المسلمين^(٤).

ج- ديوان الانشاء والرسائل:

يعد منصب الإشراف على هذه الديوان من المناصب المهمة في الدولة الإسلامية، ومهمة المشرف على هذا الديوان هي الإشراف على تحرير رسائل الخليفة أو الأمير ومكاتباته وموثيقه وعهوده فضلاً عن أوامره التي كانت ترسل إلى الأمصار في الداخل والخارج أو الولايات الإسلامية^(٥)، وينبغي لمن يتولى هذا المنصب ان يكون أهلاً له^(٦).

ولا يتولاه إلا أهل بلاغة وفصاحة^(٧)، لأن هذه الرسائل تعرض في مجالس الخلفاء والأمراء والملوك. ولقد تقلد هذا المنصب الكثير من أهل الذمة في بلاد الكرد، كما

(١) آكو برهان: المرجع السابق، ص ٢٦٤.

(٢) الفارقي: المصدر السابق، ص ١١٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٦٤ "سوادي: الجزيرة الفراتية، ص ١٠٣.

(٤) الفارقي: المصدر السابق، ص ١١٦ "ابن شداد: الاعلاق الخطيرة، ج ٣، ق ١، ص ٣٥٣.

(٥) القلقشندي: صبح الأعشى، ج ١، ص ١٢٣، ١٣٥ "محمد محاسنة: الحضارة، ص ١٢٩" وللمزيد عن الوظائف في المدن الكردية ينظر: حسام الدين النقشبتي، الكرد في الدينور، ص ١٢٧ "أحمد عبدالعزيز: الامارة الهذليانية، ص ١٢٧-١٤٠.

(٦) نادية محسن عزيز: الدور الحضاري لمدينة الرقة في العصر العباسي، (١٣٢-٣٨٠هـ/٧٤٩-٩٩٣م) رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٤م، ص ٧٣.

(٧) المقرئزي: الخطوط، ج ٢، ص ١٤٩.

جرى في إقليم آذربيجان حيث تولاه (يوسف بن أبي الساج)^(١) الذي كان له كاتباً نصرانياً اسمه ابن دليل ومن ثم تعيينه بعد ذلك عاملاً للإقليم سنة (٢٩٧هـ/٩٠٨م)^(٢).

وكان بعض أهل الذمة في بلاد الكرد قد تولوا الكتابة لدى بعض الخلفاء العباسيين، حيث تولى اسقف لعازر المارديني الكاتب النصراني من (اليعاقبة) أيام الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م)^(٣)، بعد الانشقاق الذي حصل في الكنيسة في بغداد بين اساقفة نصيبين فيلكسينوس ولعازر اسقف بغداد ولكثرة شكاوي التي قدمها نصارى بغداد ضد اسقفهم لعازر قرر جمعهم بعزل لعازر، بيد أن الخليفة لم يأذن بطرده من الكنيسة ولا بجرمانه منها. هذا ولم تمر إلا عشرة أيام حتى أصبح لعازر من أقرب حاشية وبطانة الخليفة العباسي^(٤).

ومن رجال الدين النصارى من كان بمنزلة الكاتب الذي يشرف على الدواوين حبيب عبد يشوع بن بهريز مطران الموصل في عهد الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٢م) والذي كان صديقاً لجبرائيل بن بختيشوع وناقلاً له^(٥).

هذا ويلاحظ أن ماري بن طويي (٣٧٧-٣٩٠هـ/٩٨٧-٩٩٩م) من أهل الموصل أيضاً كان كاتباً في الدواوين^(٦)، والذي كتب وعمل لفاطمة بنت الأمير أحمد بن هزار

(١) ابوالقاسم يوسف بن ديوزاد المعروف بـ(يوسف بن أبي الساج) من سلالة الساجية الحاكمة في آذربيجان ولى سنة (٢٩٧هـ/٩١٠م) أعمال أرمينيا وآذربيجان، وقتل سنة (٣١٥هـ/٩٢٧م) على يد أبي طاهر القرمطي. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٢، ص ١٩٥ "زامباور: معجم الانساب، ص ٣١١.

(٢) الطبري: المصدر السابق، ج ٥، ص ٦٧٢ "ترتون: المرجع السابق، ص ٢٠.

(٣) تاريخ مار ميخائيل، ج ٣، ص ٣٠-٣١ "موريس فييه: احوال النصارى، ص ١١٦-١١٧.

(٤) تاريخ مار ميخائيل، ج ٣، ص ٣٣-٣٤.

(٥) ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص ٢٥٨.

مردى الكردي^(٢) زوجة ناصر الدولة الحمداني (ت ٣٥٨هـ/٩٦٩م)^(٣)، وأم أبي تغلب^(٤) خير خدمة، ولم تمض إلا مدة حتى اضطربت أمور الدولة الحمدانية، ونجد أن ماري في دير سعيد (دير مارإيليا) تهرب بالموصل.

ومنهم من عرضت عليه مهمة مهنة الكتابة من رجال الدين لدى أهل الذمة كـ(أبي نوح الأنباري) في أواخر القرن (٢هـ/٨م) وأوائل القرن (٣هـ/٩م)، الذي أصبح كاتباً للجاثليق النسطوري طيماثاوس^(٥)، حيث ورد ذكره في المصادر أيضاً أن أبا نوح الأنباري كان كاتباً بارعاً لأبي موسى بن مصعب والي الموصل والجزيرة نحو (١٦٤هـ/٧٨٠م)^(٦).

وعلى الرغم من أن المسلمين وخلفاءهم قد عاملوا أهل الذمة معاملة تتصف بالتسامح الديني والرفق بهم، حيث فسحوا أمامهم المجال للاختراط والإشراف على بعض مؤسسات الدولة، إلا أن أهل الذمة في بعض الأحيان قد نقضوا عهدهم وتجاوزوا وتطاولوا في ممارسة وظائفهم وقصروا في أداء واجباتهم وكان هذا الفعل يؤدي إلى تدمير واستياء الأهالي منهم، كما حدث مع أهالي مدينة داقوقا^(٧)، بعد أن ولى إبناباطا

(١) ماري بن سليمان: أخبار فطاركة، ص ١٠٤-١١٠.

(٢) مسكويه: تجارب الأمم، ج ٢، ص ٣٩٢.

(٣) ماري بن سليمان: المصدر السابق، ص ١٠٧ "ابن خلكان: المصدر السابق، ج ٢، ص ٩٨.

(٤) أبو تغلب بن ناصر الدولة الحمداني الملقب بـ(عدة الدولة) المعروف بـ(الغضنفر) توفي (٣٥٨هـ/٩٦٨م) ومن بتل توبه شرقي الموصل. للمزيد ينظر: التنوخي: الفرج بعد الشدة، مج ١، ج ١، ص ٣٠١ "ابن خلكان: المصدر السابق، ج ٤، ص ٢٠١ "الزركلي: الاعلام، ج ٢، ص ٨٥.

(٥) سهيل قاشا: تاريخ التراث العربي المسيحي، منشورات الرسل، جونية، (لبنان): ٢٠٠٣م)، ص ٢٩٠.

(٦) ماري بن سليمان: المصدر السابق، ص ٧٢.

(٧) داقوقا: وردت بصيغ مختلفة منها داقوق داقوقا دقوق، وهي بلدة تقع قرب كورة باجرمي (كركوك الحالية) تبعد داقوقا حالياً مسافة (٣٧ كم) تقريباً عن مركز مدينة

كاتبين نصرانيين في ديوانهم سنة (٣٨٧هـ/٩٩٧م) في هذه المدينة حيث قاما باعمال غير لائقة بمنصيهما من ظلم وبطش وغش تجاه المسلمين وأهل الذمة معاً^(١). اذ أورد ابن الاثير في هذا المجال رواية مثيرة وقعت في السنة المذكورة اعلاها مفادها ان كاتبين نصرانيين استبدا بالأمر في مدينة داقوقا فاستغاث أهل المنطقة بجبريل بن محمد^(٢)، الذي كان في طريقه للغزو نحو بلاد الروم فقبض جبريل على ولكاتبين استولى على املاكهما وأودعهما السجن إلى أن ينظر في قضيتهما وعرضها على الخليفة للبت في أمرهما.

هذا وقد تولى من بين أهل الذمة في الامارة المروانية الكردية هذا المنصب أبو سعيد بن مجتشيوع سنة (٤١٤هـ/١٠٢٣م) الذي كان كاتباً رفيع المنزلة في عهد الأمير الكردي نصر الدولة (ت ٤٥٣هـ/١٠٦١م)^(٣).

ليس من المستبعد ان يكون ابن الحمار (النخوار) نصرانياً ويتولى في عهد الأمير سعدالدولة الكتابة ابن نصر الدولة المرواني ، بيد ان الفارقي لم يشر إلى ان هذا الكاتب نصراني^(٤)، وهو ابن الحمار (كما هو الأقرب إلى الصواب) كان نصرانياً لأن هذا الاسم لا ينسجم ولا يتلاءم مع اسماء المسلمين.

كركوك. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٤٩ "لسترنج: بلدان الخلافة، ص ١٢٠-

١٢١" حسام الدين النقشبندي: الكرد في الدينور، ص ٤٦.

(١) الكامل، ج ٧، ص ٢٢٨ "ابن العبري: تاريخ الزمان، ص ٧٢.

(٢) جبريل بن محمد: أحد القادة الفرس ببغداد ملك داقوقا سنة (٣٨٧هـ/٩٩٧م) الذي كان في

خدمة مذهب الدولة. ابن الاثير: المصدر السابق، ج ٧، ص ٢٢٨ "ترتون: المرجع السابق،

ص ٢٣ "سهيل قاشا: المسيحية في الدولة الاسلامية، دار الملاك، (بيروت: ٢٠٠٢م)، ص ٣٣٧.

(٣) الفارقي: المصدر السابق، ص ١٢٦.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٢٦.

المبحث الثاني

البناء والعمارة

لقد ساهم أهل الذمة إلى حد ما في عمليات البناء والإصلاح العمراني في بلاد الكرد، لاسيما خلال العهد المرواني (الدوستكي) نظراً لكون الإمارة الكردية قد وصلت في عهد الأمير نصرالدولة (٤٠٢-٤٥٣هـ/١٠١٢-١٠٦١م) اقصى مراحل ازدهارها سياسياً وحضارياً^(١)، بسبب استقرار امارته أمنياً، فضلاً عن طول مدة حكم الأمير الكردي التي دامت اكثر من خمسين عاماً، كل هذه العوامل أسرعت وساهمت في تطوير الامارة وازدهارها من الجانب الحضاري، مما جعل الكثير من علماء وأطباء أهل الذمة يردون على الامارة المروانية الكردية في مختلف الربوع ومن خلال لقاءاتهم، كانوا يتبادلون العلوم والمعارف مع أهل الإمارة من العلماء وذوي الثقافات، هذا ومنهم من سكن واستقر في الامارة حتى وفاته.

ولما كان بلاد الكرد يعد جزءاً من إقليم العالم الاسلامي فلم يمكن فصله أو إبعاده عن التأثيرات الحضارية منها وعليها، وحتى في مجال المؤسسات الصحية ومنها البيمارستانا التي لعبت دوراً متميزاً وقتذاك، لذا أمر الأمير نصر الدولة المرواني سنة (٤١٤هـ/١٠٢٣م) بإنشاء بيمارستان في مدينة ميفارقين^(٢)، وقد اشار ابن أبي

(١) قادر محمد: المرجع السابق، ص ٣٦.

(٢) الفارقي: المصدر السابق، ص ١٢٣.

أصبغة^(١) إلى سبب بنائه قائلاً: ((إن سبب بناء بیمارستان میافارقین هو ان نصر الدولة بن مروان لما مرضت ابنة له، نذر على نفسه أنه متى برئت ان يتصدق بوزنها دراهم، فلما عالجها أبوسعید منصور بن عیسی المعروف ب (زاهد العلماء) وصلت اشار على نصر الدولة ان يجعل جملة هذه الدراهم التي يتصدق بها في بناء بیمارستان ینتفع الناس به، ویكون له بذلك اجر عظیم وسمعة حسنة)). ویلاحظ مما ورد في هذا النص التاريخي ان (زاهد العلماء) له مكانة رفيعة لدى نصر الدولة^(٢)، وبالمقابل یلاحظ ان الطبيب حظي بمكانة متميزة عند الأمير نصر الدولة، فضلاً عن قبول اقتراحه الذي خص به بناء بیمارستان بالاموال التي خصصها لكي يتصدق بها على الناس بعد شفاء ابنته من المرض الذي كانت تعاني منه على الرغم من كون الطبيب من النصارى، فیتبین لنا انه جرت معاملة أهل الذمة لدى الامراء الكرد المسلمين بأحسن وأفضل وجه.

هذا ولاننسى ان الذي قام بالاشراف على بناء بیمارستان وتولية عمارته هو أبو سعید الحارث عبيدالله بن یحشویع الحازن (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م) الذي وقف عليه الكثير من الضیاع^(٣).

أما فيما يخص الأديرة والكنائس فكان لأهل الذمة دور مهم ورئيس في بنائها وترميمها، إلا ان معظم الكنائس والأديار في بلاد الكرد قد انشئت منذ بداية ظهور النصرانية وبقيت عامرة تؤدي وظيفتها الدينية رداً من الزمن^(٤)، ثم تطورت

(١) عیون الانباء، ص ٣١٣ "زغرید هونكه: شمس العرب، ص ٢٣١.

(٢) زاهد العلماء: هو أبو سعید منصور بن عیسی النصراني (النسطوري) الشهير بزاهد العلماء، طبيب الامیر نصر الدولة المرواني وله مصنفات طبية كثيرة. للمزید ينظر: ابن ابي أصبغة: المصدر السابق، ص ٣١٢ "الزغبي: اطباء من التاريخ، ص ٢٩٩.

(٣) الفارقي: المصدر السابق، ص ١٢٣ "ابن شداد: الاعلاق الخطيرة، ج ٣، ق ١، ص ٣٥٤.

(٤) جورجیس عواد: الدیارات القائمة في العراق، مجلة المجمع العلمي العراقي هیئة السریانیة، (بغداد: ١٩٨١-١٩٨٢)، مج ٦، ص ٩٥.

وازدهرت هذه الكنائس والأديرة في ظل الاسلام من خلال احداث أبنيتها وحدانيتها العامة وبساتينها وتحويلها الى أماكن للعلم والمعرفة فضلاً عن كونها أماكن للعبادة^(١)، لذا جرى ترميم وبناء الأديرة والكنائس ودور العبادة بين فينة وأخرى كما جاء في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتِمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾^(٢).

ولقد اشار أحد المستشرقين إلى أن عدد كنائس النصارى في مطلع القرن(الثالث الهجري/التاسع الميلادي) في ديار الاسلام يفوق (١١٠٠٠) كنيسة ويضع مئات من كنيس اليهود^(٣)، وما لاريب فيه ان المستشرق قد بالغ كثيراً في هذه الأرقام نظراً لميوله وتعاطفه الديني مع أهل الذمة، فضلاً عن ان الاسلام قد أعطى عهداً لأهل الذمة بعدم هدم الكنائس وعدم التعرض لها^(٤) بأي شكل من الاشكال وبقائهما كما هي، فضلاً عن السماح لهم بانشاء واستحداث أماكن أخرى لعبادتهم، وهذا يرجع إلى معاملة المسلمين الحسنى لرعاياهم من أهل الديانات الأخرى.

هذا ولقد برع النصارى في مجال فن الهندسة والعمارة والتصوير والنقش والزخرفة^(٥)، وقد أخذ النصارى في بناء كنائسهم فنون بلاد فارس والشرق^(٦)، التي كانوا يستعملونها في مواد البناء من الحجر والآجر والتراب والخشب والحديد^(٧)، والجدير بالذكر انه قد بنيت

(١) بابو اسحاق: تاريخ النصارى، ص ٨٦.

(٢) سورة الحج، الآية: ٤٠.

(٣) جاك ريسلر: الحضارة العربية، ص ٨٧.

(٤) ابو يوسف: الخراج، ص ١٣٨.

(٥) سهيل قاشا: مسيحيو العراق، ص ١٢٣-١٢٤.

(٦) محمد كرد علي: خطط الشام، مج ٢، ج ٤، ص ١١٩.

(٧) المرجع نفسه، مج ٢، ج ٤، ص ١١٨.

بعض الكنائس والأديرة وفي حين جدد بعضها الآخر في بلاد الكرد خلال حقبة البحث، ويلاحظ ان بيعة نصيبين قد انشأت سنة (١٤١هـ/٧٥٨م) من قبل المطران قوفريانوس(ت ١٥٠هـ/٧٦٨م)^(١)، أما دير زومنين القريبة من آمد ففيها مدرسة شيدها مارشمعون^(٢) سنة(٤٠٩هـ/١٠١٨م)، وذلك في عهد الأمير نصر الدولة المرواني الكردي هذا وأشار الفارقي^(٣) إلى ان بعض الكنائس قد تحولت إلى مساجد، وهذا ما حصل عندما حول فخر الدولة بن جهير^(٤) دير عباد بيمافارقين مسجداً، بعد ان دفع للنصارى تعويضاً لهم مقابل ذلك.

اما المواد المستعملة في تشييدها فكانت من احجار الرخام (الاسود والأبيض والأزرق) التي كانت تنقش بها أرضيات الكنائس أما الحديد الذي كان يستعمل في ابوابها^(٥)، فقد وصفه الرحالة ناصر خسرو قائلاً: ((كانت بآمد كنيسة عظيمة غنية بالزخارف، مبنية كلها من الحجر وقد فرشت أرضها بالرخام المنقوش... وباباً من الحديد المشبك لم أر مثله في أي مكان))^(٦).

(١) تاريخ ايليا برشينايا، ص ١٦٤-١٦٥.

(٢) برصوم: تاريخ طور عيدين، ص ٢٧١.

(٣) تاريخ الفارقي، ص ٢٢٠-٢٢١.

(٤) فخرالدولة بن جهير: هو ابو نصر بن جهير الشعلي الموصللي(٣٩٨-٤٨٣هـ/١٠٠٧-

١٠٩٠م) وزير لنصر الدولة الامير الكردي، ثم وزير لابنه نظام الدين وراسل الخليفة القائم

بأمر الله العباسي ليتولى له الوزارة. للمزيد ينظر: ابن خلكان: المصدر السابق، مج ٤،

ص ٣٦٦-٣٦٧ "ابن طباطبا: الفخري، ص ٢٩٤، أماالصفدي فيقول توفي سنة ٤٨٧

هـ/١٠٩٤م، للمزيد ينظر: الوافي الوفيات، تحقيق: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، دار

أحياء التراث العربي، (بيروت: ٢٠٠٠م).

(٥) محمد كرد علي: المرجع السابق، مج ٢، ج ٤، ص ١١٨-١١٩ "سوادي: الجزيرة الفراتية، ص ١٩٣.

(٦) سفرنامه: ص ٥٤.

وقد بذل رهبان الاديرة جهوداً كبيرة لايصال الماء إليها عن طريق إنشاء الصهاريج التي يجتمع فيها ماء المطر^(١)، هذا فضلاً عن اقامتهم بعض الارحاء، عند بعض المصادر المائية بغية إستفادة السكان منها^(٢)، وما لاشك فيه ان هذه الجهود التي بذلت من قبل أهل الذمة في هذا الجانب أدت إلى زيادة الثروات، لاسيما عند النصارى مع نمو امكانياتهم المادية^(٣).

أما فيما يخص كنيس اليهود فانها انشئت منذ أيام سبي اليهود إلى بابل^(٤) سنة (٥٨٦ ق.م) ثم كثرت تلك الكنيس بمرور الزمن^(٥)، حيث وصفها الباحثون والآثاريون بشكل عام بانها عبارة عن اساطين من الرخام الأبيض وتزدان رؤوس الاساطين بكتابات من المزامير بحروف من ذهب بالخط العربي والعبري، وفي صدر الكنيس توجد مصطبة يصعد إليها بسلم من رخام وفيها كرسي محصص أيضاً لرأس الجالوت^(٦).

لم يكتف أهل الذمة بنشاطاتهم عند هذا الحد في بلاد الكرد بل شملت نشاطاتهم جوانب أخرى لاسيما بعد تولي ابن شليطا الوظيفة ناظراً على الاوقاف في عهد الامير أبي علي بن مروان (٣٨٠-٣٨٧هـ/ ٩٩٠-٩٩٧م) الذي قام بمخدمات كبيرة وجيلية في أثناء وظيفته في مدينة ميافارقين حين شرع في حفر قناة من رأس العين ومدها إلى مدينة ميافارقين حيث انتفع الناس بها كثيراً لأغراض شتى^(٧).

(١) العمري: مسالك الابصار، ج ١، ص ٣٠٥.

(٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣١٠.

(٣) عماد خليل: الامارة الارثوذكسية، ص ٤٨٤.

(٤) بنيامين: الرحلة، ص ١٥٤-١٥٨ "فرهاد حاجي: المدينة الكوردية، ص ١٢٢.

(٥) المرجع نفسه، ص ١٢٢.

(٦) محمد عبد الحميد الحمد: دور اليهود العرب في الحضارة الاسلامية، ط ١، ٢٠٠٦م، ص ٢٠٦-٢٠٧.

(٧) الفارقي: تاريخ الفارقي، ص ١٦٤-١٦٥.

هذا وقام اليهود بصناعة المزولة الشمسية في بعض مدن اقليم الجزيرة ، ومنها
مزولة المنطقة التي كانت ضرورية لتحديد أوقات النهار حيث نصبت هذه المزولة على
برج مدينة بالس^(١).

(١) بنيامين: رحلة بنيامين، ص ١٢٢.

المبحث الثالث

الكنائس والأديرة ودورها في نشر الثقافة في بلاد الكرد

مكن دور الأديرة والكنائس في بلاد الكرد متخصصاً ومنحصرأ للعبادة فقط، بل تجاوز ذلك المجال باعتبارهما إحدى المؤسسات العلمية التي نشطت وازدهرت فيها العلوم بشكل يجذب العلماء حيث يلتقي رهبانها وقساوستها^(١) للمناقشات والمحاورات في شتى ميادين العلوم والمعارف، كالمنطق والنحو والشعر والفلك، فضلاً عن علوم الدين باللغة العربية جنباً إلى جنب اللغتين السريانية واليونانية^(٢).

هذا وكان لا يخلو دير من الديارات في بلاد الكرد من خزانة للكتب^(٣)، فيقول أحد الباحثين المحدثين كان للسريان فيما بين النهرين نحو أكثر من خمسين مراكز لتعليم العلوم السريانية واليونانية، وكانت هذه المراكز جميعها تتضمن مكتبات تزخر بأصمات الكتب الدينية والعلمية والأدبية^(٤).

^(١) طورطيس عواد: الخزائن القديمة في العراق منذ اقدم العصور حتى (١٠٠٠) للهجرة، ط٢، دار الرائد العربي، (بيروت: ١٩٨٦م)، ص ٧٩.

^(٢) عماد خليل: المرجع السابق، ص ٤٨٢.

^(٣) الشابشتي: الديارات، ص ٤٩ "رفائيل بابو: تاريخ النصارى، ص ٨٩.

^(٤) أحمد أمين: ضحى الاسلام، دار نوبلس، (بيروت: ٢٠٠٥م)، ص ٣٩٠.

وقد ذكر أحمد أمين أن بلاد الجزيرة والعراق كانت منذ أيام الاسكندر متأثرة بالحضارة اليونانية وكان في الاديرة السريانية تتوافر كثير من الكتب التي كانت مترجمة في الآداب النصرانية فضلا عن تراجم مؤلفات كل من ارسطو وجالينوس وبقرات التي كانت محور الدائرة الثقافية والعلمية واساسها في ذلك العصر، وكان السريان قد نقلوا الثقافة اليونانية بدورهم إلى الامبراطورية الفارسية أيام الساسانيين... وأخذت هذه البذرة الثقافية تنمو تدريجياً على مر التاريخ وصولاً إلى أيام العباسيين^(١).

ومن أشهر الاديرة في بلاد الكرد التي كانت فيها خزانة للكتب هي دير مارمطي فوق جبل مقلوب في شمال شرقي الموصل التي تعد من المكتبات الزاخرة بالكتب^(٢) والتي تجلب انتباه المتعلم والزائر، هذا ومن الملاحظ أنه عندما يكثر الطلب على كتاب معين فانه يجري استنساخه من قبل المعنيين كما جرى مع غيماباوس سنة (١٨٤هـ/ ٨٠٠م) الذي بعث في استنساخ شيء من أحد الكتب حين أرسل أحد رجاله الدين قانلاً: ((اطلب اليك ان تذهب مسرعاً إلى دير مارمطي وتطالع ترجمة ديونوسيوس اسقف اثينا أو ترجمة فوقاً وتنظر أيتهما الفضلى فتستنسخها أو ترسلها لنا مع ثقة فنعيدها اليك بدون تريث))^(٣).

اما خزانة دير الحب (مار بهنام) ففيها خزانة زاخرة من الكتب أيضاً^(٤)، والتي كانت تضم خزانة كتب دير قرقميين أنفس الكتب وأندرها في شرقي ماردين والتي زودها بها يوحنا مطران السرياني (ت ٤٢٦هـ/ ١٠٣٤م)^(٥) بسبعين مخطوطة نقلها جميعها بخطه^(٦).

(١) المرجع نفسه، ص ٣٩١.

(٢) برصوم: اللؤلؤ المنشور، ص ٢٣.

(٣) طورطيس عواد: المرجع السابق، ص ٨٠.

(٤) طورطيس عواد: المرجع السابق، ص ٨٠.

(٥) توما المرجي: الرؤساء، ص ٨٦ برصوم: اللؤلؤ المنشور، ص ٢٤ "تاريخ طور عبدين، ص ٢٧٦.

(٦) برصوم: اللؤلؤ المنشور، ص ٢٣.

أما دير زوقنين قرب آمد فانها كانت تحوي كتباً نفيسة وثمينة^(١) في حين وجدت في كل من خزانة كنيسة آمد^(٢)، والخزانة الكلدانية في اسعد (سعدت) مخطوطات قيمة ونادرة ترجع تاريخها إلى المائة السابعة للميلاد^(٣). وهناك أيضاً خزانة دير الزعفران (مارحنايا) التي تقع في شرقي ماردين، وكذلك خزانة قنقرت التي تقع قرب ديابكر ويرجع تاريخها إلى النصف الثاني من المائة الثانية عشرة التي زودها يوحنا الآمدي بعشرات الكتب^(٤).

هذا ولا بد من الإشارة إلى وجود مكتبة دير باقوفا القريبة من مدينة اربل التي كانت فيها كتب كثيرة ومتنوعة^(٥)، وتعد من الاماكن التي يرتادها الباحثون للمطالعة وتأليف الكتب واستنساخها^(٦).

ويلاحظ من خلال دراسة البحث وجود خزانات للديارات في بلاد الكرد فقد وجدت أيضاً ان هناك خزانة لكتب اليهود في مرقند حزقيال^(٧) الذي يرتادها سائر اليهود في بلاد الكرد، والتي تشتمل على مؤلفات كثيرة مدونة باللغة العبرية^(٨)، هذا وقد أشار الرحالة بنيامين إلى هذه الخزانة بقوله "ان بعضها يرتقي تاريخه إلى عهد الهيكل الثاني عندما كان من عاداتهم ان من يموت بلا عقب توقف كتبه على خزانة الدار هذه"^(٩).

(١) المرجع نفسه، ص ٢٣، ٢٥

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٥.

(٣) طورطيس عواد: المرجع السابق، ص ٩٦-٩٨.

(٤) المرجع السابق، ص ٢٥.

(٥) العمري: المصدر السابق، ج ١، ص ٢٨٩.

(٦) أوميد ابراهيم جوزة: الحياة العلمية في اربل من القرن السادس حتى منتصف القرن السابع للهجرة، مؤسسة بدرخان، (أربيل: ٢٠٠٨م)، ص ١١٧.

(٧) يقع هذا المرقند في القرية المعروفة بـ (بلا رحمة) على نحو عشرين ميلاً من جنوب الحلة، غنيمة: نزعة المشتاق، ص ١٩٦، ٢٠٣ "مجلة سومر، مج ٢، (بغداد: ١٩٤٦م)، ص ١١٤.

(٨) مجلة سومر، مج ٢، ص ١١٤-١١٥.

(٩) الرحلة، ص ١٤٤.

ولاحظ الرحالة انه في يوم عيد الكفارة يتلو اليهود فصولاً من اسفار موسى المدونة في احدى المخطوطات القديمة الموجودة في خزانة هذا المرقد في أثناء زيارة الرحاله^(١). كانت الاديرة والكنائس ودور العبادة حافلة بالمكتبات وخزائن الكتب النفيسة بعضها منقولة من لغات عدة شاركت في ازدهار وتطوير الحركة العلمية والثقافية وتقدمها في بلاد الكرد، كما اسهمت خزائن الكتب في تقديم بعض المعطيات العلمية والثقافية أيامئذ، الى جانب وجود انواع من الكتب الدينية والتفاسير مع علم اللاهوت، فضلاً عن معلومات تاريخية وغيرها حيث ذكر المؤرخ الفارقي(ت ٥٧٧هـ/١١٨١م) في احدى رواياته أنه قد حصل على معلومات من مخطوطة سريانية وجدت في البيعة الملكية بميفارقين تحمل عنوان (التشعيث) حيث ترجمها له أحد رجالات الدين النصارى^(٢).

يلاحظ من خلال موارد البحث ان المصادر لم تشر إلى نشاط ودور لأهل الذمة في الحياة الثقافية في الامارات الكردية الاخرى بعكس المروانية التي أسهمت في مختلف الميادين ويظهر أن اسهاماتهم ومعطياتهم تعزى إلى إحتكاك الامارة المروانية الكردية بالخلافة العباسية الاسلامية وعاصمتها بغداد عن طريق العلماء والاطباء والكتاب والوزراء الذين وفدوا إلى إقليم الجزيرة بين حين وآخر واختلاطهم وانخراطهم في مؤسسات الدولة وكذلك قرب الامارة المروانية الكردية إلى الدولة البيزنطية في حدودها المتآخمة والتي كانت تأثرت بمحضارتها بشكل أو آخر، إذا ما قورنت بالامارات الاخرى التي انشغل امراؤها بالعمليات العسكرية الى حدما نظراً لوقوع اماراتهم في مناطق الشغور التي جعلت من اولى مهامهم هو الإعداد الحربي اكثر من اهتماماتهم بجوانب أخرى بسبب الطبيعة الجغرافية لاماراتهم.

اللافت للنظر هو ان التسامح الديني كان سمة أساسية وواضحة لدى ساسة وأمراء الكرد مع رعاياهم ومنهم أهل الذمة وهذه السمة نابعة عن الدين الاسلامي الحنيف المتسامح تجاه أهل غيره من الأديان وقد أوصى القرآن الكريم بالاحسان والبر معهم في

(١) نفسه، ص ١٤٣.

(٢) تاريخ الفارقي، ص ٤٩-٥٠، حاشية رقم(٢).

قوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾^(١) كما يقول عز وجل: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾^(٢)، وكذلك سنة النبي (ﷺ) والخلفاء الراشدين والأتقياء من بعدهم الذين يجب الاقتداء بهم في ذلك.

^(١) سورة الممتحنة، الآية: ٨.

^(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٦.

المبحث الرابع

الميادين العلمية

أولاً/ العلوم النقلية:

١- **الأدب والشعر:** الأدب هو مجموع من الكلام الجيد المروي شعراً ونثراً^(١)، أما الشعر فهو عبارة عن كلام موزون مقفى وتمتاز النظم بمجودة المعاني واختيار الالفاظ ودقة التعبير ومتانة السبك وحسن الخيال مع التأثير في النفس^(٢). ولا يخفى ان للشعر أهمية كبيرة لكونه احدى الوسائل التي تعبر عن مكنونات النفس وانفعالاتها من اعجاب ورثاء ومدح وفرح^(٣)، ونبغ عددا من الشعراء من أهل الذمة ومنهم: الشاعر مهيار بن مرزويه (برزويه) الديلمي (ت ٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م) الذي كان بارعاً في الشعر وهو مجوسي^(٤)، وقيل انه تربى على الدين الزرادشتي^(٥)، فاسلم سنة (٣٩٤هـ/ ١٠٠٣م) وفي شعره لطف وله قصائد الغزل والالغاز واشعار متفرقة، وكان

(١) عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، ط ٢، دار الملايين، بيروت، ١٩٨١م، ج ١، ص ٤٢.

(٢) ابن خلدون: المقدمة، ج ١، ص ٦٣٣-٦٥٦ "عمر فروخ: المرجع السابق، ج ١، ص ٤٤.

(٣) عبدالقادر أحمد: الحياة العلمية، ص ٨٤.

(٤) ابن الجوزي: المنتظم، ج ٨، ص ٩٤ "ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، ج ١، ص ٣٣٢.

(٥) إدوار براون: تاريخ الأدب ايران، ص ١٣١-١٣٢.

الشاعر قد برز في أيام حكم هلال بن بدر حسنييه ووالده^(١)، ومدح مهيار الديلمي
فخر الملك^(٢) في اثناء عودته من سابور خواست^(٣)، بعد استيلائه على قلعة دزير^(٤)
الحصينة، حيث وصف صراع وقتال هلال لوالده بدر، ومن ثم اسره فيما بعد من قبل
فخر الملك. وهنا نجتزئ بعض الأبيات من قصيدته الشعرية وهي:

فطنوك تعيا بحمل العراق كأن لم يروك حملت الجبالا
ولم تكن في علو السماء لما كان غنمك منها حاللاً
سريت إليه فكنت السرار له، ولبدر أبيه كمالاً^(٥).

أما أبو تمام جيب بن أوس الطائي بن الحارث بن قيس، المولود
سنة (١٩٢هـ/٨٠٧م)^(١)، في قرية تسمى جاسم بناحية الجادور قرب دمشق على طريق

^(١) للمزيد عن الامارة الحسنييه ينظر: حسام الدين النقشبدي: الكرد في الدينور،
ص ١٧١-١٩٣ "فرست مرعي: الامارات الكردية، ص ١٩٣-٢٢٧.

^(٢) فخر الملك، أبوغالب: ولد سنة (٣٥٠هـ/٩٥٥م) وزر لكل من بهاء الدولة بن عضد
الدولة وسلطان الدولة فنا خسرو، ومن الامراء البويهيين قتله السلطان الاخير سنة
(٤٠٧هـ/١٠١٦م) لتوسع نفوذه، للمزيد ينظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ج ٤،
ص ٢١٤.

^(٣) سابور خواست: شابور خواست بلدة تقع بين مقاطعة خوزستان ومدينة اصبهان وتبعد
شابور خواست عن نهاوند (٢٠) فرسخاً (١٣٢ كم) تقريباً، وكان عاصمة الامارة
الحسنييه الكردية. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٣، ص ١٦٧ "لسترنج: بلدان
الحلافة، ص ٢٣٧.

^(٤) دزير: قلعة حصينة دز تعني القلعة ويز لها عدة معان تل أو أرض مرتفعة أو بمعنى
زنبور، تيس لعلها تعني واحدة من المعاني المذكورة. ينظر: حسام الدين النقشبدي:
الكرد في الدينور، ص ٣٣، هامش رقم (٢).

^(٥) ابن الاثير: الكامل، ج ٧، ص ٢٥٧.

طبرية^(٢)، وقيل إن أباه كان نصرانياً يدعى (تدوس العطار)^(٣) في حين قال الصولي إن أبا تمام هو حبيب بن تدوس النصراني فغير اسم تدوس فصار أوساً^(٤).

لقد نشأ وترعرع في مصر وذهب إلى الموصل وأقام بها سنتين ونال فيها بعد مدة منصب رئاسة البريد^(٥).

ويرى أحد الباحثين المحدثين أنه عندما أسلم الشاعر غير اسم أبيه فدعا أوساً وانتسب إلى قبيلة طيء العربية فعرف بـ(الطائي)^(٦)، لأن الانتساب إلى القبائل العربية كان فخراً لهم.

ويتبين من الرواية إن أبا تمام عندما أسلم كان شاباً، ثم تنقل إلى بلدان كثيرة كأرمينية وخراسان وهمدان والرقّة^(٧)، وبعدها عاد إلى الموصل وكان أوحده عصره في دياجة لفظه وصناعة شعره وحسن أسلوبه ومن آثاره الشعرية يلاحظ وجود مدح ورثاء

^(١) ابوالخطيب البغدادي: تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م، مج ٨، ص ٢٤٢-٢٤٣ "ابن خلكان: المصدر السابق، مج ٢، ص ٣، وقيل ولد سنة (١٧٢هـ أو ١٨٨هـ). ابن خلكان: وفيات الأعيان، مج ٢، ص ٤-٥.

^(٢) طبرية: بليدة مطلة على البحيرة المعروفة ببحيرة طبرية. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٤، ص ١٧.

^(٣) البغدادي: تاريخ بغداد، مج ٨، ص ٢٤٣ "ابن خلكان: المصدر السابق، مج ٢، ص ٣.

^(٤) ابن خلكان، المصدر نفسه، مج ٢، ص ٤.

^(٥) كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربية: عبدالحليم النجار، ط ٢، دار المعارف، القاهرة، ج ٢، ص ٧١-٧٢.

^(٦) جورج شحاته قناتلي: المسيحية والحضارة العربية، المؤسسة العربية، ط ٢، (بغداد: ١٩٨٤م)، ص ١٣٧.

^(٧) كارل بروكلمان: المرجع السابق، ج ١، ص ٧٢.

ووصف وغزل وفخر وله سبع مجموعات شعرية أشهرها كتاب (الحماسة) و(فحول الشعراء) و(نقائض جرير والاخلطل)^(١)، توفي الشاعر (٢٢٨هـ/٨٤٢م)^(٢). وكان الشاعر أبو تمام من المقربين للخليفة المعتصم (٢٢٧هـ/٨٤٢م) ويلزمه ويصاحبه وكان ينشد له ويحضر مجالسه، ومن قصائده المشهورة في فتح عمورية سنة (٢٢٣هـ/٨٣٧م) على يد الخليفة العباسي المعتصم تقتطف بعض الابيات:

السيف اصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لاسود الصفائف في متونهن جلاء الشك والريب
والعلم في شهب الارواح لامعة بين الخمسين لافي السبعة الشهب^(٣).

وتوفي الشاعر سنة (٢٣١هـ/٨٤٢م).

هذا ويعد الموصلي النصراني من شعراء أواخر القرن الثالث وأوائل الرابع الهجريين والتاسع والعاشر الميلاديين وهو من أهل الموصل^(٤).

بينما كان ابو نصر بن موصلايا وهو أيضاً من أهل الموصل قد ولد سنة (٤٢٨هـ/١٠٣٦م) كخاله أمين الدولة العلاء حسن بن الموصلايا نصرانياً (ت ٤٩٧هـ/١١٠٣م) لانه أصبح اعمى فتولى ابن اخته كتابة الانشاء، وأسلم بعد أن تجاوز السادسة والخمسين من عمره وقيل انه كان لايقارنه أحد في الانشاء والعبارة ولم يكتب كتاباً قط^(٥).

ونجد ان ابا سالم الطيب النصراني كان شاعراً وطيباً قد خدم الامراء الكرد من الامارة المروانية في مدينة ميفارقين^(٦).

^(١) الكاتب العماد الاصفهاني: خريدة القصر وجريدة العصر، تحقيق: شكري فيصل، المطبعة

الهاشمية، دمشق، ١٩٥٩م، ج ٢، ق ٤، ص ٦١٥ "ابن خلكان: المصدر السابق، مج ٢، ص ٤.

^(٢) الأصفهاني: خريدة القصر، ج ٢، ق ٤، ص ٦١٥.

^(٣) ابن خلكان: المصدر السابق، مج ٢، ص ١٤-١٥.

^(٤) شحاته قنواطي: المسيحية، ص ١٤٠.

^(٥) المرجع نفسه، ص ١٤١.

^(٦) شحاته القنواطي: المرجع نفسه، ص ١٤٥.

ب- علوم اللغة العربية والترجمة: اللغة عبارة عن مجموعة من الاصوات التي تعبر عن أغراض كل قوم^(١)، تعد الترجمة إحدى حركات النشاط الثقافي التي مرت بمراحل من النضج والتطور، يبدو أن القرن الثالث والرابع الهجريين/التاسع والعاشر الميلاديين كانا من أخصب القرون الهجرية لحركة الترجمة لاسيما أن أهل الذمة من (اليهود النصارى والصابئة والمجوس) قد عنيوا بالترجمة تحت كنف ورعاية الخلفاء العباسيين ذلك لأن حقبة العباسيين تعد من أخصب الحقب التاريخية ثراءً وعطاءً لحركة النهضة الثقافية^(٢).

ولعل مساهمة أهل الذمة في هذه الحركة كانت متميزة والسبب يعود إلى إتقانهم اللغات الأجنبية من السريانية واليونانية، فضلاً عن اطلاعهم على المؤلفات والكتب القديمة عن الفلسفة والفلك والرياضيات والطب وغيرها^(٣).

علاوة على ما سبق يلاحظ وجود عدد من رجال الدين النصارى الأوائل الذين اهتموا بالترجمة وفي مقدمتهم سرجس الراسي الذي كان من أهل مدينة رأس العين الذي ترجم كتباً كثيرة وكان ينقل لحنين بن اسحاق^(٤).

أما حبيب عبد يشوع بن بهريز فهو من مطران الموصل وكان صديقاً لجبرائيل بن يحنانيوس ومترجماً له في أيام حكم الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م)^(٥).

بينما غيماساوس (١٦٤-٢٠٨هـ/٧٨٠-٨٢٣م) كان يعد من النصارى وهو (نسطوري) المذهب من أهل حزة وقد ترجم كتاب (طوبيقيا) لأرسطو إلى العربية

(١) ابن خلدون: المقدمة، ج ١، ص ٦٣٥.

(٢) للمزيد ينظر: رشيد الجميلي: حركة الترجمة في المشرق الاسلامي في (القرنين ٣-٤هـ)، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ص ٣٦٤-٣٩٦ "شحاته قنواتي: المسيحية، ص ٩٧-٩٩ مؤيد كاطع: الاطباء في العراق، ص ١٤٦.

(٣) جرجي زيدان: تاريخ التمدن، ج ٣، ص ١٦٢.

(٤) ابن أبي أصيبعة: عيون الابناء، ص ٢٦٠.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٦٠.

تلبية لرغبة الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣ هـ / ٧٨٩-٨٠٩ م) وكذلك ترجم كتابي (الشعر) و(الفصاحة) لأرسطو^(١).

في حين يعد ايليا برشينايا بطريك النساطرة (٤١٩-٤٤١ هـ / ١٠٢٨-١٠٤٩ م) من مؤلفي المعاجم فهو لغوي ولاهوتي ومؤرخ في آن واحد وله مصنف سماه (ترجمان-التراجم) وهو عبارة عن معجم عربي-سرياني منظم ومرتب بحسب المواد والفصول وقسمه إلى ثلاثين فصلاً ضمن كل فصل منه مواداً وختمه بملحقين^(٢).

وتجدر الإشارة إلى دور صابئة حران في هذا المجال لكون قسم منهم انحدروا إلى بلاد ما بين النهرين وخابور واستقروا فيها، ومن أشهر مترجمي صابئة حران ثابت بن قرة الحاراني (ت ٢٨٨ هـ / ٩٠٠ م)^(٣)، الذي ترجم عدداً من الكتب إلى العربية من السريانية نظراً لأنه كان يجيد اليونانية والسريانية والعبرية ومؤلفاته بلغت أكثر من عشرين مؤلف^(٤)، أما أهم ترجماته فشملت كتاباً جامعاً في علم الطب وكذلك كتاب (المجسطي) بطليموس بينما ترجم كتاب (اصول الهندسة) لأقليدس وأخيراً لابد من القول ان ترجمته كانت تتسم بالدقة^(٥)، وهنا لابد من الإشارة إلى أن آل قرة الحاراني من ابناء واحفاد ثابت كان لهم دور كبير في الترجمة والتأليف في مجالات شتى منها الطب والفلك وحتى الادب والشعر ولاسيما في عاصمة الخلافة بغداد بعد انتقال ثابت بن قرة إليها.

وما يلاحظ ان دور اليهود كان يسيراً لو قارناه بدور الصابئة في مجال الترجمة، ويبدو ان كثيراً من تعاليم اليهود وآدابهم المدونة في التلمود وغيره من كتبهم قد ترجم إلى

(١) سهيل قاشا: تاريخ التراث، ص ٢٨٩-٢٩٠.

(٢) تاريخ ايليا برشينايا، ص ٧-٩.

(٣) ابن ابي اصيبعة: المصدر السابق، ص ٣٠٢-٣٠٤ "ابن خلكان: المصدر السابق، ج ١،

ص ٢٩٦-٢٩٧.

(٤) ابن النديم: الفهرست، ص ٤٣٥ "ابن القفطي: اخبار الحكماء، ص ١١٩.

(٥) القفطي: المصدر نفسه، ص ١١٦-١٢٠ "ماجد الفخري: تاريخ الفلسفة، ص ٣٩-٤٠.

العربية، أما اسفارهم (التوراة) فقد نقلها سعيد الفيومي (ت ٣٣٠هـ/٩٤١م) وهو أقدم من نقل التوراة إلى العربية وله شروح وتفسير عليها أيضاً^(١).

ج- الفلسفة^(٢) والمنطق^(٣): تعدو الفلسفة من مميزات الثقافة اليونانية (اللاغريقية) وقد تطور الفكر الفلسفي في العالم الاسلامي بعد تطور حركة الترجمة وازدهارها، واقترن اسم الخليفة المأمون بتلك النهضة الفكرية التي نمت وازدهرت وكان الاقبال عليها كبيراً لاسيما في مجال الفلسفة والمنطق وقد بدأ الكثير من المسلمين بالاطلاع على الفلسفة اليونانية بعد ترجمتها. هذا وقد حاول بعض مفكري الاسلام الاستفادة من الاساليب التي كان يتبعها فلاسفة اليونان في مجال الجدل والمنطق بغية الرد على مجادلتي أهل الذمة^(٤)، وولادة هذه النهضة الفكرية أدت إلى ظهور الفرق الاسلامية وفي مقدمتها ظهور وبروز حركة الاعتزال^(٥) في العصر الاموي، والتي وصلت إلى ذروتها أيام الخليفة المأمون.

^(١) المسعودي: التنبيه والاشراف، ص ١١٤ "أحمد فريد رفاعي: عصر المأمون، الهيئة المصرية، ط ٢، ١٩٩٧م، ج ١، ص ٣٠٩.

^(٢) الفلسفة: مشتقة من كلمة يونانية، فيلاسوفيا وتفسيرها محبة الحكمة، فلما المرتب قيل فيلسوف، ثم اشتقت الفلسفة منه، ومعنى الفلسفة علم حقائق الاشياء والعمل بما هو أصح. الخوارزمي: مفاتيح العلوم، مطبعة الشرق، ١٣٤٢هـ، مصر، ص ٧٩.

^(٣) المنطق: وهو علم يعصم الذهن عن الخطأ في اقتناص المطالب المجهولة من الامور الحاصلة المعلومة اي يميز الصحيح من الفاسد وهو فرع ومرتبطة بالفلسفة. ابن خلدون، المقدمة، ج ١، ص ٥٤٢.

^(٤) رشيد الجميلي: حركة الترجمة، ص ٣٧٤-٣٧٥.

^(٥) الاعتزال (المعتزلة): تعرف المعتزلة بانها أول مدرسة كلامية في الاسلام وانها استطاعت ان تثبت الاصول العقلية للعقيدة الاسلامية. فاروق عمر فوزي: الخلافة العباسية (عصر القوة والازدهار)، دار الشروق، (عمان: ٢٠٠٣م)، ص ٢٣٤-٢٣٥.

وفي هذا المجال برز في بلاد الكرد من يهتم بهذا الجانب لاسيما في الاديعة، ودرست في صفوفهم علوم الفلسفة واللاهوت ولاسيما في دير(مار جبريل) المعروف بالدير الاعلى في جوار (باشطابية)^(١)، وكذلك في مدرسة دير مار ميخائيل الواقع في شمال الموصل^(٢). هذا ومن رجال الدين الذين لهم باع طويل في مصنفات ومقالات حقلية الفلسفة والمنطق يوحنا ابن شوشان(ت ٤٦٥هـ/١٠٧٢م)^(٣)، الذي يعد من مطران آمد، وكذلك برز ديونيسيوس ابن الصليبي(ت ٥٤٣هـ/١١٤٨م) الذي كان مطران آمد ايضاً وله مصنفات في الفلسفة منها (التحليل القياسي لارسطو)^(٤).

كما لعب مركز حران دوراً مهماً في هذا الجانب، وكان الحرانيون متأثرين إلى حد ما بفلسفة ارسطو في بعض آرائهم لاسيما في مجال الفلسفة الطبيعية، وخير دليل على ذلك هو عندما اشار المسعودي إلى منطقيي وفلاسفة حران بقوله: ((ولهذه الطائفة المعروفة بالحرانيين أو الصابئة فلاسفة الا انهم في حشوية الفلاسفة وعوامهم مبينون أو مضافون لخواص حكاهم في مذاهبهم وانما اضفناهم إلى الفلاسفة اضافة سبب لا اضافة حكمة لانهم يونانيون وليس كل اليونانيين فلاسفة))^(٥).

هذا وكان من بين الذين اشتهروا في الفلسفة هو ثابت بن قرة الحراني(ت ٢٨٨هـ/٩٠١م) ومن مؤلفاته اختصار كتاب (مابعد الطبيعة)(اغاليط السوفسطائيين) و(الطريق إلى إكتساب الفضيلة)^(٦)، وكذلك من فلاسفة النصارى المشهورين ايضاً نونا النصيبي(٢٣١هـ/٨٤٥م) ويسمى (نونس) الذي كان كاتباً بليغاً معروفاً سلباً

(١) الشابشتي: الديارات، ص ٣٧٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٧٤-٣٧٥.

(٣) برصوم: اللؤلؤ المنشور، ص ٣٦٧.

(٤) المرجع نفسه، ص ٣٧٠.

(٥) مروج الذهب، ج ٢، ص ٢٥٨-٢٥٩.

(٦) المسعودي: التنبيه والاشراف، ص ١١٥ "ابن النديم: المصدر السابق، ص ٤٣٥.

بالسريانية وقد برزت اهتماماته بالجدل والكلام فضلاً عن اهتمامه بالفلسفة واللاهوت، ومن تصانيفه مقالة (جواباً لمن سأله البرهان على توحيد الله) ومقالة أخرى رداً على اسقف توما المرجي الكاتب النسطوري من أهل منطقة شيروان التابعة أربيل وذكر فيها (استشهاد القديس جاثليق المشرق) سنة (٢٣٥هـ/٨٣٩م)^(١).

وظهر اياونيس مطران دارا الذي ولد في نهاية القرن (الثاني الهجري/الثامن الميلادي) وكان راهباً في دير الزعفران (ديرمارحناينا) القريبة من مدينة صاردين. وكان له صداقة متينة مع ديونوسيوس التلمحري، وقد ألف اياونيس كتاباً في اللاهوت متضمناً موضوعات عدة تخص العلوم الفلسفية واللاهوتية^(٢).

ومن مشاهير الفلاسفة المجوس أبو الحسن حكيم بهمينار بن مرزبان العجمي الاذرييجاني (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٦م) الذي اسلم فيما بعد، وهو يعد من اعيان تلامذة الشيخ ابن سينا، ومن مصنفاته الفلسفية كتاب (اللهجة في المنطق والطب الآلهي) وكتاب (التحصيل)^(٣).

د- القاريخ: لغة تعني التعريف بالوقت^(٤)، وعلم التاريخ يعني معرفة احوال الطوائف وبلدانهم وعاداتهم وأشخاصهم وانشابهم وغيرها^(٥).

^(١) برصوم: المرجع السابق، ص ٣٤٠.

^(٢) برصوم: المرجع السابق، ص ٣٤٣ "البرابونا: تاريخ الكنيسة، ج ٢، ص ١٨٩.

^(٣) ابن ابي اصيبعة: المصدر السابق، ص ٤٢٠ "الباباني: هدية العارفين اسما المؤلفين واثار المصنفين، مكتبة المثنى، بغداد (استانبول سنة ١٩٥١ أعاد طبعه بالافست)، ج ٥، ص ٣٣٩. خير الدين الزركلي: الاعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط ١٧، دار العلم الملايين، (بيروت: ٢٠٠٧م)، ج ٢، ص ٧٧.

^(٤) ابن منظور: لسان العرب، ج ٣، ص ٤ "القنوجي: أعجم العلوم الوشي المرقوم في بيان احوال العلوم، تحقيق: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٧٨م)، ج ٢، ص ١٣٧-١٣٨.

لقد نال علم التاريخ عناية ومكانة واهتماماً لدى مؤرخي أهل الذمة في بلاد الكرد أسوة باقرانهم من المؤرخين المسلمين والأمم الأخرى، وقد وردت أسماء بعض من عني بهذا الجانب التاريخي المعرفي ومنهم، توما بن يعقوب المرجي الذي ولد في الربع الأول من القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي في قرية (نحشون) بيت بغاش والتي تقع في شيروان الحالية التابعة لإربل(حدياب) وكان يعمل راهباً في بيت عابي سنة(٢١٧هـ/٨٢٣م)^(١)، ومن ثم أصبح اسقفاً على مقاطعة المرج وتوفي سنة(٢٣٦هـ/٨٥٠م)، هذا ويعد توما من أشهر المؤرخين السريان، وله مصنف باسم (رؤساء الاديار) المعروف بـ(كتاب الرؤساء)، الذي يزودنا بمعلومات قيمة ومهمة عن الاساقفة ورجال الدين النصارى الذين نزحوا من بلاد الروم آبان الاضطهاد الذي مارسه الامبراطور البيزنطي(٣٦٤-٣٧٨م) بحقهم لذا هربوا جراًها واستقروا في بلاد الكرد في القرى والمدن الكردية هنا وهناك، أما فيما يخص الكرد فقد تضمن كتاب(الرؤساء) تسمية كردستان مدلولاً ذات دلالة (قردو)^(٢) في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، ويلاحظ ان النصارى لايزالون يطلقون على الكرد اسم(قرداي).

أما إيليا برشينايا المعروف بـ(إيليا السني)^(٤) فهو أخو زاهد العلماء^(٥) طيب الامير المرواني الكردي نصر الدولة، ولد إيليا (٣٦٥هـ/٩٧٥م)، وهو من النساطرة

(١) القنوجي: ابجد العلوم، ج ٢، ص ١٣٨.

(٢) ماري بن سليمان: المصدر السابق، ص ٧٨ "وينظر: مقدمة المحقق في كتاب الرؤساء، ص ٤-٥.

(٣) كتاب الرؤساء، ص ٣٣.

(٤) السن أو سنايا السريانية(شنا) تقع على الضفة اليسرى من نهر دجلة بعد مصب الزاب الصغير عند الجبل لها سور وجامع كبير وفيها كنائس وبيع النصارى. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٣، ص ٢٦٨، وقد سميت أيضاً بـ(قرديلاباد).

(٥) ابن ابي اصيبعة: المصدر السابق، ص ٣١٣.

وترهب في دير مار ميخائيل قرب الموصل واصبح مطراناً على مدينة نصيبين سنة (٣٩٩هـ/١٠٠٨م) ويصنف ايليا من بين مشاهير المؤرخين النصارى، وضع مصنفات عدة في هذا المجال، فضلاً عن كونه لغوياً بارعاً وفيلسوفاً ولاهوتياً^(١)، وأهم مصنفاته كتاب (قواعد اللغة السريانية أو الغراماطيقي) و(أربعة كتب قوانين الكنيسة) وهي موجز لمجموعة الشرائع التي رتبها ايليا في الارث والزواج، وله (مقالات ورسائل وخطب شتى)^(٢)، في حين ورد مصنفه التاريخي (تاريخ الازمنة) المعروف بـ(تاريخ ايليا برشينايا) وقسم إلى جزأين الأول منه يتضمن قوائم سنوات رجال الدين النصارى، أما الجزء الثاني فيتضمن مقياس السنين بحسب الملل والنحل للقباط والسريان والعرب، وتطرق المؤرخ إلى الاخبار المتعلقة والمعاصرة لعصره وبعض الاخبار الخاصة بالامارة المروانية الكردية وتوفي ايليا سنة (٤٣٨هـ/١٠٤٦م).

ومن المؤرخين الآخرين الذين وردت أسماؤهم في المصادر السريانية هو الراهب الزوقيني (ت ١٥٨هـ/٧٧٥م) الذي كان مؤرخاً وراهباً معاً عاش في دير زوقتين القريب من آمد، ولف كتاباً تاريخياً كبيراً في مجلدين سرد فيه احداثاً معاصرة له منها الدينية والدينية وكذلك الكوارث الطبيعية، كما أورد وقائع مفصلة تتعلق بآواخر ايام الدولة الأموية وتاريخ الدولة العباسية وصولاً إلى أيام حكم الخليفة المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٥-٧٨٥م)^(٣).

هـ- الجغرافيا: لقد توالى جهود علماء أهل الذمة في مختلف مجالات العلوم من بينها علم الجغرافيا، وبرز في حقل الجغرافيا أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد

^(١) محمد كريم ابراهيم الشمري: مجلس مار ايليا (برشينايا) مطران نصيبين، مجلة بين النهرين (١٤٥/١٤٦-١٤٧/١٤٨)، ٢٠٠٩م، ص ١٨-٤٠، ص ١٩٣-١٩٦.

^(٢) تاريخ ايليا برشينايا: مقدمة المترجم، ص ٧-١٢.

^(٣) برصوم: اللؤلؤ المنشور، ص ٣٢٠-٣٢١.

المشهور بابن خرداذبة^(١) الذي ولد (أوائل القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي)، وكان جده مجوسياً أسلم على أيدي البرامكة^(٢)، ولا تمدنا المصادر بمعلومات وافية عن هذا البلداني الجغرافي، في الوقت الذي كان يتولى منصباً إدارياً مهماً بإقليم الجبال وهو وظيفة (صاحب البريد والخير)، هذا وله مصنفات معرفية مختلفة منها (كتاب المسالك والممالك) و(الشراب) و(الانواء) و(الندماء) و(الطبيخ) و(اللهو والملاهي)^(٣).

ثانياً/ العلوم العقلية:

تشمل العلوم العقلية الطب والصيدلة والرياضيات والفلك وغير ذلك، واهتم أهل الذمة كثيراً بها وترجموا عدداً غير قليل من الكتب منها تخص الأمم الأخرى كالفرس والترك وغيرهم ولم يقتصرُوا على ذلك، بل شرحوا وأضافوا وصنفوا فيها على شكل تصانيف جديدة، وبلاد الكرد كبقية البلدان الأخرى في العالم الإسلامي نشطت فيها العلوم العقلية خلال حقبة البحث والتي كان من أبرزها:

١- الطب: يعد علم الطب إحدى ضروريات الإنسان إذ عني المسلمون بالطب في القرى والمدن والامصار الإسلامية لما عرفوا فائدته^(٤)، وعلى أثر ذلك تطورت وتقدمت

(١) ابن النديم: المصدر السابق، ص ٢٣٩.

(٢) البرامكة: أسرة فارسية مقرية من بلاط الخليفة العباسي هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م). الطبري: المصدر السابق، ج ٥، ص "عماد علي عبدالمسيح: الموالي ودورهم في دعوة الله تعالى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م، ص ١٦٣-١٦٤.

(٣) ابن النديم: المصدر السابق، ص ٢٣٨.

(٤) ابن خلدون: المصدر السابق، ج ١، ص ٥٤٧ "حاجي، خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تصحيح: محمد شرف الدين يالتقيا، دار احياء التراث العربي، بيروت-

الانشطة والدراسات الطبية في الاقاليم الكردية شأنها شأن الأقاليم الاخرى في العالم الاسلامي، ولقد ساهم علماء النصارى بإسهاب في التقدم الطبي في بلاد الكرد جنباً إلى جنب مع العلماء المسلمين، لاسيما في الجزيرة وظهر في هذا الإقليم عدد من الاطباء والصيادلة في أهل الذمة ومنهم، جبريل بن عبيدالله بختشيوخ (ت ٣٩٦هـ/١٠٠٩م) وقد خدمت أسرته الطبية الخلفاء والامراء^(١)، واصلهم من جنديسابور وانتقلوا منها إلى بغداد، فكان جبريل يعد طبيباً بارزاً عارفاً بأسرار الطب. هذا ويذكر ان الامير محمد الدولة المرواني الكردي بعث إليه وطلب منه مغادرة بغداد والعيش في كنفه فقبل الطلب، حيث أشار القفطي^(٢) إلى ان محمد الدولة قد أنفذ إليه الوفد ولاطفه حتى اقتنع بدعوته لذا توجه صوب مدينة ميفارقين حيث اكرمه الامير محمد الدولة اكراماً يشهد له، وعلى اثر ذلك خدم عامة الناس وخواصها خدمة جليلة معروفة في بلاد الكرد وبقي بميفارقين مدة يمارس فيها مهنة الطب حتى توفي هناك، وله مصنفات طبية عدة منها (رسالة في عصب العين) و(المطابقة بين أقوال الانبياء والفلاسفة) و(مقالة في الرد على اليهود) و(مقالة في أنه لم يجعل من الخمر قربان وأصله محرم)^(٣).

لبنان، (د.س)، مج ٢، ص ١٠٨٥ "احمد عيسى: تاريخ البيمارستان، ص ١٠" مؤيد عيدان: الاطباء، ص ١٤-٢٢ "مقداد حسين طه: الخدمات الصحية في اقليم الجزيرة في القرنين الخامس والسادس الهجريين/الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين، رسالة ماجستير تأريخ اسلامي، كلية الاداب، جامعة صلاح الدين، (أربيل: ٢٠٠٢م)، ص ١٢٤-١٣٠.

^(١) ابن جليل: طبقات الأطباء، ص ١٨٩ "القفطي: المصدر السابق، ص ١٣٣-١٥٠.

^(٢) القفطي: المصدر نفسه، ص ١٥١.

^(٣) ابن ابي اصيبعة: المصدر السابق، ص ١٨٧ "القفطي: المصدر السابق، ص ١٥١-١٥٢ "آكو برهان محمد: الحياة العلمية في ديار بكر وجزيرة ابن عمر من القرن (٥-٧هـ/١١-١٣م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، (أربيل: ٢٠٠٠م)، ص ١٥٥-١٥٦.

هذا وقد اشتهر أبوسعيد عبيدالله بن جبرائيل بن عبدالله بن بختيشوع(ت ٤٥١هـ/١٠٥٩م) أنه كان من الاطباء الماهرين وأقام بميفارقين، ويعد آخر الاطباء الذين اشتهروا من أسرة بختيشوع^(١)، غير انه لابد من بيان الفرق بينه وبين الكاتب الكبير أبي السعيد الحارث بن بختيشوع الحازن المار ذكره، الذي عهدت اليه تولية عمارة بيمارستان ميفارقين سنة(٤١٤هـ/١٠٢٣م)^(٢)، وكانت له مصنفات طبية عدة ومن أشهرها(مناقب الاطباء) الذي ألفه سنة (٤٢٣هـ/١٠٣٢م)، وكذلك (الروضة الطبية) و(التواصل في حفظ التناسل) اللذين ألفهما سنة (٤٤١هـ/١٠٤٩م) فضلاً عن (نوادير المسائل) و(تذكرة الحاضر وزاد المسافر)^(٣)، واخيراً لابد من أن نذكر رأي ابن أبي اصيبعة فيه عندما وصفه بأنه كان بارعاً وعارفاً في كل فنون المعرفة عن النصارى ومذاهبهم^(٤).

ومن الاطباء الآخرين المعروفين ماسويه المارديني (ت ٤٠٦هـ/١٠١٥م) الذي انشأ وترعرع في مدينة ماردين من احد بيوت النصارى ولم تقتصر جهوده في الطب فقط، بل ساهم أيضاً في الصيدلة وبرع فيها ثم هاجر وسكن في بلاد مصر وعاش فيها يزاول مهنة الطب، وتصانيفه ترجمت إلى اللاتينية نظراً لأهمية معلوماتها الطبية فيها ومن مؤلفاته كتاب(العقاقير) الذي يقع في اثني عشر جزءاً^(٥). هذا وكما برز أبوسعيد

(١) الفارقي: تاريخ الفارقي، ص ١٢٢ "ابن شداد: الاعلاق الخطيرة، ج ١، ق ١، ص ٣٧٩ ابن أبي اصيبعة: المصدر السابق، ص ١٩٠.

(٢) عبدالرقيب يوسف: اسرة بختيشوع، مجلة مجمع اللغة السريانية، ١٩٧٧م، ج ٣، ص ٣٣١، ٣٤٩.

(٣) ابن أبي اصيبعة: المصدر السابق، ص ١٩٢ "شحاتة قنواتي، المسيحية، ص ١٥٣-١٥٤.

(٤) عيون الأنبياء، ص ١٩٠-١٩١.

(٥) فيصل ديدوب: ماسويه المارديني، مجلة مجمع اللغة السرياني، (بغداد: ١٩٧٥)، مج ١، ص ١٧٢ "كمال السامرائي: مختصر تاريخ الطب، ج ٢، ص ٢٠ "مقداد حسين: الخدمات الصحية، ص ١٢٧ "مجلة مجمع اللغة السرياني، (بغداد: ١٩٧٥م)، ص ١٧٢.

منصور بن عيسى المعروف بزاهد العلماء (ت ٤٩٠هـ / ١٠٦٨م)، الذي كان طبيباً مشهوراً نصراني الدين نسطوري المذهب، وهو الطبيب المختص بأمراض العين، وكان له دور ملحوظ ومتميز في نشر مهنة الطب وتخريج مجموعة من الاطباء، ويمكن استدلال ذلك من خلال كلام ابن ابي اصيبعة، الذي قال: كان أبو سعيد يلقي المحاضرات الطبية في مجالس العلم في بيمارستان الفارقي على المتعلمين والمتقدمين للتعليم في صناعة الطب، فضلاً عن تزويده بعض المستشفيات بالآلات الطبية^(١)، ومن مصنفااته الطبية: (امراض العين ومداواتها) وكذلك (الفصول والمسائل والجوابات) و(المنامات والرؤية)^(٢).

واخيراً لابد من الإشارة إلى طبيب آخر لا يقل دوره عن اسلافه هو ابو الحسن المختار بن الحسن بن عبيدون بن سعدون بن البطلان النصراني من أهل بغداد، وكان طبيباً مشهوراً ألف كتاباً للامير نصرالدولة بأسم (دعوة الاطباء) اكمله وألفه سنة (٤٥٠هـ / ٩٧٥م)، بدير الملك المتبع قسطنطين بظاهر القسطنطينية^(٣)، هذا ولاشك ان الطب قد اتسع بالأزدهار والتطور الثقافي والسياسي والحضاري الحاصل في الامارة المروانية الكردية، لاسيما في أيام الامير نصر الدولة (٤٠١-٤٥٣هـ / ١٠١٠-١٠٦١م)، هذا وقد توفي ابن بطلان في إحدى الأديرة بانطاكيا سنة (٤٤٤هـ / ١٠٥٤م)^(٤).

ب- الصيدلة: وهي فرع من فروع علم الطب يبحث فيه عن تمييز التشابهات من أشكال النبات عن حيثة مكانها (صينية هندية أم أوروبية)، ومن ثم معرفة موسمها هل انها صيفية أو خريفية وكذلك تمييز جيدها من ردينها ومعرفة ضواحيها وغرض الانتفاع منها^(٥).

(١) عيون الأنباء، ص ٣١٣.

(٢) نفسه، ص ٣١٤.

(٣) ابن ابي اصيبعة: عيون الأنباء، ص ٢٠١.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٠٢.

(٥) القنوجي: أجد العلوم، ج ٢، ص ١٤ "حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ٢، ص ١٠٩٢"

حكمت نجيب: دراسات في التاريخ، ص ٣٣٩.

ومن الاطباء الذين اشتهروا بهذا الجانب في بلاد الكرد، الطبيب النصراني الملقب بأبي سالم الطبيب، الذي كان مشهوراً بعلم الطب والصيدلة وأسند إليه الامير ناصر الدولة بن أحمد نصر الدولة الكردي مهام الوزارة سنة (٤٧٢هـ/ ١٠٧٩م)^(١) لكفاءته وخبرته الادارية، فضلاً عن كونه له صيدلة أو حانوت في سوق العطارين بميفارقين يبيع فيها الأدوية والعقاقير الطبية^(٢).

ويستشف من هذه الروايات ان بعض العلماء والاطباء كانوا يحتفظون بالأدوية والمستلزمات الطبية ويخصون لها أماكن لصنعها وبيعها، وتمثل هذه الأماكن بالخوانيت والصيدليات التي كانت غالباً مالتحق بالبيمارستانات أو تكون منفصلة بذاتها أو تكون في الاسواق العامة، وفي هذا المجال —أي مجال الإهتمام بالأدوية والمستلزمات الطبية— نلاحظ إهتمام الأمراء بأنفسهم وعائلاتهم إلا أنهم كانوا لا يألون جهداً في سبيل توفيرها لرعاياهم أيضاً.

وأخيراً ولا بد من الإشارة إلى ان بعض العيون الكبرى القريبة في بعض الديارات قد واشتهرت باستخدام لها كعلاج طبيعي لبعض الامراض الجلدية والعصبية والروماتيزم ومن أهم هذه الديارات:

- ١- دير الحب ويقع في شرقي الموصل بينها وبين إربل، حيث يقصدها الناس لأجل الشفاء من مرض الصرع فيبراً منه بذلك الكثير منهم^(٣).
- ٢- دير الأعلى، بالموصل الذي تقع تحتها عين كبيرة تصب إلى نهر دجلة حيث يقصدها الناس فيستحمون بها فيبراً المصابون بأمراض الجرب والحكة والبثور^(٤).

(١) الفارقي: المصدر السابق، ص ٢٠٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٠٦.

(٣) العمري: مسالك الابصار، ج ١، ص ٣٣٥ "الشابشتي: الديارات، ص ٢٥.

(٤) ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٢، ص ٤٩٨.

٣- ان هناك عين تحت دير يونس في الجانب الشرقي من الموصل وموقعها يعرف بنينوى، وكان الناس يستخدمون هذه العين للاغتسال والتبرك لاسيما يهود بلاد الكرد^(١).

ج- علم الفلك: يعرف بانه علم يدرس حركات الكواكب الثابتة والمتحركة ويستدل بكيفيات تلك الحركات على اشكال وأوضاع الافلاك بطرق هندسية^(٢).

هذا ولقد ساهم النقلة بترجمتهم الكثير من الكتب الفلكية من اليونانية والفارسية إلى اللغة العربية، ويعود هذا الاهتمام الزائد بها بغية معرفة تحركات الكواكب وعلاقتها بالاعیاد الدينية منها الاسلامية، كانت أو النصرانية لتحديد مواعيدها، فضلاً عن معرفة الأوقات^(٣)، حيث برع واهتم صابئة حران في هذا المجال، لأن عقيدتهم كانت تقوم على عبادة النجوم والكواكب وهم يزعمون تأثيرها على الانسان وعليه فقد درسوا هذا العلم باهتمام كبير^(٤)، لاسيما في عهدي الخليفة المعتضد بالله (٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠٢م) والمقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٨-٩٣٢م)^(٥).

ومن علماء الفلك الذين كانت لهم شهرة في هذا المضمار وخدموا في بلاد الكرد ومن ثم هاجروا إلى أماكن أخرى لأسباب فلسفية وكان قد اختلف ثابت بن قرة الحراني الصابئي (ت ٢٨٨هـ/٩٠١م) مع اسقف حران الآرامي بسبب آرائه الفلسفية، وقد عدّ كافراً وقيل ان سبب طرده من حران يتعلق بأمر دينية وعقيدية، وعلى اثر ذلك حرم

(١) الشابشتي: المصدر السابق، ص ١٨١.

(٢) ابن خلدون: المقدمة، ج ١، ص ٥٤٦ "حكمت نجيب: المرجع السابق، ص ١٧٧.

(٣) سهيل قاشا: تاريخ التراث، ص ٢٧٩.

(٤) ابن حزم: الفصل في الملل، ج ١، ص ٣٦.

(٥) داود يونس قوجا: الصابئة في التاريخ، مجلة بين النهرين: العدد ١٣٥-١٣٦، ص ٢٣٢.

عليه دخول المعبد لذا غادر مدينته ورحل إلى مدينة كفرتوثا^(١) الكردية، ومن ثم هاجر إلى مدينة بغداد^(٢)، هذا وقد عمل ثابت في مرصد فلكية في حران وبغداد لمعرفة ارتفاع الشمس والسنة الشمسية، وكانت النتيجة التي توصل إليها لا تختلف عن السنة الحقيقية الا نصف ثانية^(٣).

هذا وبعد عبدالله محمد بن صابر بن سنان البتاني (٢٤٠-٣١٧هـ/٨٥٤-٩٢٩م)، الذي ولد في بتان احدى القرى التابعة لمدينة حران كان عالماً بارعاً في علم الفلك قرابة خمسين عاماً وواصل الارصاد الفلكية أيضاً، وكان يتردد بين انطاكيا والرقّة واشتغل في مرصد المدينة الأخيرة، وبقي في خدمة الخليفة العباسي المقتدر ثم انتقل إلى مقام الخليفة الراضي، ثم أسلم ومات على دين الاسلام سنة (٣١٧هـ/٩٢٩م)^(٤)، بعد عودته إلى مسقط رأسه قرية (بتان)^(٥) هذا ويذكر ابن خلكان انه دفن في مدينة الحضر التاريخية جنوبي مدينة الموصل^(٦).

هذا ولقد ترجم البتاني كتاب (نوميس هرمس والصور والصلوات التي يصلّيها الصابئون) إلى العربية وله مصنفه المعروف بـ(الزيج الصابي) وهو كتاب قيم في علم الفلك المبني على القوانين الرياضية معتمداً على حركة الكواكب وبروجها^(٧).

(١) كفرتوثا: قرية كبيرة من أعمال الجزيرة بينها وبين دارا خمسة فراسخ (٣٠ كم) تقريبا، ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٤، ص ٤٦٨.

(٢) القفطي: المصدر السابق، ص ١١٥ "داود يونس: الصابئة، مجلة بين النهرين، العدد ١٣٥ - ١٣٦، ص ٢٣٢-٢٣٣.

(٣) ابن ابي اصيبعة: عيون الأنباء، ص ٢٧٠ "القفطي: المصدر السابق، ص ١١٥-١١٦.

(٤) القفطي: المصدر نفسه، ص ٢٨٠-٢٨١.

(٥) داود يونس، الصابئة، مجلة بين النهرين، العدد ١٣٥-١٣٦، ص ٢٣٣-٢٣٤.

(٦) وفيات الاعيان، مج ٤، ص ٣٩٥.

(٧) القفطي: المصدر السابق، ص ٢٨١.

ومن الملاحظ أيضاً أن مدينة حران كانت قد اشتهرت ببعض الصناعات الدقيقة التي تعد احدى أهم عوامل التطور في هذا المجال ومنها صناعة الموازين الدقيقة التي كان يوزن بها الذهب كذلك اشتهرت أيضاً بصناعة الآلات الهندسية والفلكية كالاصطرلاب والآلات الأخرى^(١).

ولقد اشتهر أبو الحسن حكيم بهمينار بن مرزيان من أهل اذربيجان المجوسي الأصل (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٦م) بعلم الفلك وما وراء الطبيعة، فضلاً عن شهرته بالمنطق والفلسفة^(٢).

د- علم الميكانيك (الحيل): عول المسلمون في استخدام كلمة (الحيل) للتعريف بالآلات الميكانيكية كما اطلق على هذا العلم علم (الآلات الروحانية) لارتياح النفس لغرائب هذه الآلات وفوائدها^(٣)، ولأن هناك فوائد أخرى لهذا العلم منها استخراج المياه من باطن الأرض مع اقامة القناطر على الأودية والجسور وعلى الانهار وما إلى ذلك^(٤).

وما يهمنا في بحثنا هنا هو أهل الذمة الذين القوا في هذا الجانب وعاشوا في بلاد الكرد ومنهم إيليا برشينايا النصراني الذي صنف بعض الكتب في هذا العلم ومنها:

(١) للمزيد ينظر: عبدالقادر أحمد: الحياة العلمية لمدينة حران، ص ١٢٦-١٣٦.

(٢) ابن أبي اصيبعة: المصدر السابق، ص ٤٢٠ "الباباني: هدية العارفين، ج ٥، ص ٢٣١ "الزركلي: الاعلام، ج ٢، ص ٧٧.

(٣) حكمت نجيب: المرجع السابق، ص ٢٨٣-٢٨٤.

(٤) ابوالحسن محمد بن يوسف العامري: الاعلام بمناقب الاسلام، تحقيق: أحمد عبدالحמיד غراب، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م، ص ٩١.

- ١- كتاب الميزان المعمول للاعياد ورؤوس السنين والشهور وقد ألفه بناء على طلب الوزير أبي القاسم المغربي (ت ٤١٨هـ/ ١٠٢٧م)^(١).
- ٢- وكتاب مقالة في الموازين والمكايل أرسلها ايضاً إلى الوزير أبي القاسم المغربي^(٢).

ثالثاً/ المجالس والمناظرات:

هذا وكانت المناظرات والمجالس العلمية والثقافية إحدى الأنشطة الثقافية^(٣)، التي كانت تقام في بلاد الكرد، والتي لعبت دوراً مهماً في تنشيط وتطوير الحركة الثقافية وتأليف الكتب الجدلية واللاهوتية، ومن أوائل الخلفاء العباسيين الذين خصصوا أوقاتاً خاصة لها، هو الخليفة المأمون الذي اهتم بالمجالس كثيراً مع وجهاء الدولة

(١) الوزير ابو القاسم المغربي: هو الحسين بن علي بن الحسين المعروف بأبي القاسم المغربي (٣٧٠-٤١٨هـ/ ٩٨٠-١٠٢٧م) ولد في مصر، ينتهي نسبه إلى بهرام جوز ملك بلاد فارس، وكان من الدهاة الادباء العلماء وترجع اسباب شهرته إلى مشاركته في كثير من الحوادث السياسية في عصره، استورزه شرف الدولة البويهى ببغداد ثم وزر للامير نصر الدولة المرواني الكردي، واقام بميفارقين إلى ان توفي فيها وحمل الى الكوفة بوصية منه فدفن فيها. ابن خلكان: المصدر السابق، مج ٢، ص ١٤٨ "الزركلي: الاعلام، ج ٢، ص ٢٤٥" عمر فروخ: تاريخ الادب العربي، ج ٣، ص ٧٨-٧٩.

(٢) الشمري: مجالس ايليا، مجلة بين النهرين، اعداد، ١٤٥-١٤٦/ص ٣٦-٣٧، ١٤٧-١٤٨، ص ١٨٥-١٨٩.

(٣) مؤيد عيدان: الاطباء، ص ١٨٥ "عماد خليل: الامارة الارتقية، ص ٤٩٠.

والعلماء وأهل الملل والنحل في عصره^(١)، ولم يقف دور الخليفة عند هذا الحد بل انشأ مجلساً استشارياً للدولة يتألف من ممثلي جميع الطوائف الدينية واصبح هذا الديوان مجلساً علمياً وثقافياً يضم المسلمين واليهود والنصارى والصابئين والزرادشتيين على حد سواء، وكانت حرية الاعتقاد والعبادة مضمونة ومنوحة يتمتع بها الجميع على مسافة واحدة^(٢).

هذا ولقد خاض بعض الخلفاء العباسيين مناظرات علمية هنا وهناك في بلاد الكرد مع عدد من العلماء والمفكرين في شتى الميادين الدينية والعلمية، وذكر السعودي ان الخليفة الواثق بالله (٢٢٧-٢٣٢هـ/٨٤٢-٨٤٧م) قد جمع الفلاسفة والمنطقيين للمناظرة في المسائل الخاصة بعلوم الطبيعة وما وراء الطبيعة^(٣).

ومن امثلة المناظرات الأخرى تلك التي حصلت بين الخليفة المهدي (١٥٨-١٦٨هـ/٧٧٥-٧٨٥م) والجاثليق طيماثاوس سنة (١٦٥هـ/٧٨٢م)، حين كان يستدعي الخليفة جاثليق في أكثر من مرة للتحاور معهم وقيل كانت له معه مباحث يطول شرحها، وكان الجاثليق يسير بهذه المقابلات والمناظرات مع الخليفة والتي كانت تجري باستمرار وبعضها يتعلق بشؤون النصارى وبعضها الآخر يتعلق بالحكمة والمعرفة والعلم والتي كانت تعد من ثقافة وهواية الخليفة فالأخير كان بوده ان يتعلم الحكمة متى وجدها حتى ولو عند غيره من غير دينه^(٤).

هذا ولاننسى أنه كانت لسعيد بن يعقوب الفيسومي (ت بعد ٣٣٠هـ) وداود بن زكي (رأس الجالوت) مناظرة بينهما واعترض الفيسومي عليه، وذلك في خلافة

(١) احمد الرفاعي: عصر المأمون، ص ٣٥٣، ٣٥٩.

(٢) لويس شيخو: وزراء النصرانية، ص ٩٢.

(٣) مروج الذهب، ج ٤، ص ٩٠.

(٤) ماري بن سليمان، المصدر السابق، ص ٧٤ "فيه: أحوال النصارى، ص ٧٥-٧٦.

المقتدر(ت ٣٢٠هـ/٩٣٢م) والذي حضر في مجلس الوزير علي بن عيسى وغيره من الوزراء والقضاة وأهل العلم^(١)، نظراً لما ينتفعون به في مثل هذه المناظرات. ومن المجالس التي كانت تعقد للمناظرات أيضاً تلك التي كانت تقام في نصيبين بين أبي القاسم المغربي وزير الأمير الكردي نصر الدولة المرواني ومطران إيليا النصيبي(ت ٤٢٨هـ/١٠٤٦م)، ويسود فيها الاحترام المتبادل بين المتناظرين، وكانت الحجة تسود بين المثقفة المسلمة وأهل الذمة في هذه المناقشات، مع إبراز مكانة المسلمين العلمية ومناقشتهم مع أهل الكتاب^(٢) دون تجريح أحد لمشاعر الآخر بسبب الاختلاف في الدين والمذهب. ويشير أحد الباحثين في إحدى رواياته ان زيارات الوزير المغربي إلى مدينة نصيبين كانت تتم خلال حقب زمنية متقطعة وانحصرت في ثلاث زيارات استغرقت أقل من سنة بقليل ويذكر ان الامير نصر الدولة المرواني قد رافقه أحياناً في هذه الزيارات^(٣). ولا بأس في ان اطباء الامارة المروانية الكردية قد شاركوا في مناظرات علمية طبية مع بعض العلماء وطلاب العلم في كثير من العلوم والمعارف، وكانت تعقد لهذا الغرض المجالس في بيوت الاطباء أو في أي مكان آخر^(٤)، مثلما اشارت المصادر الى الطبيب زاهد العلماء (ت ٤٩٠هـ/١٠٦٧م) كان له مجلس خاص يلقي ويقيم فيه المناظرات الطبية في مستشفى مدينة ميافارقين^(٥)، وكانت مجالس العلم في البيمارستانات تعد بمثابة المدارس أو الكليات الطبية في وقتنا الحاضر لإعداد الاطباء بفضل الجهود

(١) المسعودي: التنبيه والاشراف، ص ١١٤.

(٢) الشمري: مجالس ايليا، مجلة بين النهرين، الاعداد ١٤٥-١٤٦، ص ص ٣٠-٣٨، ١٤٧.

١٤٨، ص ٢٣١-٢٣٣ "عبدالرشيد يوسف: الدولة الدوستكية، ج ٢، ص ١٩٤.

(٣) الشمري: المرجع نفسه، ص ١٩-٢٥.

(٤) مقدار حسين: المرجع السابق، ص ١٤٨.

(٥) ابن ابي اصيبعة: المصدر السابق، ص ٣١٣ "شحاتة قنواتي: المسيحية، ص ١٧٧.

العلمية التي بذلها الطبيب المذكور اعلاه، فضلاً عن الدعم المادي والمعنوي المستمرين من قبل الامير نصرالدولة المرواني الكردي الذي لم ييخل في هذا المجال أبداً.

نتائج البحث

واخيراً توصلنا في هذا البحث إلى جملة من النتائج يمكن اجمالها بما يأتي:
اولاً:- المعروف ان الدين الاسلامي هو دين الرحمة والتسامح والمودة، لذا اهتم الخلفاء العباسيون بأهل الذمة عناية ورعاية كريمتين، اقتداء بسنة الرسول الاكرم (ﷺ) والخلفاء والفقهاء وأئمة الأمة الاسلامية في مختلف عصورها. حيث عاملوهم معاملة حسنة وحضارية، حفاظاً على حياتهم وممتلكاتهم وحرياتهم الدينية التي تمتعوا بها في ظل الدين الاسلامي الحنيف.

ثانياً:- وكان التسامح الديني سمة واضحة في سياسة أمراء الكرد ولاسيما اiban حكم الأمير نصر الدولة الكردي تجاه أهل الذمة، والدليل على ذلك انخراطهم وتسليمهم بعض الوظائف الادارية في الامارات الكردية، فضلاً عن اسهامهم في مجالات شتى منها اعمار البلاد، والمشاركة في الحياة الثقافية.

ثالثاً:- لقد شهد القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي تطوراً وتغيراً في بلاد الكرد، لا سيما من الجانب السياسي والحضاري وكان نصيب أهل الذمة ملحوظاً لا سيما في حقلي الترجمة والطب.

رابعاً:- لقد شجع بعض الامراء الكرد في بناء مؤسسات ومنشآت ثقافية وعلمية، وكان لهم تأثير واضح على ظهور عدد من العلماء والاطباء والموظفين المهرة من أهل الذمة بين ظهرائي الكرد، وكان دورهم ملحوظاً في رفد الحضارة الاسلامية وقتذاك.

خامساً:- ولا ننسى تمسك الكرد وامرائهم في منح جميع الطوائف والمذاهب من أهل الذمة الحرية الكاملة لممارسة شعائهم الدينية والاجتماعية والمناسبات الدينية

وغير الدينية دون ان يضايقهم أحد شريطة أن لايتعارض ذلك مع تعاليم الدين الاسلامي الحنيف.

سادساً:- تجب الاشارة إلى مشاركة أهل الذمة في رحلات علمية إلى بعض بلدان العالم الاسلامي ولاسيما إلى المشرق ومصر والشام، واطلاعهم بعد عودتهم إلى بلاد الكرد من خلال تأليف بعض الكتب التي رفدت الحضارة الاسلامية بانواع العلوم لاسيما العقلية والفلسفية والتأريخية.

سابعاً:- ينبغي الاشارة إلى ان بلاد الكرد قد تميزت خلال حقبة البحث بظهور بعض المنشآت العمرانية والدينية لطوائف أهل الذمة من اليهود والنصارى والصابئة والمجوس متمثلة بالكنائس والأديار والصوامع وبيوت النار، التي تعد من الاثار العمرانية الحضارية والتي لاتتجزأ عن حضارة بلاد الكرد أيامئذٍ، وظلت اثار بعضها شاخصة للعيان منذ الفتح الاسلامي إلى يومنا الحاضر.

ثامناً:- وأخيراً لابد من ذكر ان من أكثر الطوائف مساهمة في الحياة السياسية والثقافية من اهل الذمة في بلاد الكرد هم أهل النصارى، الذين انتشروا أكثر من غيرهم في القرى والمدن الكردية لو قارناهم ببقية الطوائف الدينية الأخرى، هذا ولاننسى ان في بعض الأحيان كان يظهر نوع من التعاطف الديني لدى تلك الطائفة مع الروم والأرمن أو الكرج، لاسيما ابان الحروب الصليبية، مما دفعهم إلى الميل أو مديد المساعدة إليهم بشكل أو آخر.

ومادما بصدد الطوائف الدينية، فلايد من الاشارة إلى المجوس الذين كانوا أقل عدداً من بين طوائف أهل الذمة، لان غالبيتهم قد أسلموا خلال الفتوحات الاسلامية، ولم ترد أخبارهم بعد القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي من قبل المؤرخين في المصادر.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الكتاب المقدس.
- أولاً/ المصادر الأولية:
 - الأبشيهي: أبو الفتح شهاب الدين محمد بن أحمد (ت ٨٥٠هـ/١٤٤٦م)
 - المستطرف في كل فن مستظرف، دار احياء التراث العربي، الطبعة الأخيرة، (بيروت، لبنان: د.ت).
 - إبن الأثير: عزالدين أبوالحسن علي بن أبي الكرم الجزري (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)
 - الكامل في التاريخ، تحقيق: الشيخ خليل مأمون شيجا، دار المعرفة، ط ٢، (بيروت- لبنان: ٢٠٠٧م).
 - اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، (بيروت: ١٩٨٠م).
 - الإدرسي: محمد بن محمد بن عبدالله (ت ٥٦٠هـ/١٢٦٥م)
 - نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة: ١٩٩٤م).
 - الأزدي: أبو زكريا يزيد بن محمد بن اياس بن القاسم (ت ٣٣٤هـ/٩٤٥م)
 - تاريخ الموصل، تحقيق: أحمد عبدالله محمود، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٦م).
 - إبن الأزرقي: أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد الحميري الأندلسي (ت ٨٩٦هـ/١٤٩١م).
 - بدائع الملك في طبائع الملك، اختيار وتقديم: نهاد نورالدين جرد، منشورات وزارة الثقافة، (دمشق: ٢٠٠٥م).
 - الاصطخري: ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي (ت بعد ٣٤٠هـ/٩٥١م)
 - المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر عبدالعال الحسيني، مراجعة: محمد شفيق غربال، دار القلم، (القاهرة: ١٩٦١م).
 - الاصفهاني: أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد القرشي الأموي (ت ٣٥٦هـ/٩٦٦م)
 - الديارات، تحقيق: جليل العطية، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، (قبرص: ١٩٩١م).

- الاصفهاني: ابو عبدالله عمادالدين محمد بن صفى الدين الكاتب (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)
 - خريدة القصر وجريدة العصر، قسم الشام، تحقيق: شكري فيصل، المطبعة الهاشمية، مطبوعات الجمع العلمي، (دمشق: ١٩٥٩).
- ابن أبي إصبيعة: الطبيب موفق الدين ابوالعباس احمد بن القاسم السعدي الخزرجي (ت ٦٦٨هـ/١٢٦٩م)
 - عيون الانباء في طبقات الاطباء، ضبطه وصححه ووضع فهارسه: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، (بيروت-لبنان: ١٩٩٨م).
- الأكوسي: محمود شكري البغدادي (ت ١٢٧٠هـ/١٨٥٣م)
 - بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، (القاهرة: ١٩٢٤م).
- الأنصاري: شمس الدين ابو عبدالله محمد شيخ الربوة (ت ٧٢٧هـ/١٣٢٦م)
 - نخبه الدهر في عجائب البر والبحر، (لايبزك: ١٩٢٣م).
- الانطاكي: يحيى بن سعيد الانطاكي (ت ٦٧٥هـ/١٢٧٦م)
 - تاريخ الانطاكي المعروف بصلة تاريخ او تيخا، حققه ووضع فهارسه: عمر عبدالسلام التدمري، جروس برس، (طرابلس-لبنان: ١٩٩٠).
- ايليا برشينايا (ت ٤٣٧هـ/١٠٤٦م)
 - تاريخ ايليا برشينايا، عرّبه وقدم له وعلق عليه: يوسف حيي (مطبوعات مجمع اللغة السريانية)، مطبعة الأديب، (البغدادية: ١٩٧٥).
- البديسي: الأمير شرف خان بن الأمير شمس الدين بن شرفخان الروذكي (ت ١٠١٠هـ/١٦٠١م)
 - شرفنامه: في تاريخ سلاطين آل عثمان ومعاصريهم من حكام ايران وتوران، ترجمة إلى العربية: محمد علي عوني، راجعه وقدم له: يحيى الخشاب، دار الزمان، ط ٢، (سوريا: ٢٠٠٦م).
- البكري: ابو عبدالله بن عبدالعزيز الاندلسي (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)
 - معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، حققه: مصطفى السقا، مطبعة لجنة التأليف والنشر، (القاهرة: ١٩٤٥-١٩٤٩م).

- المسالك والممالك، حققه ووضع حواشيه: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، (بيروت- لبنان: ٢٠٠٣م).
- البلاذري: أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)
- فتوح البلدان: وضع حواشيه: عبدالقادر محمد علي، دار الكتب العلمية، (بيروت- لبنان: ٢٠٠٠م).
- الجهوتي: منصور بن يونس بن ادريس (ت ١٠٥٦هـ/ ١٦٤١م)
- كشف القناع عن متن الاقتناع، تحقيق: هلال مصيلي-مصطفى هلال، دار الفكر، (بيروت: ١٩٩٦م).
- البيروني: أبو الريحان محمد بن أحمد الخوارزمي (ت ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م)
- الآثار الباقية عن القرون الخالية، نشره ادوار شاخ، (لايبزك: ١٨٧٦).
- التطيلي: الربيع بن يمامين يونه الانباري الاندلسي (ت ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م)
- رحلة بنيامين، ترجمة: عزرا حداد، مصدرة بمقدمة: عباس العزاوي، المطبعة الشرقية، (بغداد: ١٩٤٥).
- التنوخى: (القاضي أبو علي الحسن بن علي (ت ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م)
- الفرج بعد الشدة، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، (بيروت: ٢٠٠٨م).
- توما المرجي: توما بن يعقوب اسقف المرج (القرن ٣هـ/ ٩م)
- كتاب الرؤساء، عربيه ووضع حواشيه: الاب الير ابونا، ط ٢، مطبعة ديانا، (بغداد: ١٩٩٠).
- ابن تيمية: أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبد السلام (ت ٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م)
- الرد على المنطقيين، دار المعرفة، (بيروت: د.ت).
- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة اصحاب الجحيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة الحمديّة، ط ٢، (القاهرة: ١٣٦٩هـ).
- الجاحظ: ابو عثمان عمرو بن بحر البصري (ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م)
- البيان والتبيين، دار نويس، (بيروت-لبنان: ٢٠٠٥م).

- ثلاث رسائل أدبية (رسائل الجاحظ)، قدم لها وبوبها: علي بو ملح، دار ومكتبة الهلال، دار البحار، ٢٠٠٤م.
- التاج في اخلاق الملوك، تحقيق: الاستاذ أحمد زكي باشا، المطبعة الأميرية، (القاهرة: ١٩١٤م).
- التبصر بالتجارة، دار نوبلس، (بيروت-لبنان: ٢٠٠٥م).
- المحاسن والاضداد، قدم له وبوبه: علي بوملح، دار ومكتبة الهلال، (بيروت-لبنان: ١٩٩٦م).
- إبن جلجل: أبو داود سليمان بن حسان (بعد ٣٨٤هـ)
- طبقات الاطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد السيد، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، (القاهرة: ١٩٥٥).
- إبن الجوزي: ابوالفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد القرشي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)
- المنتظم في تأريخ الملوك والأمم، دار صادر، (بيروت: ١٣٥٩هـ) مطبعة دائرة المعارف الاسلامية، حيدر آباد.
- تلبس إبليس، تحقيق: صلاح عريضة، دار المنار، ط ٢، (القاهرة: ١٩٩٩م).
- حاجي خليفة: مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي (ت ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م).
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار احياء التراث العربي، (بيروت: د.ت).
- إبن حزم: أبو محمد علي بن سعيد الاندلسي (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م)
- الفصل في الملل والاهواء والنحل، ط ٢، دار المعرفة، (بيروت: ١٩٧٥م).
- الحميري: ابو عبدالله محمد بن عبدالمنعم الصنهاجي (ت ٧٢٧هـ/١٣٢٧م)
- الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: احسان عباس، ط ٢، مكتبة لبنان، (بيروت: ١٩٨٤).
- الحنبلي: أبو فضل عباس بن منصور السكسيكي (ت ٦٨٣هـ/١٢٨٤م)
- البرهان في معرفة عقائد الأديان، تحقيق: أحمد فريد الزبيدي، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٤م).

- إبن حوقل: ابوالقاسم النصيبي (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م)
 — صورة الأرض، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٧٩م).
 إبن خرداذبة: ابو القاسم عبيدالله بن عبدالله الخراساني (ت ٢٨٠هـ/٨٩٧م)
 — المسالك والممالك، مطبعة بريل، (ليدن: ١٨٨٩).
 الخطيب البغدادي: أبوبكر احمد بن علي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)
 — تاريخ بغداد أو مدينة السلام، دراسة وتحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، ط ٢، (بيروت: ٢٠٠٤م).
 إبن خلدون: أبو زيد عبدالرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)
 — المقدمة، دار الكتب العلمية، ط ٣، (بيروت: ٢٠٠٦م).
 — العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (تاريخ العلامة ابن خلدون)، دار الكتب العلمية، ط ٣، (بيروت-لبنان: ٢٠٠٦م).
 إبن خلكان: ابوالعباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)
 — وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: يوسف علي طويل ومريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية، (بيروت-لبنان: ١٩٩٨م).
 الخوارزمي: محمد بن احمد (ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م)
 — مفاتيح العلوم، مطبعة الشرق، (القاهرة: ١٣٤٢هـ).
 أبي داؤود: سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م)
 — سنن أبي داؤود، دار الكتاب العربي، (بيروت: د.ت).
 الدينوري: أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ/٨٩٥م)
 — الاخبار الطوال، تقديم: عمر فاروق الطباع، دار مكتبة الهلال، (بيروت: ١٩٩٧م).
 إبن رسته: أبو علي أحمد بن عمر (ت ٢٩٠هـ/٩٠٣م)
 — الاعلاق النفيسة، دار احياء التراث العربي، (بيروت: ١٩٨٨م).
 الرهاوي المجهول (ت ٦٣٢هـ/١٢٣٤م)
 — تاريخ الرهاوي المجهول، عربيه ووضع حواشيه: الاب البير أبونا، مطبعة شفيق، (بغداد: ١٩٨٦م).

- الروذراوري: ابوشجاع محمد بن الحسين ظهرالدين (ت ٤٨٨هـ/١٠٩٥م)
- ذيل كتاب تجارب الأمم، اعتنى بالنسخ والتصحيح هـ.ف.أمدروز، طبع بمطبعة شركة التمدن الصناعية، (مصر: ١٩١٦م).
- الزبيدي: محب الدين أبوالفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)
- تاج العروس من جواهر القاموس، دار مكتبة الحياة، (بيروت: د.ت).
- الزحشري: أبوالقاسم محمد بن عمر (ت ٥٨٣هـ/١١٨٧م)
- الجبال والأمكنة والمياه، تحقيق: ابراهيم السامرائي، دار عمار، (د.م: د.ت).
- زنجويه: حميد بن مخلد بن قتيبة (ت ٢٥١هـ/٨٦٤م)
- كتاب الاموال، تحقيق: شاكِر ذيب فياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، (الرياض: ١٩٨٦م).
- زينفون، (١٠٤٠ق.م).
- رحلة العشرة آلاف (الحملة على الفارس)، ترجمة: يعقوب افرام منصور، منشورات مكتبة سيام، (الموصل: ١٩٨٥م).
- إبن سعد: محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م)
- الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، (بيروت: ١٩٦٨م).
- إبن سلام: ابو عبيدة القاسم الهروي (ت ٢٢٤هـ/٨٣٨م)
- الأموال، مؤسسة ناصر للثقافة، (بيروت: ١٩٨١م).
- السموأل: يحيى بن عباس المغربي (ت ٥٧٠هـ/١١٧٤م)
- بذل المجهود في افحام اليهود، قدم له وخرج نصوصه: عبدالوهاب طويله، دار القلم-الدار الشامية، (دمشق-بيروت: ١٩٨٩م).
- إبن سيدة: أبوالحسن علي بن اسماعيل النحوي اللغوي الاندلسي (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م)
- المخصص، تحقيق: خليل ابراهيم جفال، دار احياء التراث العربي، (بيروت: ١٩٩٦م).

- الشابشتي: ابوالحسن علي بن محمد (ت ٣٨٨هـ/٩٩٨م)
- السديارات، تحقيق: كوركيس عواد، دار الرائد العربي، ط ٣، (بيروت: ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).
- الشافعي: الامام محمد بن أدريس (ت ٢٠٤هـ/٨١٩م)
- الأم، دار المعرفة، (بيروت: ١٣٩٣م).
- إبن شداد: عزالدين محمد بن علي ابراهيم (ت ٦٨٤هـ/١٢٨٥م)
- الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، تحقيق: يحيى عبارة منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، (دمشق: ١٩٧٨).
- الشهرستاني: ابوالفتح محمد بن عبدالكريم (ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م)
- الملل والنحل، تقديم وتعليق: صلاح الدين هوارى، دار مكتبة الهلال، (بيروت: ١٩٩٨م).
- الشيرازي: عبدالرحمن بن عبدالله بن نصر بن عبدالرحمن (ت ٥٨٩هـ/١١٩٣م)
- نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق ومراجعة: السيد الباز العريني، دار الثقافة، (بيروت: ١٩٥٦).
- الصابي: أبو الحسن هلال بن الحسن بن ابراهيم الصابئ (ت ٤٤٨هـ/١٠٥٦م).
- تحفة الامراء في تاريخ الوزراء، تحقيق: عبدالستار أحمد فراج، دار احياء الكتب العربية، (حلب: ١٩٥٧م).
- الصولي: ابوبكر محمد بن يحيى (ت ٣٣٥هـ/٩٤٦م)
- اخبار الراضي بالله والمتقي لله، عني بنشره: ج.هيورث.دن، دار المسيرة، الطبعة الثانية، (بيروت: ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).
- الطبري: ابوجعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)
- تاريخ الرسل والملوك، دار الكتب العلمية، ط ٤، (بيروت: ٢٠٠٨م).
- الطقطقي: محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩هـ/١٣٠٩م)
- الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية، دار صادر، (بيروت: ١٩٦٢م).

- إبن عبدالحق: صفي الدين عبدالمؤمن البغدادي (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م)
- مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، تحقيق وتعليق: علي محمد البجاوي، دار احياء الكتب العربية، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.
- إبن العبري: أبو الفرج غريغور يوس بن هارون الملطى (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م)
- اخبار الزمان، ترجمة: اسحاق أرملة، دار المشرق، (بيروت: ١٩٩١).
- تاريخ مختصر الدول، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٧م).
- العمرى: محمد أمين بن خيرالله الخطيب (ت ١٢٠٣هـ/١٧٨٨م)
- منهل الأولياء ومثرب الاصفاء من سادات الموصل الحدياء حققه ونشره: سعيد الديوةجي، مطبعة الجمهورية، (الموصل: ١٩٦٧).
- الفارقي: أحمد بن يوسف بن علي بن الازرق (ت بعد ٥٧٧هـ/١١٨١م)
- تاريخ الفارقي، تحقيق وتقديم: بدوي عبداللطيف عوض، دار الكتاب اللبناني، ط ٢، (بيروت: ١٩٧٤).
- أبو الفداء: الملك المؤيد عمادالدين اسماعيل بن علي بن محمود الأيوبي (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م)
- تقويم البلدان، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة: ٢٠٠٧م).
- إبن فضلان: أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد (ت بعد ٣٠٩هـ/٩٢١م)
- رسالة ابن فضلان، تحقيق وتعليق: سامي الدهان، مطبوعات الجمع العلمي العربي، (دمشق: ١٩٦٠م).
- إبن فضل الله العمرى: شهاب الدين أبو العباس أحمد (ت ٧٤٩هـ/١٣٣٨م)
- مسالك الابصار في ممالك الامصار، تحقيق: أحمد زكي باشا، مطبعة دار الكتب المصرية، (القاهرة: ١٩٢٤م).
- إبن الفقيه: أبوبكر أحمد بن محمد الهمداني (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)
- مختصر كتاب البلدان، مطبعة بريل، (ليدن: ١٣٠٢).

- إبن الفوطي: كمال الدين ابوالفضل عبدالرزاق البغدادي (ت ٧٢٣هـ/١٣٢٣م)
- الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة (منسوب اليه)، وقف على تصحيحه وعلق عليه: مصطفى جواد، المكتبة العربية، مطبعة الفرات، (بغداد: ١٩٣٢م).
- القاضي أبويوسف: يعقوب بن ابراهيم صاحب الامام أبي حنيفة (ت ١٨٢ هـ / ٧٩٨م)
- الخراج، دار المعرفة، (بيروت: ١٣٠٢هـ).
- قدامة بن جعفر: أبوالفرج الكاتب البغدادي (ت ٣٣٧هـ/٩٤٨م)
- الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتحقيق: محمد حسين الزبيدي، دار الحرية للطباعة، (بغداد: ١٩٨١م).
- القرشي: يحيى بن آدم (ت ٢٠٣هـ/٨١٨م)
- كتاب الخراج، صححه ووضع فهارسه: أحمد محمد شاكر، دار المعرفة، (بيروت: د.ت).
- القزويني: زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م)
- آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، (بيروت: ١٩٩٨م).
- عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات (منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (بيروت: ٢٠٠٠م).
- القفطي: ابوالحسن جمال الدين علي الشيباني (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م)
- تاريخ الحكماء (مختصر الزوزني المسمى بالمنتخبات والمقتطفات من كتاب اخبار العلماء بأخبار الحكماء)، (لايزك: ١٩٠٣).
- القلقشندي: ابوالعباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)
- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، شرحه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٨٧م).
- القنوجي: صديق بن حسن (ت ١٣٠٧هـ/١٨٨٩م)
- أجد العلوم الوشي المرقوم في بيان احوال العلوم، تحقيق: عبدالجبار زكار، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٧٨).

إبن القيم الجوزية: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن ابي بكر (ت ٧٥١هـ/١٣٥٠م)

— أحكام أهل الذمة، تحقيق: سيد عمران، دار الحديث، (القاهرة: ٢٠٠٥م).

الكاساني: علاء الدين أبوبكر بن مسعود الكاساني (ت ٥٨٧هـ/١١٩١م)

— بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ط ٢، تقديم: عبدالرزاق الحلبي، تحقيق وتخرّيج

الاحاديث: محمد عدنان بن ياسين درويش، دار احياء التراث العربي، (بيروت: ١٩٩٨م).

الكتاني: أبوالمواهب بن الادريسي (ت ٢٤٦هـ/١٣٢٣م)

— احكام اهل الذمة، تحقيق وإعتناء: الشريف محمد حمزة بن محمد علي الكتاني، دار

الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٧م).

إبن كثير: عمادالدين أبوالفداء اسماعيل بن عمر القرشي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)

— البداية والنهاية، تحقيق: أبي الفضل الدمياطي، تخرّيج الاحاديث: محمد ناصرالدين،

دار الغد الجديد، (القاهرة: ٢٠٠٧م).

— تفسير القرآن الكريم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار الطيبة، (الرياض:

١٩٩٩م).

مؤلف مجهول:

— تواريخ السريانية من القرون (٧-٩م)، نقل وتحقيق: يوسف حبي، مطبوعات المجمع

العلمي العراقي، الهيئة السريانية، (بغداد: ١٩٨٢م).

مؤلف مجهول (نهاية القرن ٦هـ/١٢م)

— العيون والحداثق في اخبار الحقائق، تحقيق: نبيلة عبدالمنعم داود، ساعدت جامعة

بغداد في طبعه، (بغداد: ١٩٧٢).

مار ميخائيل السرياني الكبير بطريك انطاكيا (ت ٥٩٦هـ/١١٩٩م)

— تاريخ مار ميخائيل الكبير، عربي عن السريانية مار غريغوريوس صليبا شمعون،

ج ٣، دار ماردين، (حلب: ١٩٩٦م).

المارديني: عبدالسلام بن عمر بن محمد بن عمر بن ابراهيم (ت ١٢٥٩هـ/١٨٤٣م)

- تاريخ ماردين من كتاب (أم العبر)، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي وتحسين ابراهيم الدوسكي، مطبعة هاوار، (دهوك: ٢٠٠٢م).
- ماري بن سليمان: (عاش في القرن ١١هـ/١١م)
- اخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجلد (رومية الكبرى: ١٨٩٩).
- الماوردي: ابوالحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م)
- الاحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق: نبيل عبدالرحمن حياوي، دار الأرقم بن الأرقم، (بيروت: د.ت).
- متي: عمرو بن متي (توفي في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي)
- أخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجلد، طبعت في رومية الكبرى، سنة ١٨٩٦م.
- أبن المستوفي: شرف الدين أبو البركات المبارك بن أحمد الأربلي (ت ٦٣٧هـ/١٢٣٩م)
- تاريخ اربل المسمى (نباهة البلد الحامل بمن ورده من الامثال)، تحقيق: سامي بن سيد الصقار، دار الرشيد، (بغداد: ١٩٨٠).
- مسعر بن مهلهل: أبو دلف الخزرجي (ت ٣٨٤هـ/٩٩٤م)
- الرسالة الثانية، عني بنشرها وترجمتها وتعليقها: بطرس بولغاكوف وأنس خالدوف، دار النشر للأدب الشرقية، (موسكو: ١٩٦٠).
- المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي الشافعي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م)
- التنبيه والاشراف: دار مكتبة الهلال، (بيروت: ١٩٨١م).
- مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار القارئ، ط ٢، (القاهرة: ٢٠٠٧م).
- أخبار الزمان، تصحيح: لجنة من الاساتذة، ط ٢، دار الاندلس، (بيروت: ١٩٩٦م).
- مسكويه: أبو علي أحمد بن محمد يعقوب (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م)
- تجارب الأمم وتعاقب الهمم، اعتني بالنسخ والتصحيح: ه.ف. آمدروز، مكتبة المثنى (بغداد: د.ت).
- أبو مسلم: ابن الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري (ت ٢٦١هـ/٨٧٤م)
- الجامع الصحيح المسمى بصحيح مسلم، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة: ٢٠٠١م).

- المقدسي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن البناء البشاري (ت حوالي ٣٨٧هـ/٩٩٧م)
- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، علق عليه ووضع حواشيه: محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٣م).
- المقدسي: مظهر بن الطاهر (ت ٣٢١هـ/٩٣٣م)
- البدء والتاريخ، مطبعة آرنست، ١٩٠٣م.
- المقرئزي: تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)
- الخطط المقرئزية السماة بالمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق: محمد زينهم — مديحه الشرقاوي، مكتبة مدبولي، (القاهرة: ١٩٩٧).
- إبن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ/١٣١١م)
- لسان العرب، حققه وعلق عليه: عامر أحمد حيدر، راجعه: عبد المنعم جليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٣م).
- ناصر خسرو غلوي: أبو معين الدين القبادياني المروزي (ت ٤٨١هـ/١٠٨٨م)
- سفرنامه، أو رحلة ناصر خسرو القبادياني، ترجمة: يحيى الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة: ١٩٩٣م).
- ابن النديم: أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب (ت ٣٨٣هـ/٩٩٣م)
- الفهرست، ضبطه وشرحه: د. يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، ط ٢، (بيروت: ٢٠٠٢م).
- نظام الملك: الطوسي (٤٨٥هـ/١٠٩٢م)
- سياستنامه أو سير الملوك، ترجمة: يوسف بكار، دار المناهل، (بيروت: ٢٠٠٧م).
- النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م)
- نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٤م).
- الهرزي: أبو الحسن علي بن أبي بكر (ت ٦١١هـ/١٢١٤م)
- كتاب الاشارات إلى معرفة الزيارات، حققه: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة: ٢٠٠٢م).

- إبن الوردی: زین الدین عمر بن مظفر بن عمر بن محمد (ت ۷۴۹هـ/ ۱۳۴۸م)
 — تاریخ ابن الوردی، دار الکتب العلمیة ، (بیروت: ۱۹۹۶م).
 یاقوت الحموی: شهاب الدین بن عبدالله الرومی البغدادی (ت ۶۲۶هـ/ ۱۲۲۸م)
 — معجم البلدان، دار صادر، (بیروت: ۱۹۹۷).
 — المشترك وضعاً والمفترق صقاً، (طبعة كونکین، ۱۸۴۶).
 — الخزل والذال بین الدور والدارات والديرة، تحقیق: یحیی زکریا عبادة، منشورات وزارة الثقافة، (دمشق: ۱۹۹۸).
 الیعقوبی: أحمد بن أبی یعقوب بن واضح الکاتب (ت بعد ۲۹۲هـ/ ۹۰۵م)
 — کتاب البلدان، وضع حواشیه: محمد أمين ضناوی، دار الکتب العلمیة، (بیروت: ۲۰۰۲م).
 — تاریخ الیعقوبی، دار صادر، (بیروت: د.ت).

ثانیاً/ المصادر الفارسیة:

- حمدالله المستوفی: أبویکر بن أحمد بن نصر القزوینی (۷۵۰هـ/ ۱۳۴۹م).
 — تاریخ طزیده، باهتمام: عبدالحسین نوائی، مؤسسة انتشارات أمير كبير، (تهران: ۱۳۸۱) شهر تهران.
 — نزهة القلوب فی المسالك والممالك، بسعی واهتمام (طای لسنرنج) ضابخانه ارمغان، (تهران: ۱۳۶۲).
 ثالثاً/ المراجع:
 أ- المراجع العربیة والمعریة:
 ۱- الکتب:
 أبوشادی: صفاء
 — الأعیاد والمواسم فی الديانة اليهودیة، دراسة تاریخیة، دار الوفاء لدنیا الطباعة والنشر، (مصر: ۲۰۰۵م).

ابونا: البير

— تاريخ الكنيسة الشرقية من انتشار المسيحية حتى مجئ الاسلام، ج ١، ط ٢، شركة التاميس للنشر، (بغداد: ١٩٨٥م).

— تاريخ الكنيسة الشرقية من مجئ الاسلام حتى نهاية العصر العباسي، ج ٢، دار المشرق، (بيروت: د.ت).

أحمد، جمال رشيد:

— لقاء الكرد واللان في بلاد الباب وشيوان، ط ٢، دار ناراس، (اريل: ٢٠٠١م).

أدي شير: السيد

— تاريخ كلدو وآثور (المطبعة الكاثوليكية)، (بيروت: ١٩١٢م).

اسحق: رفائيل بابو

— (تاريخ نصارى العراق)، مطبعة المنصور (بغداد: ١٩٤٨).

الاطرقجي، رمزية:

— الحياة الاجتماعية في بغداد منذ نشأتها حتى نهاية العصر العباسي الأول، جامعة بغداد، (بغداد: ١٩٨٢).

امام: امام عبدالفتاح:

— معجم ديانات واساطير العالم، مكتبة مدبولي، (القاهرة: د.ت).

الأميركاني: كرنيليوس فان ديك

— كتاب المرأة الوضية في الكرة الأرضية، ط ٣، (بيروت: ١٨٨٦م).

أمين، أحمد:

— ضحى الاسلام، دار نوبلس، (بيروت: ٢٠٠٦م).

الباباني، اسماعيل باشا البغدادي:

— هدية العارفين اسما المؤلفين واثار المصنفين، مكتبة المثنى، بغداد (استانبول سنة ١٩٥١ أعاد طبعه بالافست).

البار: محمد علي

— معاملة غير المسلمين الحوار والتسامح في الاسلام، دار القلم، دمشق-دار الشامية، (بيروت: ٢٠٠٤م).

بجش: خودا:

— الحضارة الاسلامية، ترجمة: علي حسني الخربوطلي، دار الثقافة، (بيروت: د.ت).

براور، ايرك:

— يهود كردستان، ترجمة: شاخوان كركوكي، وعبدالرزاق بوتاني، دار آراس للطباعة، (اريل: ٢٠٠٢م).

براون، ادوارد جرانفيل:

— تاريخ الأدب في ايران (من الفردوسي إلى السعدي)، نقله إلى العربية: ابراهيم أمين الشواربي، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة: ٢٠٠٤م).

برصوم، اغناطيوس أفرام الأول:

— اللؤلؤ المنشور في تاريخ العلوم والأدب الاسلامية، التراث السرياني، (حلب: د.ت).

— تاريخ طور عبيدين، ترجمه إلى العربية: غريغوريوس بولس بهنام مطران بغداد والبصرة، ١٩٦٣م.

بروكلمان، كارل:

— تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربية: عبدالحليم النجار، ط ٢، دار المعارف، (القاهرة: د.ت).

بروليس، كونراد:

— المباني الأثرية في شمال بلاد الرافدين في العصور المسيحية القديمة والاسلامية، ترجمة: علي يحيى منصور، دار الخلود، (بغداد: ١٩٨١م).

بك، أحمد عيسى:

— تاريخ البيمارستانات في الاسلام، مطبوعات جمعية التمدن الاسلامي، (دمشق: ١٩٣٩م).

بولاديان، ارشاك:

— الاكراد في حقبة الخلافة العباسية في القرنين (١٠-١١م)، ترجمة: الكسندر كشيستان، دار الوطنية الجديدة، (دمشق: ٢٠٠٩م).

ترتون، أ.س:

- أهل الذمة في الاسلام، ترجمة: حسن حبشي، مطبعة دار المعارف، (مصر: ١٩٦٧م).
توفيق، زرار صديق:

- القبائل والزعامات القبلية الكردية في العصر الوسيط، مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر، مطبعة ناراس، (أربيل: ٢٠٠٧م).

- كردستان في القرن الثامن الهجري-دراسة في تاريخها السياسي والاقتصادي، الناشر مؤسسة موكرياني للطباعة والنشر، (أربيل: ٢٠٠١م).

تيرغيفونديان، آرام:

- دراسات إستشرافية حول العلاقات الأرمنية-العربية السياسية والعسكرية والتجارية والثقافية بين القرنين (٤-١٤م)، ترجمة عن الأرمنية والروسية والفرنسية: الكسندر كشيستان، دار النهج عن الدراسات والنشر، (حلب: ٢٠٠٣م).

الجميل، رشيد:

- حركة الترجمة في المشرق الاسلامي، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد: د.ت).
جوزةلي، أميد ابراهيم:

- الحياة العلمية في أربل، مؤسسة بدرخان للطباعة والنشر، (أربيل: ٢٠٠٨م).
حتي، فلييب:

- تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ط٢، ترجمة: كمال اليازجي، دار الثقافة، (بيروت: ١٩٧٢م).

الحسني، عبدالرزاق:

- الصابئون في حاضرهم وماضيهم، ط٩، مطبعة دار الكتب، (بيروت: ١٩٨٢م).
حسين، عماد علي عبدالسميع:

- الموالي ودورهم في الدعوة إلى الله تعالى، تقديم: محمد أحمد دياب عبدالحافظ، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٤م).

همادي، محمد جاسم:

- الجزيرة الفراتية والموصل دراسة في التأريخ السياسي والاداري (١٢٧-٢١٨هـ/٧٤٤-٨٣٣م)، دار الرسالة للطباعة، (بغداد: ١٩٧٧م).

- الحمد، محمد عبدالحמיד:
- صابئة حران والتوحيد الدرزي، ط ٣، دار الطليعة الجديدة، (دمشق: ٢٠٠٣).
- دور اليهود العرب في الحضارة الاسلامية، (دمشق: ٢٠٠٦م).
- خضباك، شاكر:
- الأكراد دراسة جغرافية اثنوغرافية، (بغداد: ١٩٧٧م).
- خليل، عماد الدين:
- الإمارات الأرتقية في الجزيرة والشام (٤٦٥-٨١٢هـ/١٠٧٢-١٤٠٩م)، مؤسسة الرسالة، (بيروت: ١٩٨٠م).
- خوشنار، حكيم أحمد:
- الكورد وبلادهم عند البلدانين والرحالة المسلمين، دار الزمان، (دمشق: ٢٠٠٩م).
- دراوور، ايثيل ستفانا الليدي:
- الصابئة المندائية، ترجمة: نعيم البدوي، غضبان الرومي، (بغداد: ١٩٨٧م).
- الدوري، عبدالعزيز:
- تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، مطبعة المعارف، (بغداد: ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م).
- اوراق في التاريخ والحضارة، ج ٣، دار المغرب الاسلامي، (بيروت: ٢٠٠٧م).
- الدوسكي، ادريس محمد حسن:
- همدان من الفتح الاسلامي إلى سقوطها بيد المغول، دار سبيريخ للطباعة والنشر، (دهوك: ٢٠٠٦م).
- دياكانوف:
- ميديا، ترجمة: برهان قانع، دار الحرية للطباعة والنشر، (بغداد: ١٩٧٠م).
- الديوةجي، سعيد:
- تاريخ الموصل، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، (بغداد: ١٩٨٢م).
- ديورانت، ويل وايريل:
- قصة الحضارة (الحضارة الرومانية عصر الايمان)، ترجمة: محمد بدران، دار الجيل، (بيروت: د.ت.).

رسول، اسماعيل شكر:

— الامارة الشدادية الكردية في بلاد آران من (٣٤٠-٥٩٥هـ/٩٥١-١١٩٨م) دراسة سياسية حضارية، مؤسسة موكرياني، (أربيل: ٢٠٠١م).

الرفاعي، أحمد فريد:

— عصر المأمون، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة: ١٩٩٧م).

الروزياني، محمد جميل بندي:

— مدن كردية قديمة (تأريخها-جغرافيتها، رجالها وعلمائها وأدباؤها)، مطبعة هقوال، (السليمانية: ١٩٩٩م).

ريسلي، جاك س:

— الحضارة العربية، ترجمة: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، (بيروت-باريس: ١٩٩٣).

زامباور، أدوار فون:

— معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي، أخرجه: زكي محمد حسن بك، حسن أحمد محمود، دار الرائد العربي، (بيروت: ١٩٨٠م).

الزركلي، خير الدين:

— قاموس العلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، ط١٧، دار العلم الملايين، (بيروت: ٢٠٠٧م).

الزغبى، محمود عبدالعزيز:

— اطباء من التاريخ (الاسرار وتقويم الأدلة)، الهيئة الاستشارية للنشر، (عمان-الأردن: ٢٠٠٤م).

زيات، حبيب:

— الديارات النصرانية في الاسلام، ط٣، دار المشرق، (بيروت: ١٩٩٩م).

زيدان، جرجي:

— تاريخ التمدن الاسلامي، دار الهلال، (القاهرة: د.ت).

- زينهر، س:
- المجوسية والزرادشتية الفجر-الغروب، نقله إلى العربية: سهيل زكار، دار التكوين للطباعة والنشر، (دمشق: د.ت).
- سافراستيان، أرشاك:
- الكرد وكردستان، ترجمة: أحمد محمود خليل، دار الزمان، (دمشق: ٢٠٠٨م).
- ساكا، اسحق:
- تاريخ دير القديس مارمتي، ط٢، دار المشرق الثقافية، (دهوك: ٢٠٠٨م).
- السامر، فيصل:
- الدولة الحمدانية في الموصل وحلب، مطبعة الأيمان، (بغداد: ١٩٧٠م).
- الساموك، سعدون محمود:
- مقارنة الأديان، دار الوائل للنشر، (الأردن: ٢٠٠٤م).
- سباهي، عزيز:
- أصول الصابئة ومعتقداتهم الدينية، ط٣، دار المدى للثقافة والنشر، (دمشق: ٢٠٠٣م).
- سرور، محمد جمال الدين:
- تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق (من عهد نفوذ الاتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري)، ط٣، دار الفكر العربي، (القاهرة: ١٩٧٣م).
- سعد، فهمي عبدالرزاق:
- العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع الهجريين، الأهلية للنشر والتوزيع، (بيروت: ١٩٨٣).
- سعفان، كامل:
- معتقدات آسيوية(العراق-فارس-الهند-الصين-اليابان)، دار الندى، (د.م: ١٩٩٩م).
- سوسه، أحمد:
- مفصل العرب واليهود في التاريخ، دار الحرية للطباعة، دار الرشيد للنشر، (بغداد: ١٩٨١م).
- ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، (بغداد: ١٩٨١م).

سون، ميجر:

— رحلة متنكر إلى بلاد ما بين النهرين وكردستان، ترجمة: فؤاد جميل، (د.م: ١٩٧١م).

شالي، فيلسيان:

— موجز تاريخ الأديان، ترجمة: حافظ الجمالي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، (دمشق: ١٩٩١م).

شليبي، أحمد:

— مقارنة الأديان (اليهودية)، ط ١٢، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة: ١٩٩٧م).
عامر، فاطمة مصطفى:

— تاريخ أهل الذمة في مصر الإسلامية (من الفتح العربي إلى نهاية العصر الفاطمي)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة: ٢٠٠٠م).

العامري، ابوالحسن محمد بن يوسف:

— الاعلام بمناقب الاسلام، تحقيق: أحمد عبد الحميد غراب، دار الكتاب العربي، (القاهرة: ١٩٦٧م).

عبادة، عبد الحميد أفندي بن بكر أفندي:

— المندائيون أو الصابئة الاقدمون، تقديم وتحقيق: رشيد الخيون، دار الحكمة، (لندن: ٢٠٠٣م).

عبدالرحمن، حكمت نجيب:

— دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، جامعة الموصل، (١٩٧٧م).

عبد السميع، عماد علي:

— الموالي ودورهم في دعوة الله تعالى، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٤م).

عبوش، فقرهاد حاجي:

— المدينة الكوردية من القرن (٤-٧هـ/ ١٠-١٣م) دراسة حضارية، دار سبيريز، (دهوك: ٢٠٠٤م).

- عزت، فائزة محمد:
- الحياة الاجتماعية للكورد بين القرنين (٤-٩هـ/١٠-١٥م)، مطبوعات الأكاديمية الكردية، (أربيل: ٢٠٠٩م).
- علي، جواد:
- تاريخ العرب قبل الاسلام، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (بغداد: ١٩٥٦م).
- علي، محمد كرد:
- خطط الشام، ط٢، دار العلم للملايين، (بيروت: ١٩٧٠م).
- عواد، جورجيس:
- خزائن القديمة في العراق (منذ اقدم العصور حتى ١٠٠٠ للهجرة)، ط٢، دار الرائد العربي، (بيروت: ١٩٨٦م).
- غنيمه، يوسف رزق الله:
- نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، ط٢، دار الوراق للنشر، (لندن: ١٩٩٧م).
- فخري، ماجد:
- تاريخ الفلسفة الاسلامية، نقله إلى العربية: كمال اليازجي، دار المتحدة للنشر، (بيروت: د.ت).
- فروخ، عمر:
- تاريخ الأدب العربي، ط٣، دار العلم للملايين، ج٢، (بيروت: ١٩٨٠م)، ج٣، (بيروت: ١٩٨١م).
- فنشنسو، الأب:
- رحلة الاب فنشنسو إلى العراق، ترجمة: بطرس حداد، مستل من مجلة مجمع اللغة السريانية، العدد الأول، (بغداد: ١٩٧٥م).
- فهد، بدري محمد:
- العامة في بغداد في القرن الخامس الهجري، مطبعة الأرشاد، (بغداد: ١٩٦٧م).
- فوزي، فاروق عمر:
- العباسيون الأوائل (١٣٢-٢٤٧هـ/٧٤٩-٨٦١م)، دار مجدلاوي، (الأردن: ٢٠٠٣م).
- الخلافة العباسية السقوط والأنهيار، دار الشروق، (الأردن: ٢٠٠٣م).

- فياض، عطية:
- فقه المعاملات المالية مع أهل الذمة، دراسة فقهية مقارنة، دار النشر للجامعات، (القاهرة: ١٩٩٩م).
- فبيه، جان موريس:
- احوال النصارى في خلافة بني العباس، نقله إلى العربية: حني زينة، دار المشرق، (بيروت: ١٩٩٠م).
- قاشا، سهيل:
- المسيحيون في الدولة الإسلامية، دار الملاك، (بيروت: ٢٠٠٢م).
- تاريخ التراث العربي الاسلامي، منشورات الرسل، (جونييه-لبنان: ٢٠٠٣م).
- قنواتي، جورج شحاتة:
- المسيحية والحضارة العربية، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بغداد: ١٩٨٤م).
- كاتبي، غيداء خزنة:
- الحجاج منذ الفتح الاسلامي حتى أواسط القرن الثالث الهجري، الممارسات والنظرية، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت: ١٩٩٧م).
- كريستين، آرثر:
- ايران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحيى الخشاب، راجعه: عبدالوهاب عزام، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة: ١٩٥٧م).
- كوريه، يعقوب يوسف:
- يهود العراق تاريخهم أحوالهم هجرتهم، الأهلية للنشر والتوزيع، (الأردن: ١٩٩٨م).
- الماني، أنور:
- الأكراد في بهدينان، مطبعة الحصان، (الموصل: ١٩٦٠م).
- ماجد، عبدالمنعم:
- تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، ط٣، مكتبة الأنجلو، (القاهرة: ١٩٨٧م).

- متز، آدم:
- الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، نقله إلى العربية: محمد عبد الهادي أبو ريدة، مج ٢، دار الكتب العربي، (بيروت: د.ت).
- محاسنة، محمد:
- الحضارة الاسلامية مدخل معمق، مركز يزيد للنشر، (الأردن: ٢٠٠٥م).
- محمد، سوادي عبد:
- الاحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتية، خلال القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد: ١٩٨٩م).
- حمود، أحمد عبدالعزيز:
- الامارة الهذليانية الكردية في آذربيجان وأربيل والجزيرة الفراتية من (٢٩٣-٦٥٦هـ/٩٠٥-١٢٥٨م)، مؤسسة موكرياني، (أربيل: ٢٠٠٢م).
- حمود، حسن أحمد:
- العلم الاسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، (القاهرة: ١٩٩٥م).
- عبي الدين، عطا عبد الرحمن:
- حركات الحوارج في بلاد الكورد وما جاورها (٤١-٢١٨هـ/٦٦١-٨٣٣م)، مطبعة شقان، (السليمانية: ٢٠٠٧م).
- مرعي، فرست:
- دراسات في تاريخ اليهودية والمسيحية في كردستان، دار ناراس للطباعة والنشر، (أربيل: ٢٠٠٨م).
- الامارات الكردية في العصر العباسي الثاني (٣٥٠-٥١١هـ/٩٦٠-١١١٧م)، دار سيريز للطباعة والنشر، (دهوك: ٢٠٠٥م).
- موسى، محمد العزب:
- حرية الفكر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت: ١٩٧٩م).
- الموصللي، سليمان الصائغ:
- تاريخ الموصل، المطبعة السلفية، (مصر: ١٩٢٣م).

مينورسكي، فلاديمير:

— الأكراد ملاحظات وانطباعات، ترجمة وقدم له وعلق عليه: معروف خزندار، مطبعة النجوم، (بغداد: ١٩٦٨م).

نصري، بطرس:

— ذخيرة الأذهان في تواريخ المشاركة والمغاربة السريان، طبع في الموصل، (١٩١٣).

نيكتين، باسيل:

— الكرد دراسة سوسيولوجية وتاريخية، تقديم لويس ماسينون، نقله إلى الفرنسية وعلق عليه: نوري طالباني، ط ٣، دار ناراس، (أرييل: ٢٠٠٤م).

هروري، درويش يوسف:

— بلاد هكاري دراسة سياسية حضارية (٩٤٥هـ/١٣٣٦م)، الدار العربية للموسوعات، (بيروت: ٢٠٠٦م).

هونكه، زيغرد:

— شمس العرب تسطع على الغرب (اثر الحضارة العربية في أوروبا)، ط ٢، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر، (بيروت: ١٩٦٩م).

اليوزيكي، توفيق سلطان:

— تاريخ أهل الذمة في العراق (١٢-٢٤٧هـ)، دار العلوم للطباعة والنشر، (الرياض: ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

يوسف عبدالرقيب:

— الدولة الدوستكية في كردستان الوسطى، دار آراس، (أرييل: ٢٠٠١م)، القسم الحضاري.

— الدولة الدوستكية في كردستان الوسطى دراسة تاريخية واقتصادية واجتماعية، مطبعة اللواء، (بغداد: ١٩٧٢م).

٢- الرسائل والأطاريح الجامعية:

التكريتي، عمود ياسين أحمد:

— الامارة المروانية في ديار بكر والجزيرة، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب-
جامعة بغداد، (بغداد: ١٩٧٠م).

توفيق، زرار صديق:

— الكورد في العصر العباسي حتى مجيء البويهيين (١٣٢-٣٣٤هـ/٧٤٩-٩٤٦م)،
رسالة ماجستير، مقدمة إلى كلية الآداب-جامعة صلاح الدين، (أربيل: ١٩٩٤م).

جاسم، حامد عبيد:

— مدينة حران دراسة في أوضاعهم السياسية والدينية والاجتماعية والعلمية من خلال
العصر العباسي، رسالة ماجستير، مقدمة إلى كلية التربية، (جامعة ابن رشد)،
(بغداد: ٢٠٠٦م).

الجوادي، موفق سالم نوري:

— العلاقات العباسية البيزنطية في العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٤٧هـ/٧٥٠-٨٦١م)
دراسة عسكرية سياسية حضارية، رسالة ماجستير، مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة
الموصل، (الموصل: ١٩٨٦م).

حسن، قادر محمد:

— الامارات الكوردية في العهد البويهي-دراسة في علاقتها السياسية
والاقتصادية (٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٥-١٠٥٥م)، رسالة ماجستير، مقدمة إلى كلية
لآداب، جامعة صلاح الدين، (أربيل: ١٩٩٩م).

حسن، محمد صديق:

— تجارة العراق مع بلدان المشرق في القرنين الثاني والثالث الهجريين، رسالة ماجستير،
مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة الموصل، (الموصل: ١٩٨٥م).

خوشناو، سلام حسن طه:

— جزيرة ابن عمر في القرنين السادس والسابع الهجريين/ الثاني عشر والثالث عشر
الميلاديين، دراسة سياسية حضارية، رسالة ماجستير، مقدمة إلى كلية الآداب-جامعة
صلاح الدين، (أربيل: ١٩٨٩م).

السباعوي، حنان عبدالحالق علي:

- مدينة نصيبين في العصر العباسي (دراسة سياسية حضارية)، رسالة ماجستير، مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة الموصل، (الموصل: ٢٠٠٣م).

طاطع، مؤيد عيدان:

- الاطباء في العراق (آبان العصر العباسي ١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٥٨م)، دراسة في نشاطهم الاجتماعي والسياسي والثقافي، اطروحة دكتوراه، مقدمة إلى كلية الآداب-جامعة الموصل، (الموصل: ١٩٩٤م).

طه، مقداد حسين:

- الخدمات الصحية والاجتماعية في الجزيرة في القرنين الخامس والسادس الهجريين/الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين، رسالة ماجستير، مقدمة إلى كلية الآداب-جامعة صلاح الدين، (أربيل: ٢٠٠٢م).

علي، آراوات أحمد:

- أهل الذمة في اقليم الجزيرة في القرنين الأول والثاني الهجريين، رسالة ماجستير، مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، (أربيل: ٢٠٠٧م).

الغريزي، وسن حسين محمد:

- أهل الذمة في العصر العباسي (دراسة في أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية)، رسالة ماجستير، مقدمة إلى كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، (بغداد: ٢٠٠٢م).

الفصيل، نادية محسن عزيز صالح:

- الدور الحضاري لمدينة الرقة في العصر العباسي (١٣٢-١٣٨هـ/٧٤٩-٩٩٣م)، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، (الموصل: ٢٠٠٤م).

محمد، أكو برهان:

- الحياة العلمية في ديار بكر وجزيرة ابن عمر (من القرن ٥-٧هـ/١١-١٣م) رسالة ماجستير، مقدمة إلى كلية الآداب-جامعة صلاح الدين، (أربيل: ٢٠٠٠م).

- التجارة والنظم المالية في كوردستان (من القرن ٤-٧هـ/١٠-١٣م)، أطروحة دكتوراه، مقدمة إلى كلية العلوم الاجتماعية-جامعة كويه، (كويه: ٢٠٠٧م).
محمد، عبدالقادر أحمد يونس:

- الحياة العلمية لمدينة حران في العصر العباسي، رسالة ماجستير، مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة الموصل، (الموصل: ٢٠٠٠م).
محمد، نيشتمان بشير:

- الاحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية لغربي اقليم الجبال خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين/العاشر والحادي عشر الميلاديين، رسالة ماجستير، مقدمة إلى كلية الآداب-جامعة صلاح الدين، (أربيل: ١٩٩٤م).

- الكرد والسلاجقة، دراسة في العلاقات السياسية(٤٢٠-٥٢١هـ/١٠٢٩-١١٢٧م)، أطروحة دكتوراه، مقدمة إلى كلية الآداب- جامعة صلاح الدين، (أربيل: ٢٠٠٠م).
التقشبندي، حسام الدين علي غالب:

- الكرد في الدينور وشهرزور خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين، رسالة ماجستير، مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة بغداد، (بغداد: ١٩٧٥م).

- آذربيجان(٤٢٠-٦٥٤هـ/١٠٢٩-١٢٥٦م) دراسة في احوالها السياسية والحضارية، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة بغداد، (بغداد: ١٩٨٤م).

نوري، نوفل محمد:

- الأعياد والمناسبات ووسائل الترفيه في بغداد في العصور العباسية(١٤٥-٦٥٦هـ/٧٦٢-١٢٥٨م) رسالة ماجستير، مقدمة إلى كلية التربية،جامعة الموصل، (الموصل: ١٩٩٦م).

الوريكات، هالا عبدالحמיד ابراهيم:

- الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجزيرة الفراتية في القرنين الرابع والخامس الهجريين، رسالة ماجستير، مقدمة إلى كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، (الأردن: ٢٠٠١م).

المراجع والرسائل الجامعية بالكوردية والفارسية:

خدر، موسا محمد مهدي:

- ثابني زهدهشتي له سه ره تايي ئيسلام تا سه رده مي بوييه كان، نامه ي ماسته ر،
پيشكه شكراره به كوليزي نه ده بيات، زانكوي سه لاهه ددين، (هه ولير: ۲۰۰۴ز).

دهشتي: تارا محمد خدر

- كورد و نارچه كوردنشينه كان له كتيبي (معجم البلدان) ي ياقوت حه مه وي، نامه ي
ماستهر، پيشكه شكراره به كوليزي نه ده بيات، زانكوي سه لاهه ددين، (هه ولير:
۲۰۰۷م).

كسروي، أحمد:

- شهرياران گنام پژوهشي در تاريخ ايران، چاپ هفتم چاپ: چاپ، (ايران: ۱۳۷۹).
المعاجم:

- موسوعة عالم الأديان (كل الأديان والمذاهب والفرق والبدع في العالم)، مجموعة من
كبار الباحثين، بإشراف ط.ب. مفرج، دار نويس، ط ۲، (بيروت: ۲۰۰۵م)، ج ۷، ج ۸،
ج ۹، ج ۱۳.

- موسوعة الأديان القديمة (معتقدات الآسيوية).

- المنجد في اللغة، ط ۳۸، دار المشرق، (بيروت: ۲۰۰۰م).

- المعجم الاسلامي (الجوانب الدينية والسياسية والاجتماعية الاقتصادية)، إعداد
وإشراف: طه ابو الدهب، دار الشروق، (القاهرة: ۲۰۰۲م).

موسوعات والدوريات :

دائرة المعارف الاسلامية :

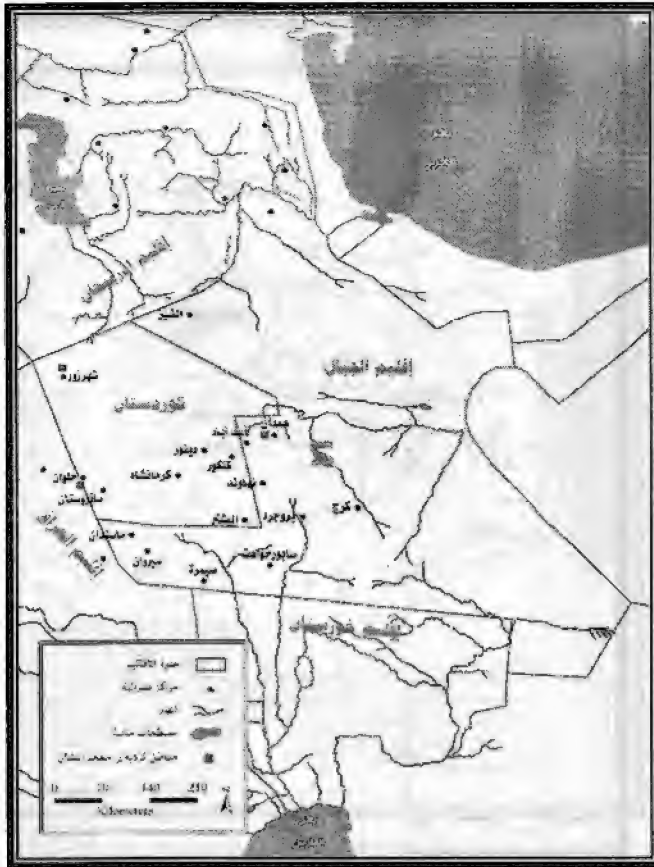
- اصدها باللغات الانجليزية والفرنسية والالمانية اثمة المستشرقين في العالم، النسخة
العربية من اعداد: ابراهيم زكي خورشيد، أحمد الشتاوي وعبد الحميد يونس، دار
الفكر، (بيروت: ۱۹۳۳).

شرك، مادة ارمينية، ج ۳

- مينورسكي، مادة آذربيجان، ج ٢
 مينورسكي، مادة أرمنية، ج ٣
 بارتولد، مادة آران، ج ١١
- مجلة مجمع اللغة السريانية، مج ٣، (بغداد: ١٩٧٧).
 - مجلة المجمع العلمي العراقي هيئة اللغة السريانية، مج ٦، (بغداد: ١٩٨٢).
 - مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد الخاص بهيئة اللغة السريانية، (بغداد: ١٩٨٢).
 - مجلة سومر، مج ٢، (بغداد: ١٩٤٦).
 - بين النهرين مجلة فصلية حضارية تراثية، (العدد ١٣٥-١٣٦)، الديوان للطباعة، (بغداد: ٢٠٠٦م).
 - بين النهرين: الأعداد ١٤٥-١٤٦، (بغداد: ٢٠٠٩م).
 - بين النهرين، العدد ١٣١-١٣٢، (بغداد: ٢٠٠٥م).
 - كوفاري ميژوو، بهاري ٢٠٠٨م، ژماره (٦).

الملاحق

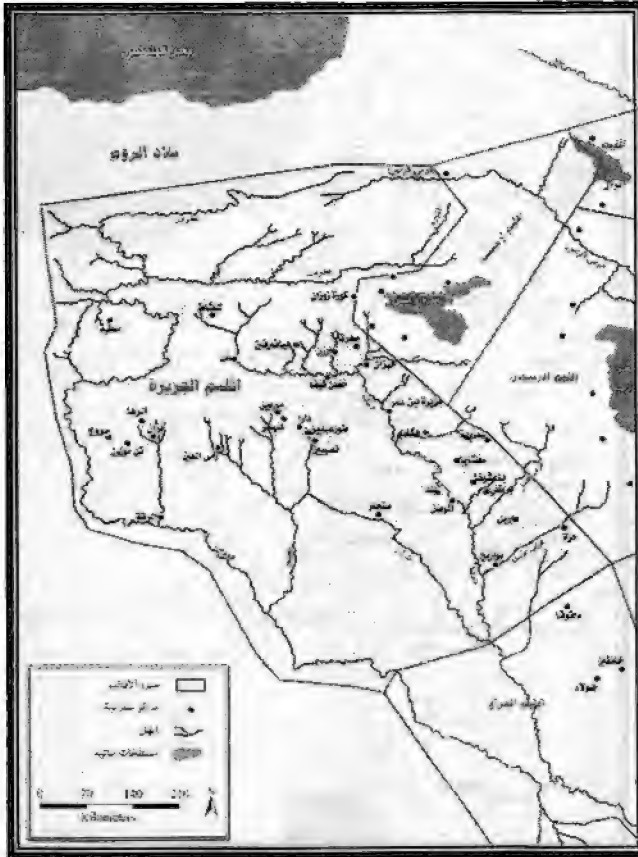
ملحق رقم (١)



خارطة رقم (١)

خارطة اقليم الجبال عن كي لسترنج: بلدان خلافة الشرقية

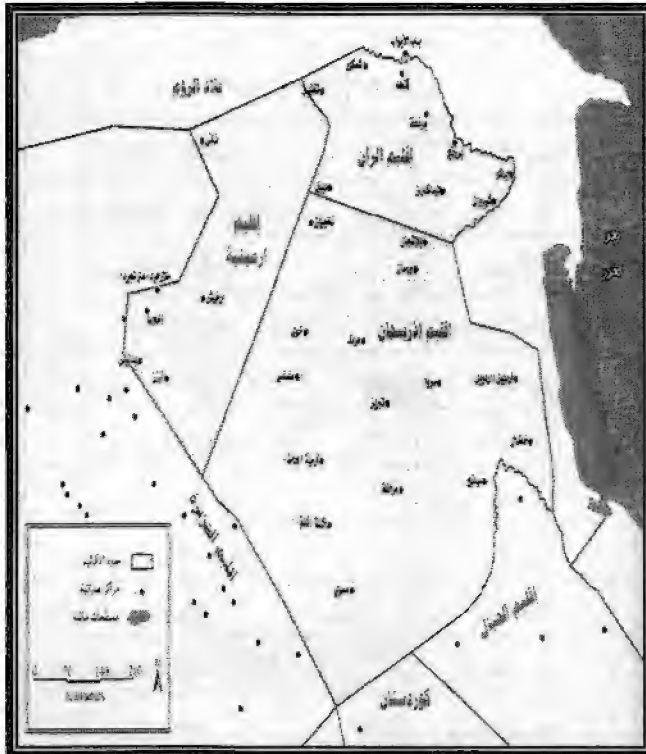
ملحق رقم (٢)



خارطة رقم (٢)

خارطة اقليم الجزيرة عن كي لسترنج: بلدان خلافة الشرقية

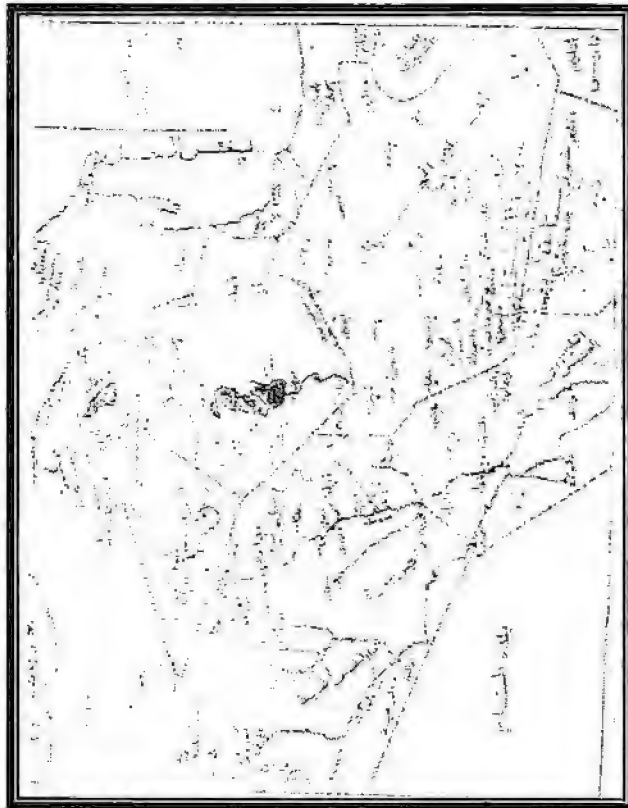
ملحق رقم (٣)



خارطة رقم (٣)

خارطة أذربيجان وأرمينيا وآران عن كي لسترنج: بلدان خلافة الشرقية

ملحق رقم (٤)



خارطة رقم (٤)

خارطة بلاد الكرد، نقلاً عن نيشتمان بشير: الكرد والسلاجقة

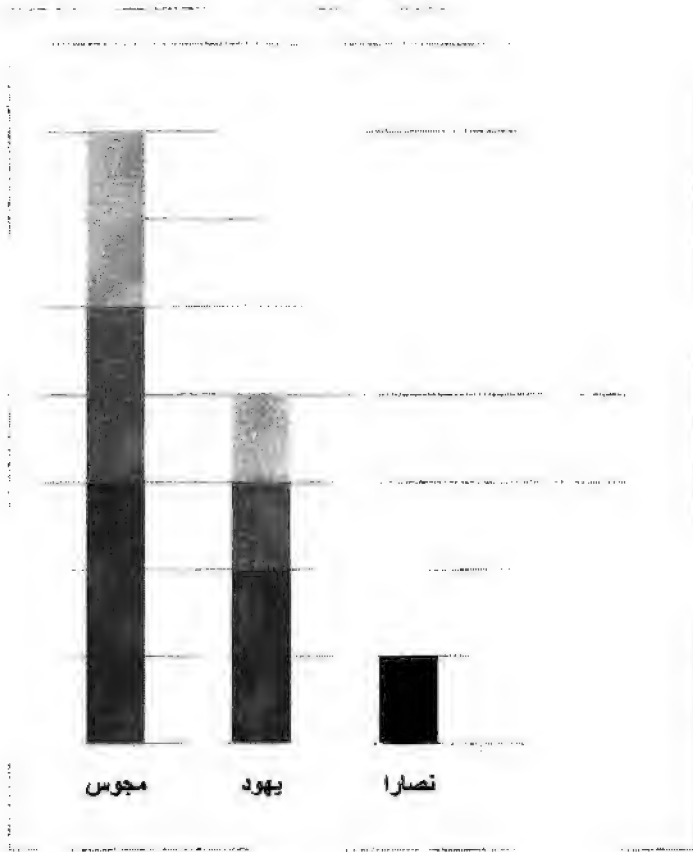
ملحق رقم (٥)

جدول بـأماكن الأديرة في بلاد الكرد

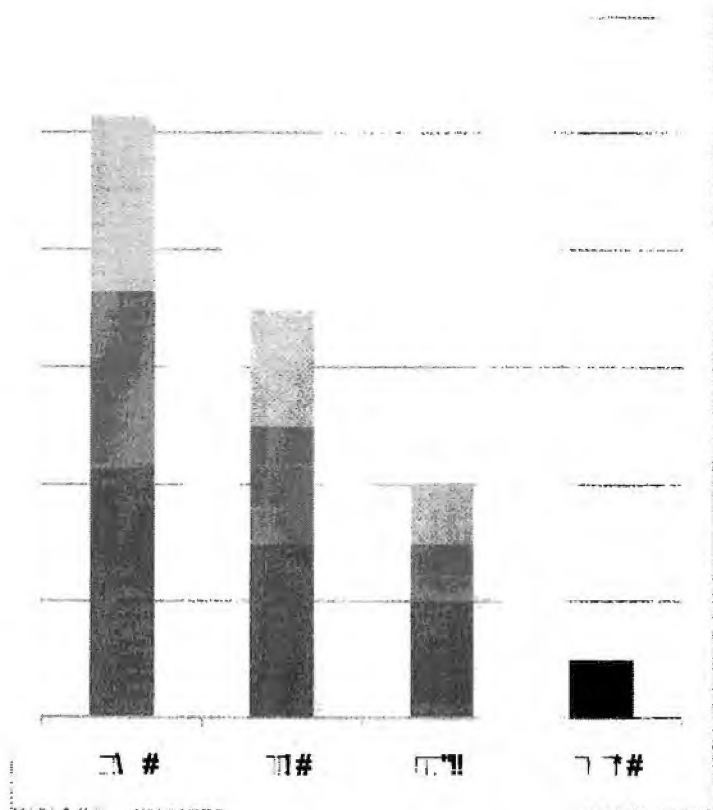
العدد	اسم الأديرة	مكان الأديرة
١-	دير ابون	بالقرب من الحسنية-زاخو
٢-	الأبيض	الرها - أذاسا
٣-	احويشا(الحبيس)	سعد (أسعد)
٤-	باتاوا	جزيرة ابن عمر
٥-	باغوث	بين الموصل وجزيرة ابن عمر
٦-	جب	بين اربل والموصل
٧-	جودي	فوق جبل الجودي
٨-	الحنافس	الموصل
٩-	دير زعفران	بالقرب من الحسنية-زاخو
١٠-	عمر زعفران	نصيبين
١١-	مارمرتوما	ميافارقين
١٢-	متي	الموصل قرب جبل مقلوب
١٣-	ميخائيل	الموصل
١٤-	دير كلب	من السلسلة الجبلية الواقعة بين دهوك و زاخو
١٥-	غادر	حلوان

جزيرة ابن عمر	غرس	١٦-
الموصل	القيارة	١٧-
جزيرة ابن عمر	جرجيس	١٨-
الموصل	الأعلى	١٩
الرها-أذاسا	زكى(زكا)	٢٠-
قرب بليخ و فرات	زكا(زكا)	٢١-

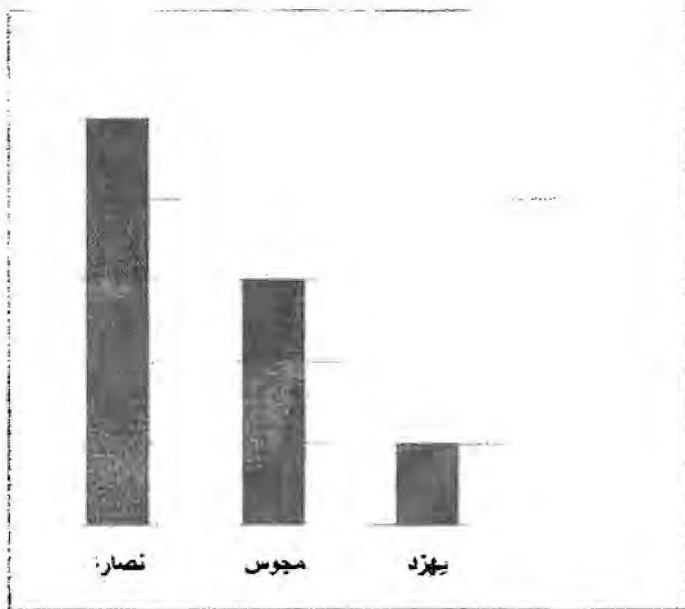
ملحق رقم (٦)



اقليم الجزيرة



אقليم الجبال



اقليم اذربيجان اران ارمينيا

(نسبة اهل ذمة في الاقاليم الكردية)

- الاصطخري: مسالك و الممالك
- ابن حوقل: صورة الارض
- المقدسي: احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم
- ياقوت الحموي: معجم البلدان

هذل الكتاب (أهل الذمة في بلاد الكرد في العصر العباسي (١٣٢-٤٤٧هـ/٧٤٩-
١٠٥٥م) دراسة تأريخية تحليلية) بالاصل رسالة ماجستير للطالبة بناز اسماعيل عدو
باشراف الاستاذ المساعد الدكتور احمد عبدالعزيز محمود، جامعة صلاح الدين/ اربيل،
كلية الاداب، قسم التاريخ ٢٠١٠.

تعد دراسة الأوضاع العامة لأهل الذمة في بلاد الكرد و غيرها من الاقاليم الاسلامية في العصر العباسي من الدراسات الجديرة بالاهتمام نظرا لما تمتلكه بلاد الكرد من أهمية سياسية واقتصادية وثقافية على غرار البلدان والاقاليم الاسلامية، لاسيما بعد ظهور الامارات الكردية في نهاية القرن الثالث والرابع الهجريين/التاسع والعاشر الميلاديين في مناطق جغرافية شاسعة، والتي توزعت عليها معظم الامارات الكردية، التي كانت تقطنها مجموعات وطوائف من اليهود والمجوس والنصارى والصابئة وغيرهم، إذ عاش أهل هذه الديانات قبل الفتح الاسلامي وتفرقوا في بعض القرى والمدن الكردية تحت نير حكم الامبراطوريتين الساسانية والبيزنطية وعانوا من الجور والاضطهاد حتى ظهور الدين الاسلامي الحنيف، الذي أنقذهم وحررهم بعد ان اعتنقوه، وإلى جانبهم بقي بعض اتباع و معتنقي الديانات القديمة على أديانهم ، مارسوا شعائرهم وطقوسهم الدينية بحرية تامة دون اضطهاد من لدن الدين الجديد، وساهموا بدورهم في رفد الحضارة الاسلامية في كافة مجالات الحياة منها الاقتصادية والثقافية والادارية والعلمية والفكرية

